

تَعْرِيفُ السَّيَرِ النَّبَوِيِّ

شعرا وروايات

تأليف

فضيلة الشيخ: محمد عايش عبيد
مدرس بالمعهد الديني بالعريش

الجزء الثالث

مكتبة
دار الشرائع
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقطع رقم ٣٢٤ ج ٣

رسول الله يحذر يهود بني قينقاع

- ١ قد جاء دَوْرُ المسلمين مع اليهود انجرمين
- ٢ قومٌ لهم في الغدير تاريخٌ فكانوا غادرين
- ٣ المصطفى جمع اليهود بسوقهم^(١) كمعاعدين
- ٤ ناداهمُ فلتحذروا من بطش رب العالمين
- ٥ فلتسلموا حتى تكونوا في عداد المهتدين
- ٦ أو قد يصيبكم الهلاك كما أصاب^(٢) المشركين
- ٧ فلقد أصيبوا يوم بدر، بل أذلُّوا^(٣) صاغرين
- ٨ أنتم عرفتم دون شك أنى في المرسلين
- ٩ هو في كتاب عندكم في عهدكم^(٤) ذاك المتين
- ١٠ لكنهم عند الإجابة قد أساءوا عامدين
- ١١ قالوا: فلسنا يا محمد من وعيدك خائفين
- ١٢ فلقد أصبَتْ لفرصة^(٥) من أجهل المتحاربين
- ١٣ أمّا إذا حاربتنا، فلسوف تلقى ماهرين
- ١٤ إنا لنحن الناس دون الخلق طراً أجمعين
- ١٥ فيهم تنزل قول رب^(٦) العرش في الذكر المبين
- ١٦ أن يأخذوا من أهل بدر عبرة المتدبرين

(١) بسوقهم - هو سوق البيع والشراء.

(٢) كما أصاب المشركين - أهل مكة.

(٣) أذلوا صاغرين - ذل أصحابهم وصغار من أثر الهزيمة.

(٤) في عهدكم - أى في التوراة التى بين أيديكم.

(٥) فلقد أصبت لفرصة - الفرصة، النهضة يقال : وجد فلان فرصة

وانتهز فلان الفرصة اغتنمها.

(٦) قول رب العرش - آية ١٣ سورة آل عمران.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٤ ج ٣

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ والمسلمون من غزوة بدر الكبرى، ونصرهم الله على المشركين الذين يفوقونهم عدداً وعدة واستعداداً، قاموا ببعض الغارات على بعض المواطن من أطراف الجزيرة العربية.. الغرض منها، الظهور بمظهر القوة لإرهاب كل من يفكر في قتال المسلمين أو غزوهم أو حتى معاداتهم.

لما رجع رسول الله ﷺ والمسلمون من غزوة الفرع، وكان أقام بها شهرى ربيع الآخر وجمادى الأولى، فرجع ولم يلق كيداً.. وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله، أمر «بنى قينقاع».

وهو أن رسول الله ﷺ جمعهم في سوق بنى قينقاع ثم قال: «يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أننى نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم».

لقد حذرهم رسول الله أيضاً من الدس والخيانة والغش والشائعات ضد الإسلام والمسلمين.. وذكرهم العهد المبرم بينه ﷺ وبينهم. وأنه ينص على الاحترام الكامل للمسلمين، وألا يفعلوا شيئاً يضير المسلمين أو يسوءهم.. فماذا كان جوابهم على تحذير رسول الله لهم، ودعوته لهم بالدخول في الإسلام لتأكيدهم من نبوته كما هو موجود عندهم في كتابهم ١٢.

لقد كان جوابهم أن قالوا: يا محمد، إنك تظن أننا مثل قومك العرب في ميادين القتال والنزال! لا، لا يا محمد، إنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة في بدر، أما نحن فوالله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس، ولسوف تعلم عنا غير ما كنت تظنه أو تتصوره.. فأنزل الله عز وجل فيهم هاتين الآيتين من سورة آل عمران: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيٌ وَمُسْتَقْبَلُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ الثَّقَانِ فَتَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَزَوِّنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ آيتا ١٢، ١٣ آل عمران.. وبنو قينقاع هم أول يهود نقضوا عهد رسول الله وحاربوا فيما بين بدر وأحد.

مقطع رقم ٣٣٥ ج ٣
اليهود يبدءون بالعدوان على المسلمين

- ١ قام اليهود بنقض عهد المصطفى متعمدين
- ٢ إحدى النساء المسلمات غدت لسوق الفاسقين
- ٣ باعت لما جلبته (١) في سوق اليهود المحرمين
- ٤ ذهبت إلى سوق الجواهر تشتري أو تستبين
- ٥ جلست إلى أحد اليهود (٢) إذا به وغد لعين
- ٦ فأراد كشف خمارها (٣) ، فأبت إباء الرافضين
- ٧ وهناك كانوا خلفها بعض اليهود الواقفين
- ٨ عقدوا لطرف ثيابها من خلفها متسللين
- ٩ همّت تريد الإنصراف لتأمن المتطاولين
- ١٠ كشفوا (٤) لعورتها بحيلتهم ، فصاروا ضاحكين
- ١١ صرخت فجاء ملبياً أحد الرجال المسلمين
- ١٢ في سرعة قتل اليهودي عبرة للآخرين
- ١٣ لكن أحاط به اليهود فمزقوه كمتعدين
- ١٤ فوراً تنادى المسلمون فأسرعوا متجمعين
- ١٥ ولقد أحاطوا باليهود ، وحاصروهم قاهرين
- ١٦ بعد الحصار استسلموا ، بالحكم للهادي الأمين

(١) باعت لما جلبته - باعت ما كان معها .

(٢) إلى أحد اليهود - من تجار الذهب .

(٣) فأراد كشف خمارها - غطاء رأسها ووجهها .

(٤) كشفوا لعورتها - لما قامت انكشفت عورتها لأن طرف ثوبها

ربط في غطاء رأسها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٥ ج ٣

لقد قام يهود بنى فينقاع بنقض العهد الذى بينهم وبين رسول الله ﷺ والمسلمين ، ويتلخص أمرهم فيما يلى :

امراة من نساء العرب ، ذهبت إلى سوق بنى فينقاع ، جالبة شيئاً لتييعه هنالك فى سوق الملاعين الأوغاد ، فلما باعت ما جلبته ، ذهبت إلى صائغ يبيع الذهب والجواهر فى السوق ، وهو يهودى أيضاً .. كانت تريد شراء شئ من الحلى من عند ذاك الصائغ .

كانت المرأة العربية منتقبة - تغطى وجهها - كما هى عادة النسوة العربيات ، وكان عند الصائغ اليهودى بعض اليهود ، فطلبوا منها أن تكشف النقاب عن وجهها ليروه ، فأبت ، فعمد الصائغ الملعون - وهى لاتدرى - إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت عورتها ، فضحكوا وأعجبهم ما صنعوا من كونهم استطاعوا بخبثهم أن يكشفوا عورة امرأة عربية .. إنه عبث من قوم مفلسين لا يقدرؤن عاقبة صنعهم .

فلما أحست المرأة أن عورتها قد كشفت ، جلست ثانية وصرخت تستغيث ، بينما كان العابثون يضحكون عليها ، ويسخرون منها ، ويستهزئون بها .. فسمع صياحها رجل من المسلمين ، فوثب على الصائغ فقتله ، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ..

فوراً تنادى المسلمون ، فجاعوا سراعاً للنجدة ، فحاصروا بنى فينقاع من كل جانب ، وتبين لليهود أنهم أمام قوة لا طاقة لهم بها ، وحينئذ تذكروا قول رسول الله ﷺ وتحذيره إياهم ، لما رأوا ذلك علموا أنهم مأخوذون بإساءتهم واعتدائهم على امرأة عربية مسلمة ، وقتلهم أحد المسلمين .

لما رأوا غضبة المسلمين ، ورأوا سيوفهم تلوح فى أيديهم ، يهتفون بالوعيد والانتقام منهم .. فمن ثم وجدوا أن لامناص من الاستسلام ، فاستسلموا وألقوا أسلحتهم ، على أن يحكم فيهم رسول الله ﷺ .

استسلام يهود بنى قينقاع

- ١ لله ذرُّ (١) المسلمين فإنهم خير الرجال
- ٢ قد حاصروا للمعتدين لأنهم رأس الضلال
- ٣ عند الحصار استسلم الأوغاد من غير اقتال
- ٤ نزلوا على حكم النبي بلا مقال أو جدال
- ٥ هم النبي بقتلهم بالحق شرع (٢) الاعتدال
- ٦ القتل كان هو الجزاء لنقضهم عهد الكمال
- ٧ لكن ابن سلول كان حليفهم بش (٣) المثال
- ٨ قد جاء يشفع لليهود لدى النبي من النكال (٤)
- ٩ قد قال : أحسن يا محمد في اليهود هم الموال (٥)
- ١٠ أحسن إليهم إنهم جندى وعوفى في القتال
- ١١ فأشاح (٦) عنه المصطفى لم يرض عن هذا المقال
- ١٢ في جيب درع محمد يده ملحاً في السؤال
- ١٣ قال النبي له : لأجلك قد عفوت عن الضوال (٧)
- ١٤ في هذه قد أنزلت آيات ربي ذى الجلال

(١) لله ذرُّ المسلمين - جملة تقال للمدح ، والذرُّ هنا العمل ، وأصله اللبن .

(٢) شرع الاعتدال - الشريعة العادلة .

(٣) بش المثال - إنه مثل سيئ للمسلمين ، لأنه منافق معروف النفاق .

(٤) من النكال - من أن ينكل بهم رسول الله ، أى يقتلهم .

(٥) هم الموال - هم أصدقائى وحلفائى .

(٦) فأشاح عنه المصطفى - أعرض عنه .

(٧) قد عفوت عن الضوال - عن الضالين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٦ ج ٣

يا الله !! إن رجال المسلمين خير الرجال مافي ذلك من شك ، ذلك لكونهم لا يخافون الموت عند لقاء الأعداء .. ولا غرو فالمسلم حينما يحمل سيفه للقاء أعداء الله ، يكون ماثلاً في ذهنه شيء واحد هو : الفوز بإحدى الحسينين : النصر أو الاستشهاد في سبيل الله .

فلما حاصروا بنى قينقاع أظهروا شجاعة وقوة جعلت اليهود ينجون ، ولا غرو فأصداء وقعة بدر لاتزال ماثلة في الأذهان .. فقالوا فيما بينهم : الاستسلام هو القرار الحكيم والحنسى في هذا الموقف .. فأعلنوا استسلامهم على أن يحكم فيهم رسول الله ﷺ - كما قدمنا .

أما رسول الله ﷺ ، فحينما أمكنه الله منهم ، إذ نزلوا على حكمه ، هم أن يطش بهم بطشة تجعلهم عبرة لكل يهود الجزيرة العربية ، ولا غرو فذلك هو الجزاء العادل لنقضهم العهد .

كان يهود بنى قينقاع ، حلفاء الخزرج ، وكان عبد الله بن أبى بن سلول زعيم الخزرج ، لما رأى ابن سلول أن رسول الله ﷺ سيفضى فيهم بالقتل ، قام إلى رسول الله فقال له : يا محمد ، أحسن في موالى ، فأبطأ رسول الله فلم يجبه ، فقال : يا محمد ، أحسن في موالى ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : أرسلنى وغضب حتى رأى الغضب في وجهه ثم قال : «ويحك أرسلنى» فقال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى ، أربعمئة حاسر وثلاثمئة دارع ، قد منعونى من الأحمر والأسود ، نخصدهم في غداة واحدة؟! إني والله امرؤ أخشى الدوائر ، فقال رسول الله ﷺ له : هم لك ، فعفا عنهم رسول الله .. في هذا المعنى نزلت آيات القرآن الكريم تنهى المسلمين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّاصِرَةَ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ... الخ ﴾ الآيات ٥١ - ٦٦ سورة المائدة .

مقطع رقم ٣٣٧ ج ٣

غزوة القردة من مياه نجد

- ١ . صارت قريش بعد بدر تسلك الدرب الوعيره (١)
- ٢ . في رحلة الشام التي صارت مسيرتها خطيره
- ٣ . يخشون جيش محمد في دربهم تلك العسيره
- ٤ . قد فكروا أن يذهبوا للشام من درب (٢) أخيره
- ٥ . فاستأجروا رجلاً دليلاً عارفاً كل الجزيره
- ٦ . بعض من التجار كانوا قرروا تلك المسيره
- ٧ . منهم أبو سفيان صاحب فضة كانت وفيره (٣)
- ٨ . سلك الدليل بهم طريقاً في الخفاء وفي السريه (٤)
- ٩ . لكن رسول الله أرسل بالرجال ذوى البصيره
- ١٠ . زيدا (٥) ومعه من الرجال ذوى الكفاءات الكبيره
- ١١ . قد فاجأوا التجار عند الماء من درب قصيره
- ١٢ . فر الرجال وخلفوا أموالهم تنعى (٦) النصيره
- ١٣ . زيد ومعه رفاقه غنموا وعادوا في الظهيره
- ١٤ . نعم الرجال فإنهم فازوا بأجناد كثيره

(١) الدرب الوعيره - الوعر ضد السهل .

(٢) من درب أخيره - غير الدرب المعروفة .

(٣) كانت وفيره - كثيره .

(٤) وفي السريه - في كتمان شديد .

(٥) زيدا - هو زيد بن حارثة .

(٦) تنعى النصيره - لاتجد حماة لها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٧ ج ٣

بعد غزوة بدر الكبرى ، صارت قريش تحسب ألف حساب لكل خطوة تخطوها لاسيما بشأن رحلاتها التجارية التي يضطرون فيها لمبارحة مكة ، فمن ثم يكونون عرضة لسرايا محمد ﷺ ، التي ملأت أصدائها كل الجزيرة العربية . ولا غرو فقريش لم ولن تنسى مقتل ابن الحضرمي بأيدي الأبطال المسلمين ، أبطال سرية «الشهر الحرام» كما سميتها في موضعها في الجزء الثالث ، بقيادة عبد الله ابن جحش .

لقد فكر بعض رجال قريش في رحلة تجارية إلى الشام ، فماذا يصنعون ؟! فرجال محمد ميثوثون على كل درب ، لاسيما الدرب التي يسلكونها إلى الشام في رحلتهم التجارية .. قد كان في القافلة بعض التجار ، فيهم أبو سفيان معه فضة كثيرة ، فاستأجروا رجلاً دليلاً خبيراً بدروب الصحراء ومسالكها ، يسلك بهم طريقاً آخر غير المعروف في ذهابهم إلى الشام ، فسلك بهم طريق العراق ليجنبهم المسلمين الرابضين على معظم الطرق لا يتركون شاذة ولا ضالة إلا أخذوها .

هكذا كان يفكر مشركو مكة . إنهم في رعب دائم مما أصابهم في بدر على أيدي المؤمنين وقبل بدر أيضاً .. إنهم يفكرون في الطريق الذي يسلكونه بعيداً عن أعين المسلمين وقبضتهم أيضاً .

أما رسول الله ﷺ فإنه قد سبهم في التفكير ، عرف أنهم سوف يغيرون مسارهم في رحلاتهم إلى الشام .. فمن ثم أرسل سرية بقيادة جبه زید بن حارثة ، فسلك طريقاً غير معروف لأحد من قبل .. وبينما كانت قافلة قريش على مياه نجد ، إذا سرية رسول الله ﷺ قد فجأتهم على الماء ، ففر رجال القافلة وتركوا الإبل وما عليها من أموال .

عاد زيد بن حارثة وأصحابه إلى المدينة سالمين غانمين ، قدم بالخير وما عليها على رسول الله ﷺ .. ألا فنعلم الرجال رجال المسلمين الذين حققوا الأجداد لأنفسهم ولمن بعدهم ، حتى صارت ذكراهم تملأ القلوب سعادة وفخراً .

مقطع رقم ٣٣٨ جـ ٣

كعب بن الأشرف بيت غدرًا للمسلمين

- ١ كعب بن أشرف كان خصما من خصوم المسلمين
- ٢ هو من قبيلة طيىء لكنه وغد لعين
- ٣ أخواله كانوا يهوداً هم رعوس الحاقدين
- ٤ لما أتت أخبار بدر بانتصار المؤمنين
- ٥ وصلت إلى كل المسامع كارهين ومرتعزين
- ٦ كعب بن أشرف كان من بين الرجال الكارهين
- ٧ فتساءل الملعون في تحبث الرجال الماكرين
- ٨ هل يستطيع محمد قتل الرجال^(١) البارزين ؟
- ٩ إن كان صدقاً مايقال ، فذاك خسران مبين
- ١٠ لما تبين للحقيقة باح^(٢) بالحق السدفين
- ١١ من قوله : قتلوا لأشراف العروبة أجمعين
- ١٢ تالله بطن الأرض خير بعدهم للوارثين^(٣)
- ١٣ فورا توجه نحو مكة كي يواسى المشركين
- ١٤ ليشير أشجان الثكالى^(٤) والرجال الكافرين

(١) قتل الرجال البارزين - مثل مشاهير قريش وعظمائهم .

(٢) باح - أظهر .

(٣) بعدهم للوارثين - أى لمن بعدهم .

(٤) أشجان الثكالى - هموم النساء الحزينات .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٨ ج ٣

كان كعب بن الأشرف من ألد أعداء الإسلام والمسلمين .. هو من قبيلة طيء المعروفة في الجزيرة العربية ، وكان أخواله من يهود بن النضير الملعونين ، وبينما كان رسول الله ﷺ وأصحابه قادمين من بدر ، فرحين بنصر الله الذي تحقق لهم على أعداء الله من مشركي قريش ، غائمين أمواهم ، يسوقون الأسرى منهم مقيدون في الخبال .. كان هناك في المدينة رجلاان من أصحاب رسول الله ﷺ ، أرسلهما رسول الله بالبشرى لبيشرا أهل المدينة بالانتصار في بدر .. هذان الرجلان هما :-

١ - زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ .

٢ - عبد الله بن رواحة الأنصاري الشاعر المعروف .

وصلت أنباء الانتصار إلى كل الأسماع في المدينة وماحوها .. هذا الخبر أسعد كل القلوب المؤمنة التي تؤمن بالله ورسوله .. بيد أنه أحزن قلوباً أخرى كافرة ، هم أعداء الله ورسوله .

من هؤلاء الأعداء ، عدو الله كعب بن الأشرف ، فحين بلغه خبر انتصار المسلمين في بدر ، ساءه هذا الخبر فقال يخاطب من حوله : أحق هذا ؟! أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟! يعنى زيدا وعبد الله بن رواحة البشيرين . فإن كان صدقا مايقوله هذان الرجلان ، فبطن الأرض خير من ظهرها ، ذلك لأن الذين قتلوا هم أشرف العرب وملوك الناس .

فلما تبين عدو الله الخبر ، خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أفي وداعة السهمي ، فجعل ينشد الأشعار ، يرثي أصحاب القلب الذين قتلوا ببدر ويكيههم ويعرض قريشا على رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٣٣٩ ج ٣

محمد بن مسلمة يعد بقتل ابن الأشرف

- ١ قد صار كعب ينظم الأشعار يهجو^(١) المسلمين
- ٢ ييكي لأصحاب القلب^(٢) ، ويزرف الدمع السخين
- ٣ في مكة البلد الحرام محرّضاً للمشركين
- ٤ عاد اللعين إلى المدينة بعد نفي الراحلين
- ٥ قد نال بالتشبيب^(٣) جهراً من نساء المؤمنين
- ٦ أخباره وصلت لسمع المصطفى الهادي الأمين
- ٧ قال النبي مخاطباً كل الرجال السامعين
- ٨ [من لي بإبن الأشرف] الملعون شرّ الفاسقين
- ٩ قال ابن مسلمة^(٤) . وكان من الرجال الحازمين
- ١٠ إني سأقتله بإذن الله ربّ العالمين
- ١١ فأجابه الهادي أن افعل إن قدرت وتستعين
- ١٢ ترك الطعام مفكراً لثلاثية^(٥) متابعين
- ١٣ سمع النبي بحاله ، فدعاه كيما يستبين
- ١٤ عن تركه لطعامه وشرابه كالصائمين
- ١٥ فأجابه إني وعدت ونخفتُ خلف الواعدين^(٦)

(١) يهجو المسلمين - الهجاء ضد المدح .

(٢) ييكي لأصحاب القلب - ييكي على قتلى قريش في بدر .

(٣) نال بالتشبيب - ينظم الشعر الماخن في وصف النساء .

(٤) ابن مسلمة - هو محمد بن مسلمة من الأنصار .

(٥) ثلاثة متابعين - ثلاثة أيام .

(٦) ونخفت خلف الواعدين - خفت ألا أستطيع الوفاء بما

وعدت .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٩ ج ٣

لقد مكث عدو الله كعب بن الأشرف في مكة ، بغشى نواديها وكل جمع من الناس ، يتحدث معهم ويحرضهم على رسول الله ﷺ ، يرثى قتلى بدر ويكيهم أسفاً ونحسراً ، وينشد الأشعار معدداً محاسنهم وفضائلهم .. وفي نفس الوقت ينعى على من بعدهم عجزهم وضعفهم عن الأخذ بثأرهم من محمد وأصحابه . ثم أخذ ينظم الأشعار يهجو المسلمين وينال منهم ، ثم رجع إلى المدينة بعد أن نفث سمومه ، ونفّس عن أحقادهم في أهل مكة ، فأثار أحقادهم وأشجانهم ، ولم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على قتال رسول الله ﷺ .

ثم صار يشيب بالنساء المسلمات وينال منهن ، بحيث لم يترك في جميته قولاً سيئاً جارحاً إلا نظمه شعراً هجاء للمسلمين ، وتشيباً بنسائهم ، عليه لعنة الله .

وصلت أخبار كعب بن الأشرف رسول الله ﷺ ، فسأه ماسم ، فقال لأصحابه : « من لي بابن الأشرف ؟! فإنه قد آذى الله ورسوله » فقال محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل : أنا لك به يارسول الله ، إن شاء الله . قال رسول الله ﷺ : « فافعل إن قدرت على ذلك » فرجع محمد بن مسلمة إلى بيته .. ففكر في هذا الأمر جيداً ، فساورتها الظنون في كونه يستطيع الوفاء بوعدده أم لا .. فأهمه هذا الأمر كثيراً ، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب .

علم رسول الله بحاله فدعاه فقال له : « لم تركت الطعام والشراب ؟! » فقال : يارسول الله ، قلت قولاً لا أدرى هل أستطيع الوفاء به أم لا .

مقطع رقم ٣٤٠ ج ٣

سرية ابن مسلمة لقتل ابن الأشرف

- ١ قال النبي لابن مسلمة الذي يخشى الوفاء
- ٢ لا تخش من تخلف الوعود وكن على باب الرجاء
- ٣ إن تصدق المولى تجده ، لقد أجاب بلا وناء^(١)
- ٤ ابذل لجهدك واترك الباقي تحقه السماء^(٢)
- ٥ فأجابه ، فأذن لنا ، يا خاتماً للأنبياء
- ٦ إنا نريد بأن نقول من الحديث^(٣) كم نشاء
- ٧ قال النبي له : فقولوا لا تخافوا الإفتراء^(٤)
- ٨ فلنذهبوا كي تقتلوا كعباً زعيم الأشقياء
- ٩ ذهبوا وكانوا خمسة ، كانوا رجالاً أتقياء
- ١٠ فيهم أخوه من الرضاعة كي يمهّد^(٥) للمقاء
- ١١ سار النبي مودّعاً للذاهبين مع الدعاء
- ١٢ قد قال عند وداعهم : سيروا تفوزوا بالولاء
- ١٣ سيروا بأمر الله أنتم بالتسوكل أقوياء
- ١٤ وصلوا الحصن فيه كعب إنه رأس البلاء
- ١٥ نادوا عليه بإسمه من حصنه سمع النداء

(١) بلا وناء - بلا تأخير .

(٢) تحقه السماء - أي، رب السماء .

(٣) نقول من الحديث كم نشاء - يريد أن نستعين بالكذب لتحقيق

مهمتنا .

(٤) الإفتراء - هو الاختلاق .

(٥) كي يمهّد للمقاء - ليكون همزة الوصل للمقائهم بعدو الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤ ج ٣

كما أسلفنا ، فإن محمد بن مسلمة الأنصارى قال : أنا أقتله بإذن الله يا رسول الله - أى كعب بن الأشرف - بيد أنه تصور أن الأمر قد يكون أكبر من طاقتة ، فلا يستطيع قتله ، فانقطع عن الطعام والشراب ، ولما سأله رسول الله ﷺ ، وأخبره عن سبب انقطاعه عن الطعام والشراب قال له : « إنما عليك الجهد » افعَل ما تستطيع ، واترك الباقي إلى الله ، فإنه من يصدق الله بصدقه ، ولا تخش من عدم قدرتك على الوفاء بوعدك ، أن تكون كاذباً ، بل سوف يكون لك أجر عظيم مادمت صادقاً في نيتك وعزمك .

فقال ابن مسلمة : إذن فأذن لنا يا رسول الله أن نقول ما نشاء ، إذ لا بد لنا أن نقول قولاً يكون وسيلتنا لتحقيق مهمتنا التي نرجو إتمامها .. فقال رسول الله ﷺ : « قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك » .

فاذهبوا فاقتلوا عدو الله بأى وسيلة ممكنة فإنه قد آذى الله ورسوله ، وآذى المسلمين بلسانه افتراء وزوراً .

ذهب محمد بن مسلمة لقتل عدو الله كعب بن الأشرف ، وذهب معه أربعة آخرون .. والأربعة هم :

١ - سلمان بن سلامة بن وقش - أبو نائلة - كان أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة .

٢ - عباد بن بشر بن وقش . ٣ - الحارث بن أوس بن معاذ .

٤ - أبو عبيس بن جبر .

لقد سار رسول الله ﷺ معهم مودعاً لهم ، حتى بلغ بقيع الغرقد ، ثم وجههم فقال : « انطلقوا على اسم الله اللهم أعنيهم » ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته ، وكانت ليلة مقمرة .. فأقبلوا حتى انتهوا إلى الحصن الذي فيه عدو الله ابن الأشرف .

تقدم أبو نائلة أحوه ، فناداه بصوت جمعه وهو في حصنه .

مقطع رقم ٣٤١ ج ٣

ابن الأشرف في حوار مع زوجته

- ١ الخمسة الأبطال جند المصطفى والإنتصار
- ٢ وصلوا إلى الحصن الذي فيه ابن أشرف في حذار^(١)
- ٣ في ليلة قمراء كان ظلامها شبه النهار
- ٤ بالقرب منه تشاوروا من أجل إصدار القرار^(٢)
- ٥ سلكان كان أخا لكعب في الرضاع وهم صغار
- ٦ سلكان في حرص تقدم قد دنا قرب الجدار
- ٧ نادى على كعب أخيه ، أجابه دون انتظار
- ٨ فوراً تهباً كي يلبي للنداء بإقتدار
- ٩ وأنى سماع نصيحة من زوجه تخشى الغدار^(٣)
- ١٠ قالت : فأنت محارب والليل مخشى المسار^(٤)
- ١١ لاتستجب لنداء من نادى ، تعلل باعتذار
- ١٢ فأجابها هذا أخى ، قالت : له صوت الشرار^(٥)
- ١٣ قال اللعين لها : فكفى ليس لى أدنى اختار
- ١٤ إن التردد ليس يحمى من ذوى الهمم الكبار

(١) في حذار — في حذر واستخفاء .

(٢) من أجل إصدار القرار - لقرروا ماذا هم فاعلون .

(٣) تخشى الغدار - تخشى عليه من الغدر .

(٤) والليل مخشى المسار - طارق الليل يخشى منه .

(٥) له صوت الشرار - في صوته نغمه الشر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤١ ج ٣

ها نحن لانزال مع الخمسة الأبطال ، محمد بن مسلمة وزملائه ، الذين ذهبوا لقتل عدو الله كعب بن الأشرف .. وقد وصلوا إلى الحصن الذي فيه عدو الله . وكان في ليلة مقمرة ، تشبه النهار من شدة ضوء القمر .

حينما اقتربوا من الحصن ، وقفوا جميعاً يتهايمون .. فيم ؟! إنهم يتساورون في الخطة التي يتصورونها أكثر نجاحاً في القضاء على عدو الله ابن الأشرف ، الذي آذى الله ورسوله والمسلمين .

لقد اتفقوا على خطة معينة رسموها فيما بينهم ، وارتضوها جميعهم لقتل المنعون دون أدنى ضجة .

بعد خمس وانشاورة ، تقدم أبو نائلة أخوه من الرضاعة لمحور الحصن ، فتنادى على كعب باسمه .. فسمع ابن الأشرف صوت المنادى وهو في حصنه ، وكان حديث عهد بعرس .. فقال : من المنادى ؟! قال : أنا أخوك أبو نائلة ، فتيب عدو الله للتزول .. فأمسكت به امرأته تمنعه من التزول وقالت له :

إنك امرؤ محارب ، وأصحاب الحرب لا ينزلون لأحد في مثل هذه السعة خشية الغدر .. وأعدائك كثيرون كما تعلم يا كعب .

فقال لها : إنما هو أخي أبو نائلة ، ولا خوف منه .. فقالت : إني لأعرف في صوته الشر .. وفي رواية للبخاري قالت : أسمع صوتاً كأنه ينظر منه الدم .

فقال لها كعب : لو بدعى الفتى إلى طعنة لأجاب دون تردد . ولا عرو فالتردد طبع الجناء ، ولست جباناً ، أتركيني يا امرأة ، فأبى محب الدماء .

مقطع رقم ٣٤٢ ج ٣

ابن مسلمة وصحبه مع ابن الأشرف

- ١ كعب بن أشرف قد أجاب ملياً عند النداء
- ٢ لقد التقى بأخيه سلكان ومعه الأصدقاء
- ٣ قالوا : هلم إلى الحديث إلى الفلاة إلى الفضاء
- ٤ هيا إلى « شعب »^(١) العجوز إلى الحديث بلا خفاء
- ٥ ساروا جميعاً والحديث تسوده روح الصفاء
- ٦ وأخوه سلكان يسيىء^(٢) إلى النبي بإفراء
- ٧ ويقول : إن محمداً قد جاءنا معه البلاء^(٣)
- ٨ كل العروبة قد رمتنا بالقطيعة والعداء
- ٩ إنا جهدنا لم نجد حتى من القوت الكفاء
- ١٠ ولقد أتينا كي تبيع لنا الطعام كذا الكساء
- ١١ ولسوف نعطيك المقابل ، موثقين كما تشاء^(٤)
- ١٢ فأجابهم ، لا أرتضى إلا البنين أو النساء^(٥)
- ١٣ قالوا : فأنت من الرجال ذوى الوسامة والرواء^(٦)
- ١٤ إنا نخاف على النساء إذا رأوك فقد نساء^(٧)
- ١٥ لكن سنعطيك السلاح رهينة حتى الوفاء

(١) شعب العجوز - أحد الشعاب القريبة من الخفس .

(٢) يسيىء إلى النبي - يبال من رسول الله بما يرضى غداً الله .

(٣) قد جاءنا معه البلاء - الفقر ومعاناة الناس .

(٤) موثقين كما تشاء - كي تضمن حقوقك .

(٥) إلا البنين أو النساء - رهائن عنده لضمان حقك .

(٦) ذوى الوسامة والرواء - أنت رجل وسيم وذو هيئة حسنة .

(٧) فقد نساء - تلحقن بالإساءة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٤ ج ٣٠

كما أسلفنا ، فإن كعب بن الأشرف ، لم يستمع ولم يستجب لنصح امرأته حين منعه من النزول ليلاً ، استجابة لنداء أخيه ومن معه .. وكانت قالت له : أنت رجل محارب ، وأعدائك كثيرون ، وأخشى عليك القدر ، فرفض النصح ، ونزل من الحصن وهو يقول لامرأته : إن الفتى لو دعى إلى طعنة لأجاب .

لقد نزل والتقى بأخيه أبى نائلة وصحبه ، فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ، ثم قالوا له : هل لك في الحديث بعيداً عن هذا المكان ؟! فإننا نريد أن نغضى لك بما نجيش به صدورنا ، إن لدينا أسراراً لا نحب أن يسمعها أحد سواك ، فأنت موضع ثقتنا وسرنا .

هيا إلى شعب العجوز ، فتحدث به بقية ليلتنا هذه يا ابن الأشرف ، فقال لهم : كما تشاءون ، فخرجوا يتأشون ساعة ، فكان من حديثهم إليه : كان قدومه هذا الرجل علينا بلاء ، يقصدون رسول الله ﷺ ، عادت كل العرب ، ورمت عن قوس واحدة ، وقضت عنا السبل ، حتى ضاع العيل ، وجهدت الأنفس ، وأصبحتنا قد جهدنا وجهد عيانا .

فقال عدو الله : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أحيبك يا ابن سلامة - هو أبو نائلة - أن الأمر سيصير إلى ما أقول ، فقال له سلكن بن سلامة : صدقت يا أخى .

ولقد جئنا إليك لكي تبعدنا ضعاماً ، ونرهنك ونوثق لك ، وتحسن في ذلك ، فقال عدو الله : أترهنوني أبناءكم ؟! فقالوا : لقد أردت أن تفضحت ^(١) .

« فقال : إذن ارهنوني نساءكم ، قاتلوا : كيف نرهنك نساء وأنت أجمل العرب ، ولا نأمنك عليهن ، وأى امرأة تمتنع منك جملت يا ابن الأشرف ؟! فإنك تعجب النساء .. ولكن نرهنك سلاحاً وفيه الوفاء ^(٢) . »

(١) السيرة النبوية لأبي كثير ج ٣ ص ١٣ .

(٢) السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٥ عن صحبه .

مقطع رقم ٣٤٣ ج ٣

مقتل كعب بن الأشرف

- ١ الخمسة الأبطال منع كعب بن أشرف في الفضاء
- ٢ وأخوه سلكان يمازحه بمعسول^(١) الثناء
- ٣ ويمسه من شعره بالخبث أيضاً والدهاء
- ٤ ويقول : لم أر مثل عطرك ، ذاك حق لامراء
- ٥ قد مسه أخرى^(٢) وثالثة ليشعر بالسواء
- ٦ لما اطمأن إليه أمسكه بعزم الأقوياء
- ٧ قال : اضربوه بقوة ، هيا اضربوا يا أصدقاء
- ٨ فتخالفت أسيافنا ، ما مزقوه كما نشاء
- ٩ صاح اللعين بقوة قد أيقظت أهل^(٣) البناء
- ١٠ قد أوقدوا النيران من فوق الحصون مع النداء
- ١١ مات اللعين بطعنة منى بسكين مضاء^(٤)
- ١٢ هذا المقال من ابن مسلمة الذي أبلى البلاء
- ١٣ ولقد أصيب الحرث^(٥) من أسيافهم دون اعتداء
- ١٤ حملوه لصاحبهم وعادوا للمدينة أوفياء
- ١٥ تقل النبي على الإصابة فاستعادت بالشفاء
- ١٦ فرح النبي بقتل كعب في عداد الأشقياء

(١) بمعسول الثناء - يشى عليه بالقول الحلو .

(٢) قد مسه أخرى - مرة أخرى وكرر مسه شعره ليطمئن إليه .

(٣) قد أيقظت أهل البناء - أهل الحصن .

(٤) بسكين مضاء - ماضية حادة .

(٥) أصيب الحرث - هو أحد الخمسة الأبطال ، أصيب خطأ

واسمه الحقيقي : الحارث ، ولكن ضرورة الشعر حتمت

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٣ ج ٣

الأبطال الخمسة : محمد بن مسلمة وصحبه الأبطال ، مع عدو الله كعب بن الأشرف .. يمشون ليلاً في الصحراء في ضوء القمر ، متجهين نحو شعب العجوز ، ليتحدثوا هنالك بقية ليلتهم عن بعض الأمور التي زعموا لعدو الله أنهم لا يريدون أن يسمعها أحد سواه .

كان أخوه أبو نائلة يمشي بجانبه ، يمازحه بما يحب من القول ، ويبدى إعجابه بعقريته الفريدة ، وعطره الذي لم ير ولم يشم مثله قط .

وضع أبو نائلة يده على رأس عدو الله ثم شمها وقال : ما رأيت كالليلة طيباً أعطر من هذا قط ، ثم مشوا ساعة فعاد لمثلها فوضع يده على شعر عدو الله ابن الأشرف ثم شمها وقال : ما رأيت كالليلة طيباً أعطر من هذا قط ، حتى اضمأن عدو الله .

ثم وضع يده على شعره للمرة الثالثة ، فأخذ أبو نائلة بفود رأس عدو الله ، وقبض على شعره بكل قوته ، وأمال رأسه نحوه ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه ، فاختلفت أسيافهم عليه ، فلم تغن شيئاً .. ولصق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة ، استيقظ لها كل من في الحصون ، ولم يبق حصن إلا وعليه نار . قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولاً - خنجراً - كان معي حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئاً ، فأخذته فوضعت في ثنته - ما بين السرة والعانة - ثم تحاملت عليه ، فوقع عدو الله .

وأصيب الحارث بن أوس من بعض أسيافنا ، فجرح ونزف منه الدم ، فتخلف عنا ، وناداهم الحارث فقال : اقرعوا رسول الله ﷺ مني السلام ، فوقفنا ساعة ثم لحق بنا الحارث يتبع آثارنا ، فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل ، وهو قائم يصلي ، فسلمنا عليه ، فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله .

وتقل على جرح صاحبنا فشفى بإذن الله ، وفرح رسول الله بقتل عدو الله .

مقطع رقم ٣٤٤ ج ٣
قريش تتنادى للثأر من محمد

- ١ أبناء من قُتلوا بيد كلهم حتى النساء
- ٢ باتوا على حرّ المصيبة^(١) والمساءة والبكاء
- ٣ ذهبوا إلى بعض الأكابر من قريش للعداء^(٢)
- ٤ منهم أبو سفيان شيخ فيه رأى مع دهاء
- ٥ هو قائد العير التي من أجلها كان الشقاء
- ٦ قالوا: فإن محمداً قتل الرجال وقد أساء
- ٧ قتل الأكابر من قريش والقلب لهم ثواء^(٣)
- ٨ قالوا: نريد المال حتى نستعد إلى اللقاء
- ٩ الثأر فينا قد تأجج^(٤) مثل نار في أهواء
- ١٠ ومحمد هو خصمنا دون الخليفة لا خفاء
- ١١ فإذا أصبنا ثأرنا منه استرحنا من عناء^(٥)
- ١٢ هذا هو الرأي الصواب وفيه منعقد الرجاء
- ١٣ من أجل هذا كلهم فوراً أجابوا للنداء
- ١٤ فيهم تنزل قول ربي إنه فصل^(٦) القضاء
- ١٥ فسيغلبون ويغشرون إلى جهنم للبلاء

(١) حر المصيبة - مرارة الأحزان وحرارتها التي نشه النار.

(٢) للعداء - ليثروهم على العدوان والثأر.

(٣) والقلب لهم ثواء - صار قبرا لهم جميعاً.

(٤) قد تأجج - اشتعل.

(٥) استرحنا من عناء - عناء الأحزان والنار.

(٦) فصل القضاء - الحكم الخ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٤ ج ٣

لقد قتل في بدر من مشركي مكة سبعون رجلاً من جناديد قريش، فتركوا وراءهم أزواجاً وأولاداً وآباء وأمهات وإخوة أيضاً.. هؤلاء جميعاً منذ وقعة بدر يعيشون في أحزان متصلة.. ينتظرون على أمل الأخذ بالثأر من محمد الذي وترهم في أعز الرجال:

إنهم يستعجلون الزمن كي يحين الوقت الذي تهب فيه قريش فتأخذ بثأرها من محمد ﷺ وأصحابه، وحينئذ تنطفئ من قلوبهم حرارة الأحزان التي أضتتهم وأحرقت قلوبهم.

هؤلاء المخزونون، ذهبوا إلى سادات قريش ممن بيدهم الحل والعقد والرأى.. من هؤلاء السادة أبو سفيان الذي كان قائد قافلة التجارة التي كانت سبباً أصيلاً في غزوة بدر كما هو معروف.. لأن محمداً والمسلمين كان خروجهم من المدينة لأجل تلك القافلة ليأخذوها وما فيها.

يبد أن أبا سفيان كان من الذكاء والفطنة ما جعله يفلت بالقافلة من طريق آخر. ذهب المخزونون إلى سادات قريش فقالوا لهم: أهكذا قعدتم على عار الهزيمة؟! أنسيتم الرجال الذين قتلهم محمد وبدر، أنسيتم الذين دفنوا في القليب؟!.. إننا نريد المال حتى نستعد لحرب محمد، فلعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصاب بنا في بدر، فإذا أصبنا ثأراً منه كان ذلك ما نرجوه، فمن ثم نستريح ونهدأ النار المتأججة في قلوبنا حزناً على قتلنا.

فاجتمعت قريش ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة لحرب رسول الله ﷺ.

فيهم تنزل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسُيْنَفِقُوهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ..﴾ الخ آية ٣٦ الأنفال.

مقطع رقم ٣٤٥ ج ٣

صفوان يحرص وحشياً ليقتل حمزة

- ١ هذى قريش جئدت للحرب كل الحاقدين
- ٢ جمعوا القبائل من كنانة من تهامة أجمعين
- ٣ حتى الأحابيش^(١) الرعاع فشاركوا متضامنين
- ٤ قد أنفقوا الأموال حتى جهّزوا الجيش المتين
- ٥ بو عزة الجمحي أيضاً كان بين الذاهين
- ٦ قد كان هذا شاعراً بالشعر يدعو المشركين
- ٧ بالأمس فك أسارهُ عفواً من الهادي الأمين
- ٨ قد جاء مكتوفاً بيد في الأسارى الكافرين
- ٩ نسي اللعين يد النبي عليه بالعفو المبين
- ١٠ وغدا يُحرص للجميع على قتال المسلمين
- ١١ أغراه صفوان^(٢) ليخرج إنه وغد لعين
- ١٢ أغرى لوحش^(٣) جبير كان ذا حقد دفين
- ١٣ قد قال : ياوحش إن تقتل لحمزة عن يقين
- ١٤ أعطيتك العتق الذي ترجوه دون العالمين
- ١٥ هو قاتل عمي طعيمة^(٤) من خيار الراحلين

(١) حتى الأحابيش - الأحابيش هم خليط من كل القبائل .

(٢) أغراه صفوان - هو صفوان بن أمية بن خلف .

(٣) أغرى لوحش - وحش هذا كان عبداً رقيقاً أسود اللون .

(٤) هو قاتل عمي طعيمة - أي حمزة هو الذي قتله .

المعنى الإجمالي للقطع رقم ٢٤٥ جزء ٣

لقد تنادت قريش للثأر من محمد ﷺ وأصحابه ، وذلك بناء على دعوة أولاد وآباء الذين قتلوا بدر .. لقد وجدت دعوتهم آذاناً صاغية ، ونفوساً متشوقة للثأر .. ولا غرو فكل مشركى مكة متفقون على عداة محمد ﷺ ، ويتميزون غيظاً ، ويخترقون حقداً عليه وعلى أصحابه .

وأيضاً فكل القبائل المجاورة لمكة ، يشاركون قريشاً حقدهم وعداءهم محمد ﷺ ، ذلك لأنهم كلهم مشركون ، ولا غرو فالتوحيد والشرك خصمان لدودان لا يتقاربان بل هما نقيضان .

كل أهل مكة أسهموا في تجهيز جيش الشرك ، للانتقام من جيش التوحيد ، كل قد ضحى بالمال راضياً ، حتى الأحايش - هم الغرباء من غير العرب بمكة - شاركوا في إعداد ذاك الجيش .

كان أبو عزة الجمحي الشاعر المعروف ، قد منّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر ، فقد كان بين الأسرى فعفا عنه دون فدية .. واشترط عليه أن لا يشارك في أى عمل ضد المسلمين ، لا يديه ولا بلسانه .

لقد قال صفوان بن أمية : يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك فأخرج معنا ، فقال : إن محمداً قد منّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه أحداً ، قال : فأعنا بنفسك ، فلك الله عليّ إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي ، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بنى كنانة .

أما جبير بن مطعم فإنه دعا غلاماً له حبشياً يقال له وحشئ ، يقذف بحربة له قذف الحبشة قلماً يخطيء بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدي فأنت عتيق .

مقطع رقم ٣٤٦ جـ ٣

نزول جيش قريش عند أحد

- ١ هذى قريش جهزت جيشاً قوياً بالأنصال^(١)
- ٢ فيه التقت كل القبائل للقتال بلا جدال
- ٣ . جاءوا إليهم من كنانة والأحايش الضوال^(٢)
- ٤ الكل قد ملئوا بنقد لم يراعوا الاعتدال^(٣)
- ٥ فيهم أبو سفيان قائد حريم يوم النضال
- ٦ أما النساء فقد خرجن لأجل تشجيع الرجال
- ٧ يُبدين ودأ للرجال ليثبتوا عند النزال
- ٨ كي لا يفروا عندما تشتد أهوال القتال
- ٩ هند^(٤) تقود نساءها من زين ربات^(٥) الحجال
- ١٠ بين الستائر والهوارج سافرات بالجمال
- ١١ ينشدن أشعار الحماس والأغاني في دلال
- ١٢ نزلوا على [أحد] وكان معرفاً^(٦) بين الجبال
- ١٣ قد كان يبدو في مواجهة المدينة باختيال^(٧)

(١) بالأنصال - بالسلاح .

(٢) والأحايش الضوال - الضالين المشتتين .

(٣) لم يراعوا الاعتدال - لا يعرفون العدل في أحكامهم .

(٤) هند - هي زوجة أبي سفيان .

(٥) من زين ربات الحجال - من جميلات النساء المكنونات .

(٦) معروفاً بين الجبال - معروفاً مشهوراً .

(٧) باختيال - كأنه يفتخر على ماحولة من الجبال .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٦ ج ٣

لقد تجهز جيش الشرك بحيث صار من القوة والإعداد والاستعداد لا يذنيه جيش في الجزيرة العربية آنذاك .

لقد خرجت قريش بخديدها وحديدها ، وأحاييشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة .. خرجوا ومعهم النسوة في الفوداج ، ذلك لتشجيع الرجال المقاتلين أثناء المعركة كي لا يفروا كما حدث في بدر .

خرج أبو سفيان بن حرب ، وهو قائد جيش الشرك ، بهند ابنة عتبة زوجه .. وخرج عكرمة بن أبي جهل بأُم حكيم زوجه .. وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد زوجه .. وخرج صفوان بن أمية ببرزة ابنة مسعود زوجه .. وخرج عمرو بن العاص بريضة بنت منبه زوجه ، وغيرهم كثيرون خرجوا ومعهم زوجاتهم أيضاً .

صار النساء يرفعن أصواتهن بالحدِيث ، ويبدن وداً للرجال بالملاطفة ومعسول القول ، يخرضنهم ويشجعنهم ، ويثتن فيهم النخوة والشهامة ، يذكرنهم بالدين قتلوا في بدر .. والأمل كل الأمل هو الأخذ بثأرهم .. وإلا قالموت خير من الحياة لمن بعدهم إن عجزوا عن الأخذ بثأرهم .

هند بنت عتبة كانت هي قائدة النسوة يوم أحد ، وهن كلهن في الفوداج يسدلن الأستار عليهن تارة ، ويرفعنها أخرى وذلك لمبادأة الحديث مع الرجال .. كل ذلك وهم في طريقهم ذاهبون إلى أحد .

وتتمزج الأحاديث بالسعر والأغنى في دلال يشير الخمس والخمس في الرجال ، حتى هيجوهم على القتال .

وصل جيش قريش إلى أحد .. وأحد جبل معروف بين جبل المدينة ، فهو من أشهر جبالها .. وهو يبدو في مواجهة المدينة شامخاً متعالياً على كل ماحوله من الخيال .

مقطع رقم ٣٤٧ ج ٣
رؤيا رسول الله ومشاورته لأصحابه

- ١ المصطفى والمسلمون تسامعوا بالقاديين
- ٢ رؤيا رآها المصطفى قد قصها للمسلمين
- ٣ فرأيت أبقاراً تذبح^(١) واغتدوا في الهالكين
- ٤ أولتُ هذا بعض صحبي في عداد الذاهيين^(٢)
- ٥ ورأيت ثلماً في^(٣) ذبابة سيفي العضب المتين
- ٦ أولتها رجلاً سيقتل من خيار الأقربين
- ٧ من بعد ذلك قال : هيا للتشاور أجمعين
- ٨ هل تخرجون من المدينة للعدو مواجهين ؟
- ٩ وأحب أن نبقي بها لا تخرجوا للمشركين
- ١٠ ولنترك الأعداء حتى يمضفوا الحقد الدفين
- ١١ فإذا أتونا فلنقاتل كلنا متعاونين
- ١٢ وإذا أقاموا كان شراً في مقام النازلين
- ١٣ البعض منهم وافقوا رأى الرسول مؤيدين
- ١٤ منهم عدو الله رأس منافق^(٤) العرب اللعين
- ١٥ والبعض قالوا بالخروج بلهجة المتحمسين
- ١٦ مال الرسول لرأيهم كانوا كثيراً غالبين

(١) فرأيت أبقاراً تذبح - هكذا قال رسول الله .

(٢) بعض صحبي في عداد الذاهيين - بعض أصحابي سيقتلون .

(٣) ثلماً في ذبابة سيفي - إصابة في طرف سيفي .

(٤) رأس منافق العرب - هو عبد الله بن أبي بن سلول .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٧ ج ٣

لقد وصلت الأخبار إلى سمع رسول الله ﷺ عن تحرك جيش الشرك ، قادماً من مكة يريد المدينة ، متجهزاً مستعداً للانتقام من محمد ﷺ وأصحابه ، وذلك ثأراً لقتلهم بدير .

أصبح رسول الله ﷺ يقص على أصحابه رؤيا رآها في نومه فقال : « إني قد رأيت والله خيراً ، رأيت بقرأً تذبح ، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها بالمدينة .

وفي رواية أخرى قال : رأيت بقرأً لي تذبح . قال : فأما البقر ، فهي ناس من أصحابي يقتلون ، وأما الثلم الذي في ذباب سيفي ، فهو رجل من أهل بيتي يقتل .

ثم أخذ رسول الله ﷺ يستشير أصحابه ، في كيفية اتخاذ التدابير والتصرف تجاه القادمين من مكة يريدون المدينة غازين .. إنهم مملوعون حقداً وعداء .. نار الثأر تتأجج في قلوبهم تحرق أفئدتهم .

فقال رسول الله ﷺ : « إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها .

لقد كان رأى عبد الله بن أبي بن سلول ، مع رأى رسول الله ﷺ ، يكره الخروج من المدينة ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاتهم يوم بدر : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى لقاء أعدائنا خارج المدينة ، فلا يرون أننا جبناء عنهم ، فظللنا قابعين في المدينة .

فلم يزل الناس الذين يحبون الخروج برسول الله ، حتى مثل لرأيهم ، وكانوا هم الأكثر .. برغم معارضة ابن أبي بن سلول لذلك الرأي .

مقطع رقم ٣٤٨ ج ٣

خروج رسول الله وأصحابه إلى أحد

- ١ دخل الرسول لبيته فوراً تهيأاً للقاء (١)
- ٢ وللأمة الحرب (٢) ارتدى ، إذ ليس يبدو في رضاء (٣)
- ٣ في ذلك اليوم العصب يموت أخذ الأصدقاء
- ٤ صلوا عليه وقال : هيا للخروج إلى البلاء
- ٥ القوم قد شعروا بأن المصطفى يبغي البقاء
- ٦ قد أكرهوه على الخروج فذاك حق لامراء
- ٧ قالوا له : إن شئت نبقي لاخرج كما تشاء
- ٨ فأجابهم ، هذا محال في طباع الأنبياء
- ٩ إن يلبسوا درع القتال فلن يعودوا للوراء (٤)
- ١٠ لا بد من لقاء العدو فلا تراجع وارثاء
- ١١ خرج الرسول وصحبه ألفاً وكانوا أقوياء
- ١٢ رأس النفاق (٥) يعود منخذلاً ومعه الأشقياء (٦)
- ١٣ كان الجميع منافقين ، فلم يكونوا أتقياء
- ١٤ ناداهم ابن حرام ، يا قوم استجيبوا للنداء
- ١٥ لاتركوا لانيكم كونوا رجالاً أوفياء
- ١٦ لكنهم لم يستجيبوا بشس قومياً أغبياء

(١) تهيأاً للقاء - للحرب .

(٢) وللأمة الحرب - درع الحرب .

(٣) ليس يبدو في رضاء - يبدو عليه عدم الرضاء بخروجه من المدينة للقتال .

(٤) فلن يعودوا للوراء - لا يمكن أن يتراجع .

(٥) رأس النفاق - هو ابن سلول .

(٦) ومعه الأشقياء - مثله منافقون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٨ ج ٣

كما قدمنا ، فإن الناس ممن فاتتهم غزوة بدر ، مازالوا برسول الله ﷺ ، يقولون بالخروج من المدينة للقاء الأعداء - وكانوا كثرة - فقال رسول الله ﷺ لرأيهم وهو كاره .. فدخل بيته ، فلبس لأمته - ملابس الحرب - وكان ذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة .

فى ذلك اليوم مات رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو أحد بنى النجار ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ثم خرج على أصحابه متيهاً مستعداً للخروج كراى الأغلبية .

حينما خرج رسول الله ﷺ من بيته ، شعر القوم أنهم استكروهوا رسول الله ﷺ على الخروج ، فى حين أنه يريد البقاء .. فندموا على ما فعلوا ثم قالوا : يا رسول الله ، استكرهناك على الخروج ، ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد يا رسول الله .. صلى الله عليك .. فقال : « ما ينبغي لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل » .

فخرج رسول الله ﷺ فى ألف من أصحابه ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة بالناس .. حتى إذا كانوا بالشوط - اسم مكان بين المدينة وأحد - رجع عبد الله بن أبى بن سلول بثلاث الناس ، رجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب .. وقد لحق بهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أخو بنى سلمة يقول لهم : يا قوم ، أذكركم الله أن لا تغدوا قومكم ونبىكم عندما حضر القتال مع الأعداء .. فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال .

فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عائدين قال لهم : أنعمكم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عز وجل عنكم نبى ﷺ .

قيل : إن الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ يوم أحد : يا رسول الله ألا نستعين بخلفائك من يهود ؟! فقال : « لا حاجة لنا فيهم » .

مقطع رقم ٣٤٩ ج ٣
وصول رسول الله وصحبه إلى أحد

- ١ قال النبي: فمن يسير بنا مسار العارفين^(١) ؟
- ٢ حتى نجيء القوم من دربٍ قصيرٍ داهمين^(٢)
- ٣ فأجابه أحد الرجال، أنا خيرُ السالكين^(٣)
- ٤ إلى خيرٍ بالصحارى والدُّروب الأبعدين
- ٥ ساروا جميعاً خَلْقَهُ في فِطْنَةِ المتسللين
- ٦ مروا بأرضٍ منافقٍ قد ضلَّ دربُ المؤمنين
- ٧ قد كان أعمى، قال للهادي: مقال المجرمين
- ٨ لا، لا تمرُّ بحائطي إن كنت ضمن المرسلين؟
- ٩ لو أن تصيبك رميتي لَقَذَفْتُ وجهك كي أهين^(٤)
- ١٠ وحثا التراب على وجوه القوم والهادي الأمين
- ١١ القوم شاعوا قَتْلَهُ، قال: اتركوه مسامحين
- ١٢ إذ إنه أعمى الفؤاد منافقاً في الفاسقين
- ١٣ سعد بن زيد شَجَّه^(٥) بالقوسِ ضربة ناعمين
- ١٤ الضَّرْبُ كان قَبِيلَ نَهْيِ^(٦) المصطفى للسامعين
- ١٥ وصلوا إلى أحدٍ وعند السفح صاروا نازلين

(١) مسار العارفين - أي يكون دليلاً عارفاً بالدروب.

(٢) داهمين - مفاجئين.

(٣) خير السالكين - الذين يسلكون الطرق.

(٤) كي أهين - أي أهينك.

(٥) شجه بالقوس - ضربه فأحدث به إصابة.

(٦) قبيل نهى المصطفى - قبل أن يقول لهم رسول الله: دعوه لا تضربوه.

المعنى الإجمالي للثقة رقم ٣٤٩ ج ٣

مضى رسول الله ﷺ وأصحابه متجهين صوب أحد، وذلك للقاء جيش مكة.. لقد سلكوا حرة بني حارثة، فذب فرس بذنبه فأصاب قبضة سيف صاحبه فاستله.. فقال رسول الله ﷺ للرجل صاحب السيف: «ثم سيفك - اغمده - فإنى أرى السيوف اليوم ستسل».

ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب؟!» أى من قرب، من طريق لا يمر بنا عليهم، فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله.. فسار أبو خيثمة فى المقدمة دليلاً، فمر فى طريقه بالجيش فى أرض لرجل اسمه مربع بن قيسى..

كان مربع هذا منافقاً، كيف البصر، فلما سمع صوت رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين، قام يخشى فى وجوههم التراب ويقول: إن كنت رسول الله كما تقول، فلا أحل لك أن تدخل حائطى - بستانى أو زرعى.

قيل: إنه أخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال: والله لو أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك.. فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوه، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر».

بيد أن سعد بن زيد قد سبق فضربه بالقوس فى رأسه فشجه، وذلك قبل أن ينهى رسول الله ﷺ عن ضربه أو قتله.

مضى رسول الله ﷺ وأصحابه فى دربهم نحو أحد للقاء مشركى مكة القادمين للثأر من رسول الله والمسلمين معه.. فوصلوا إلى أحد، فنزلوا فى الشعب، فى عدوة الوادى، فجعل ظهروه وعسكره إلى أحد وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لا يقاتلن أحد منكم حتى تأمره بالقتال».

مقطع رقم ٣٥٠ ج ٢ رسول الله ينظم جيشه

- ١ المصطفى والمسلمون تعبأوا^(١) كمقاتلين
- ٢ هم سبعمئة كلهم للحرب جَاءُوا طائعين
- ٣ هم هكذا تعدادهم بعد انخِذال^(٢) الفاسقين
- ٤ محسُونٌ مِنْ خَيْرِ الرُّمَّةِ بِأَمْرِ خَيْرِ المرسلين
- ٥ أخذوا أماكنهم على جبل لصدُّ المشركين
- ٦ بقيادة ابن جُبَيْر^(٣) من خير الرماة البارعين
- ٧ قال النبيُّ لهم: فظَلُّوا حيث كنتم كامنين
- ٨ ولتثبتوا حتى تردوا الخيل عنا ناضحين^(٤)
- ٩ فإذا نُصِرْنَا أو هُزِمْنَا، فلتظلُّوا ثابتين
- ١٠ أعطى اللواء لمصعب^(٥) خير الشباب المؤمنين
- ١١ المصطفى ردُّ الشباب من الصغار القاصرين
- ١٢ مثل ابن زيد وابن ثابت والبراء^(٦) وآخرين
- ١٣ كانوا صغاراً لا يطيقون القتال مثابرين
- ١٤ وأجاز بعضاً قد رأهم في عداد البالغين
- ١٥ مثل ابن جندب ثم رافع^(٧) رامياً في الماهرين

(١) تعبأوا كمقاتلين — استعدادوا للقتال.

(٢) بعد انخِذال الفاسقين — لأن ابن سلول رجع بثلاث الجيش.

(٣) ابن جبير — هو عبد الله بن جبير.

(٤) ناضحين — أي رامين بالنبل.

(٥) أعطى اللواء لمصعب — هو مصعب بن عمير.

(٦) ابن زيد هو أسامة، وابن ثابت هو زيد، والبراء هو ابن عازب.

(٧) ابن جندب هو سمرة، ورافع هو ابن خديج.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٠ ج ٣

لقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتعبأوا للقتال ، استعداداً للقاء الأعداء ، فلم يبق ثم إلا الالتحام .. فتعبأوا جميعاً ، وكانوا سبعمائة رجل من خيار المسلمين الطائعين .. هكذا كان عددهم بعد رجوع عدو الله المنافق ابن سلول ومن تبعه ممن هم مثله ، وقد كانوا ثلث القوم .. لقد عادوا من منتصف الطريق .

قال رسول الله ﷺ للرماة : انضحوا عنا الخيل بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا ، اثبتوا في أماكنكم لا تؤتينا من قبلكم .. وقد جعل رسول الله عبد الله بن جبير أمراً على الرماة ، وهو معلم يومئذ بشياب بيض .

وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين — لبس درعاً فوق درع — ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير القرشي ، أخى بنى عبد الدار .

يوم أحد ، صار رسول الله ﷺ ينظر في الشباب ، فمن رآه بالغاً مبلغ الرجال أجازته ، ومن رآه دون ذلك رده .. فأجاز ﷺ يومئذ ، سمرة بن جندب ، ورافع ابن خديج ، وذلك بعد أن ردهما ، فقليل له : يا رسول الله ، إن رافع بن خديج رام ماهر ، فلما أجازته قيل له : يا رسول الله ، إن سمرة بن جندب يصرع رافعاً فأجازته .

وفي رواية أخرى .. لما أجاز رسول الله ﷺ رافعاً قال سمرة بن جندب لزوج أمه : أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني ، وأنا أصرعه ، فأبلغ بذلك رسول الله فقال لهما : تصارعا ، فتصارعا أمامه ، فصرع سمرة بن جندب رافعاً فأجازته^(١) .

ورد رسول الله ﷺ يومئذ ، أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، والبراء بن عازب ، وعمرو بن حزم ، وأسيد بن ظهير .. ردهم لصغر سنهم في أحد ، وأجازهم يوم الخندق لبلوغهم .

(١) السورة الخليفة ج ٢ ص ٤٩٣ .

معركة أُحُد وأهلها !!

مقطع رقم ٣٥١ ج ٣ الجيشان في المواجهة قبل المعركة

- ١ المشركون تعبأوا^(١) للحرب في عدد كثير
- ٢ تعدادهم كانوا ثلاثاً من ألف في المسير
- ٣ في جيشهم مئتان من خيل خيار في النفير^(٢)
- ٤ ابن الوليد على الميامن قائد الحرب الخبير
- ٥ وعلى المياسر عكرمة، بطل وليس له نظير
- ٦ والخيل والإبل استباحوا الرعى في الزرع النضير^(٣)
- ٧ قد أفسدوا كل المزارع حولهم هذا مشير
- ٨ المسلمون تهيأوا كي يفعلوا الأمر^(٤) الخطير
- ٩ قالوا: فهل تُرعى الزروع ونحن لا نهدى النكير؟
- ١٠ لا ينبغي أن نترك الأعداء من سوء المصير^(٥)
- ١١ لكن رسول الله ينهى صحبه عما يُثير
- ١٢ لا تفعلوا شيئاً يُسيء لخطئة العمل الكبير
- ١٣ فالأمر من أجل القتال هو النهاية والأخير
- ١٤ فتراجعوا عما أرادوا، قد أطاعوا للبشير

(١) تعبأوا — استعدادوا وتهيأوا للقتال.

(٢) في النفير — في النفرة للحرب.

(٣) في الزرع النضير — الأخضر الناضر.

(٤) كي يفعلوا الأمر الخطير — أن يبدأوا بالعدوان.

(٥) من سوء المصير — من ردعهم ومحاسبتهم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥١ ج ٣

كما قدمنا، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه، منذ وصولهم، نزلوا في الشعب بأحد في عدوة الوادي إلى الجبل، وقد كانوا معبئين كما أمرهم رسول الله ﷺ، مستعدين للقتال.

أما المشركون فإنهم كانوا معبئين أيضاً، كان عددهم ثلاثة آلاف رجل، نار الثأر تتأجج في جوانحهم.. كلهم يتحرقون شوقاً لأخذ الثأر من محمد وأصحابه. ويضمرون الشر والحقد للإسلام والمسلمين ونبي الإسلام والمسلمين أيضاً.. إنهم قادمون من مكة لأخذ الثأر بقتلهم في بدر.. معهم مائتا فرس قد جنبوها - أي قادوها قيادة فلم يركبوها - وهم قادمون من مكة.

لقد جعلوا على ميمنة الخيل عند بدء القتال، خالد بن الوليد القائد المحدث المعروف، إنه عبقرى الحرب وخبيرها.. وجعلوا على الميسرة، عكرمة بن أبي جهل، بطل قدير، ذو بأس شديد في ميدان القتال هو صنو خالد بن الوليد ونظيره.

لقد أطلق المشركون منذ وصولهم، إبلهم وخيلهم في زروع الأنصار. كانت زروعاً خصبة ناضرة، فرعوها حتى أفسدوها.. كان هذا العمل في حد ذاته مثيراً فيه استفزاز لمدى احتمال وصبر الرجال المسلمين.

المشركون يفعلون هذا ليشيروا المسلمين، فتبدأ الحرب كما يريدونها هم، وقد كاد أحد الأنصار أن يرتكب حماقة، فيضرب في الأعداء تعبيراً عن غيظه منهم، لما أطلقوا إبلهم وخيولهم في المزارع.

يبد أن رسول الله ﷺ أصدر أمره للمسلمين فقال: «لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال».

ولا غرو فرسول الله ﷺ هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في هذا الأمر.. إنه يريد أن يبدأ القتال بتوقيت يختاره هو، لا بتوقيت يختاره الأعداء.. لقد استمع المسلمون أمر رسول الله، فكفوا عن بدء القتال.

مقطع رقم ٣٥٢ ج ٣ سيف رسول الله مع أبي دُجانة

- ١ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ فِي أَصْحَابِهِ عِنْدَ (١) النَّزَالِ
- ٢ مَنْ يَأْخُذُ السَّيْفَ الصَّقِيلَ (٢) بِحَقِّهِ دُونَ اخْتِلَالٍ؟
- ٣ طَلَبُوهُ أَكْثَرُهُمْ وَلَكِنْ لَمْ يُرَاعَوْا (٣) لِلسَّوَالِ
- ٤ لَمْ يُعْطِيهِمْ لِلسَّيْفِ إِذْ جَهِلُوا مَنَاقِشَةَ الْمَقَالِ
- ٥ هَا قَدْ أَتَاهُ أَبُو دُجَانَةَ (٤) كَانَ مِنْ خَيْرِ الرِّجَالِ
- ٦ قَدْ كَانَ مَعْرُوفًا بِشِدَّةِ بَأْسِهِ يَوْمَ النِّضَالِ
- ٧ بِعَصَابَةِ حِمَاءٍ يَعَصِبُ رَأْسُهُ عِنْدَ الْقِتَالِ
- ٨ فِي حِكْمَةِ الرَّجُلِ الْخَيْرِ أَتَى إِلَى الْهَادِي وَقَالَ
- ٩ مَا حَقُّهُ؟ إِنِّي سَأَخْذُهُ وَلَنْ أَبْدِيَ الْجِدَالَ
- ١٠ قَالَ الرَّسُولُ: فَحَقُّهُ ضَرْبُ الْعَدُوِّ بِلَا كِلَالٍ (٥)
- ١١ حَتَّى يَصِيرَ كَمَنْجَلِ الْحَصَادِ (٦) بَعْدَ الْإِعْتِدَالِ
- ١٢ فَأَجَابَهُ إِنِّي رَضِيتُ بِحَقِّهِ فِي إِمْتِسَالِ
- ١٣ السَّيْفِ فِي يَدِهِ وَيَمْشِي مَشْيَةً فِي إِخْتِيَالِ
- ١٤ قَالَ الرَّسُولُ: فَتِلْكَ يَبْغُضُهَا إِلَهِي ذُو الْجَلَالِ
- ١٥ لَكِنَّهُ فِي ذَا الْمَقَامِ يَجِبُهَا لِلْإِقْتِمَالِ

(١) عند النزال - يوم أحد.

(٢) السيف الصقيل - المصقول القاطع.

(٣) لم يراعوا للسؤال - لم يفتنوا لشرط أخذه.

(٤) أبو دجانة - هو رجل من الأنصار.

(٥) ضرب العدو بلا كلال - بلا تعب.

(٦) كمنجل الحصاد - ينحني يصير كالمنجل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٢ ج ٣

حينما التقى الجيشان : جيش المؤمنين ، وجيش المشركين يوم أحد ، وكان يوم أحد يوماً مشهوداً في عمر الدعوة الإسلامية ، وقف رسول الله ﷺ عند بدء القتال يومذاك وفي يده سيف فنادى أصحابه قائلاً :

« من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ ! » فقام إليه رجال كثيرون كل منهم يقول : أنا يارسول الله ، فأمسكه رسول الله ﷺ عنهم ، فلم يعطه أحداً منهم .. ذلك لأنهم كلهم قد فاتهم أن يسألوا رسول الله ﷺ أن يقولوا له : ما حق هذا السيف ؟ ! ثم قام بعدهم رجل من الأنصار ، اسمه سماك بن خرشة ، ينادونه أبا دجانة .. تقدم أبو دجانة من رسول الله ﷺ ثم قال : وما حقه يا رسول الله ؟ !

فقال ﷺ : « أن تضرب به العدو حتى ينحني » .

قال أبو دجانة : أنا آخذه بحقه يارسول الله .. فأعطاه إياه .. وقد كان أبو دجانة رجلاً شجاعاً ، يقاتل عند الحرب إذا كانت ، وكان له عصاية حمراء ، فإذا عصب بها رأسه ، علم الناس أن أبا دجانة سيقا تل في هذا اليوم .

لما أخذ أبو دجانة السيف من يد رسول الله ﷺ ، أخرج عصابته المعروفة فعصب بها رأسه ، ثم جعل يتبختر بين الصفين .

لما رأى رسول الله ﷺ أبا دجانة يتبختر بين صفوف المسلمين والمشركين ، قال : « إنها لمشية ييغضها الله ، إلا في مثل هذا الموطن » .

إنها مشية كبر وإعجاب ، والله عز وجل ييغض التكبرين المعجبين بأنفسهم ، لكنه يحب المؤمنين الذين يظهرون كبراً وإعجاباً أمام أعداء الله وأعداء دينه .

مقطع رقم ٣٥٣ ج ٣ أبو عامر الراهب الفاسق

- ١ الفاسق^(١) الملعون كان يثرب رجل الوقار
- ٢ قد كان معروفاً لدى الأنصار كان من الخيار
- ٣ لما أتى الهادي المدينة أسلمت دون انتظار^(٢)
- ٤ لكنّ راهباً أياً، لم يرض دين الانتصار
- ٥ فر اللعين لأرض مكة صار مع أهل البوار^(٣)
- ٦ قد فرّ معه جماعة ظنّوه أهلاً يستشار^(٤)
- ٧ قد كان يُسَمَّى راهباً في يثرب قبل الفرار
- ٨ ها قد أتى في جيش مكة بحسما كان المسار
- ٩ لما التقى الجيشان نادى قومه للاختبار^(٥)
- ١٠ ناداهموا أنا راهبُ الأنصار قوم الإختبار
- ١١ قالوا: فانت الفاسق الملعون فز بالإنذار
- ١٢ المصطفى سَمَاءُ هَذَا الإِسْمِ في ذاك النهار
- ١٣ سمع اللعين لقولهم، فأصابه مثل الدوار
- ١٤ قال اللعين: فإن قومي قد أصيبوا بالخسار
- ١٥ شرُّ أصاب القوم حقاً بعد تركي للديار^(٦)
- ١٦ وانقضَّ يرمى بالحجارة قد أصيب بالانهيار

(١) الفاسق الملعون - هو أبو عامر الراهب.

(٢) أسلمت دون انتظار - أي أهل يثرب.

(٣) مع أهل البوار - أهل النار.

(٤) ظنّوه أهلاً يستشار - ظنّوه ذا رأى صائب.

(٥) للاختبار - ليتعرف على رأيهم.

(٦) بعد تركي للديار - بعد مغادرتي ليثرب.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٣ ج ٣

كان في المدينة رجل من الأنصار يدعى أبا عامر، اسمه عبد عمرو بن صيفى، كانوا يلقبونه بالراهب في المدينة لرجاحة عقله وصلاحه.. فلما أتى رسول الله ﷺ المدينة أسلمت كلها، فلم يبق بيت في المدينة إلا دخله الإسلام. أما أبو عامر الراهب، فإنه أبى الدخول في الإسلام، وفر من المدينة إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ.

لما فر أبو عامر الراهب من المدينة، فر معه بعض الفتية أو الرجال كانوا خمسة عشر رجلاً، ظنوه أهلاً للرأى والقيادة، فصاروا مع المشركين بمكة، يشاركونهم الحقد والعداء للمسلمين والإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ.

لما أتى الإسلام المدينة، لم يتبين أبو عامر الراهب الرشد، إذ لم ينفعه صلاحه ورجاحة عقله، فاتبع هواه، وضل رأيه وغوى، بل صار داعية الغى والضلال ضد الإسلام ونبي الإسلام، وسماه رسول الله الفاسق.

صار أبو عامر الفاسق كما سماه رسول الله ﷺ، في مكة يقول لرجال قريش: إنه ذو مكانة في قومه الأنصار، وإنه لو قد لقيهم لم يختلف عليه منهم رجلان. فلما التقى الجيشان في أحد، كان أول من لقيهم - أى لقي المسلمين - هو أبو عامر الفاسق في الأحايش وعبدان أهل مكة.. فنادى، يا معشر الأوس، أنا أبو عامر.

فأجابوه قائلين: فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق.. فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدى شر، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم راضخهم بالحجارة من شدة غيظه.

مقطع رقم ٣٥٤ ج ٣ ابتداء المعركة يوم أحد

- ١ هذا أبو سفيان نادى قومه أهل^(١) اللواء
- ٢ نادى عليهم قائلاً: فلتسمعوا هذا النداء
- ٣ إن لا تكونوا قادرين لحمله للإقتداء^(٢)
- ٤ فلتركوه لنا فإننا سوف نعطيه الفداء^(٣)
- ٥ قالوا: فلسنا تاركيه فنحن أبطال البلاء
- ٦ ولسوف نبقي حاملين لواءنا للإنتهاء
- ٧ وتقابل الجيشان حتى قد تدانوا في بطاء^(٤)
- ٨ هنأ ونسوتها جميعاً بالدفوف وبالغناء
- ٩ وشعار أصحاب النبي [أُمْتُ أُمْتُ] عند اللقاء
- ١٠ وأبو دجانة ضارب بالسيف ضرب الأقوياء
- ١١ في سيفه كان الدواء إلى رعوس الأشقياء
- ١٢ يشفى صدور المؤمنين الصادقين الأوفياء
- ١٣ قد كان سيف المصطفى في كفه مثل القضاء^(٥)
- ١٤ ما مس رأساً مشركاً إلا تهاوى للفناء
- ١٥ هذا هو التاريخ يحكى، فاعرفوا أهل الوفاء

(١) أهل اللواء - هم حملة اللواء، راية الحرب.

(٢) للإقتداء - ليقتدى بكم المقاتلون.

(٣) نعطيهِ الفداء - نغديه بأرواحنا.

(٤) قد تدانوا في بطاء - يزحفون للقاء في بطاء.

(٥) مثل القضاء - كالموت.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٤ ج ٢

في يوم أحد، جند المشركون فيه كل ما يستطيعونه من قوة وعدة واستعداد، لم يتركوا وسيلة ممكنة يمكن أن تكون سبباً في إلحاق الأذى والضرر بالمسلمين إلا فعلوها.

فهذا أبو سفيان، قائد جيش المشركين، يخوض حملة اللواء.. وكانوا من بني عبد الدار، المنوط بهم حمل اللواء في ميادين القتال دوماً، ورثوه عن آبائهم، كما ورث غيرهم من قريش السقاية والحجابه للكعبة.

ناداهم أبو سفيان قبل بدء القتال فقال: إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، وقد رأيتم ما أصابنا يومذاك.. وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت، زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه.

لقد سمع بنو عبد الدار ما قاله أبو سفيان لهم، فاعتبروها إهانة - وهكذا أراد أبو سفيان - فهموا به وتواعدوه وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟! .
ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع!! وهذا ما أراده أبو سفيان.

فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة بدورها الخطيرة المعروفة في تلك المعركة، فجمعت النسوة اللواتي كن قادمات مع الجيش، فأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال يحرضنهم، وينشدن الأشعار الحماسية والغزلية معاً.

أما أصحاب رسول الله ﷺ، فقد كان شعارهم يوم أحد: أمت أمت. وقاتل أبو دجانة يومذاك بسيف رسول الله ﷺ حتى أمعن في الناس، فصار لا يلقى أحداً من المشركين إلا قتله، لقد قتل رجلاً من المشركين كان قد أمعن قتلاً في المسلمين!!

لقد كان سيف رسول الله ﷺ في يد أبي دجانة كأنه القدر يأخذ به أرواح المشركين.. ما ضرب به أحداً إلا قضى عليه وأفناه إلى الأبد.. ألا فنعلم أولئك الرجال.. لقد صنعوا مجد الإسلام.. فلنفهم ولنعرف، ففي ذلك عبرة وعظة.

مقطع رقم ٣٥٥ ج ٣

الزبير بن العوام يروى عن يوم أحد

- ١ كان الزبير من الصحابة للنبي الأقرين
- ٢ كان ابن عمته^(١) وكان من الرجال السابقين
- ٣ قال الزبير: طلبت^(٢) سيف المصطفى كالمطالين
- ٤ لكنّه لم يُعطنيهِ ولا الرجال الآخرين
- ٥ أعطاه شخص أُمى دُجانة كان خير الأخذين
- ٦ فعزمت سوف أرى لصنع أُمى دُجانة أستبين
- ٧ تالله صار يُقتل الأعداء قتل القادريين
- ٨ هندٌ تُحمس للرجال بمظهر^(٣) المتكرين
- ٩ وإذا بسيف أُمى دُجانة قد علاها عن يقين
- ١٠ لكنّه قد شامته^(٤) عنها، لقد سمع الأنين
- ١١ وأبو دُجانة قد روى عن ذلك اليوم الحزين
- ١٢ إني رأيت محرضاً بين الرجال المشركين
- ١٣ فقلّوته بالسيف كي أرديه أسفل سافلين
- ١٤ لما رأى للسيف ولؤل كالنساء الصارخين
- ١٥ فإذا هو امرأة تزيت كالرجال الصارمين
- ١٦ أكرمت^(٥) سيف المصطفى من قتلها هذا مُشين

(١) كان ابن عمته - ابن عمّة النبي صفية بنت عبد المطلب .

(٢) طلبت سيف المصطفى - هو السيف الذي أخذه أبو دُجانة .

(٣) بمظهر المتكرين - تنكرت في ثياب الرجال .

(٤) قد شامه عنها - رفعه عنها .

(٥) أكرمت سيف المصطفى - أكرمته من أن أقتل به امرأة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٥ ج ٣

الزبير بن العوام، هو حوارى رسول الله ﷺ، وابن عمنته صفية بنت عبد المطلب.. وهو من السابقين في الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة.

يروى الزبير بن العوام عن ذكرياته يوم أحد فيقول:
لما وقف رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه السيف، ونادى المسلمين قائلاً: من يأخذ هذا السيف بحقه؟! قام إليه ناس كثيرون، كل يقول: أنا آخذه يا رسول الله، فلم يعطه لهم.

وقمت أنا فسألته إياه، فلم يعطينه أيضاً.. ثم قام أبو دجانة بعدى فأعطاه له.. فقلت في نفسي: والله لأنظرون ما يصنع أبو دجانة في هذا اليوم بسيف رسول الله ﷺ.

فأخرج أبو دجانة عصاة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصاة الموت.. وهكذا كانوا يقولون إذا تعصب بها:
فخرج أبو دجانة وهو يرتجز فيقول:

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر فى الكيول^(١) أضرب بسيف الله والرسول

فصار أبو دجانة يقتل في المشركين.. ثم رأته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة، وكانت ترتدى ثياب الرجال، لا يعرف أبو دجانة أنها امرأة ثم عدل السيف عنها، لم يقتلها، فقلت: الله ورسوله أعلم.. أى لماذا لم يقتلها؟!
وقال أبو دجانة يروى عن ذكرياته يوم أحد فقال: رأيت إنساناً يحمس الناس نغميساً شديداً يوم أحد.. فصمدت له، فلما حملت عليه السيف ولول^(٢)، فإذا هى امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

(١) الكيول - المؤخرة.

(٢) ولول - الولولة رفع الصوت رعباً وهو للنساء.

مقطع رقم ٣٥٦ ج ٣

حديث عن مقتل حمزة بن عبد المطلب

- ١ كل الحديث بشأن حمزة^(١) قد يضيق عن المعان^(٢)
- ٢ قد كان عمُّ محمد هو فارس الحرب العوان^(٣)
- ٣ في صوته رعبٌ يُزلزل للفؤاد من الجبان
- ٤ وخشياً^(٤) يروى عنه حقاً ما رآه روى العيان
- ٥ قد قال: جئت لقتله حتى أحرر من هوان^(٥)
- ٦ فرأيت حمزة يومذاك مبداً كل الأمان^(٦)
- ٧ قد صار يقتل كل من يلقاه ضرباً بالسنان
- ٨ وبحربةٍ أَعْدَدْتُهَا فرميتُ رمي الرهان^(٧)
- ٩ فقتلته قد كان ذلك مطلبى ذاك الزمان
- ١٠ ورويت للهادي لقصة قتل حمزة في ثوان
- ١١ قال النبي: فلا أراك بناظري في ذا المكان
- ١٢ قد كان هذا القول يوم الفتح^(٨) يوم الإمتنان
- ١٣ فعزمت لا ألقى رسول الله حتى لا أهان
- ١٤ وخرجت في حرب اليمامة للنزال وللطعان
- ١٥ فقتلت شرَّ الخلق^(٩) طراً واطمأن بى الجنان

(١) بشأن حمزة - هو حمزة بن عبد المطلب.

(٢) قد يضيق عن المعان - لا يمكن أن يحيط بما ينبغي أن يقال عنه.

(٣) الحرب العوان - الجماعية، والفردية، أى المبارزة أيضاً.

(٤) وخشياً - هو قاتل حمزة يوم أحد.

(٥) حتى أحرر من هوان - من هوان الرقي والاستعباد.

(٦) مبداً كل الأمان - لا يسلم منه أحد والكل يخشاه.

(٧) رمى الرهان - أى الغرض والمهدف.

(٨) يوم الفتح - فتح مكة أى رويت هذه القصة لرسول الله.

(٩) شر الخلق - هو مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٦ ج ٣

لقد جاء دور الحديث عن مقتل حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله ﷺ، ولا غرو فالحديث عن هذا البطل المغوار، لاشك يقصر ويتضاءل عن صياغة المعاني التي قد توفيه حقه، أو ما يستحقه من المجد والتكريم.

فهو عم رسول الله ﷺ.. وهو الفارس الذي فعل الأفاعيل يوم بدر، وذلك بشهادة أحد زعماء الشرك، أمية بن خلف يومذاك.

لقد كان صوت حمزة يوم أحد، يزلزل قلوب الأبطال والجبناء معاً.. ولنستمع إلى قاتله وحشي يروي قصة قتله حمزة يوم أحد فيقول :

لقد ذهبت مع جيش مكة يومذاك، لغرض واحد هو: قتل حمزة بن عبد المطلب، ذلك لكي أحرر من العبودية التي أعيشها.

لقد رأيت حمزة يوم أحد من مخبي الذي كمنت فيه، لا يدع أحداً يلقاه إلا قتله، وكنت أعددت حربة لقتله.. فرأيتة مقبلاً نحوي لكنه لا يراني.. فهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها، رميته بها رمية قاتلة فوقعت في أسفل صدره حتى خرجت من ظهره..، حيثئذ أقبل نحوي لكنه غلب فوقع، فأمهلت حتى إذا مات جفت فأخذت حربتي، ثم تنحيت إلى العسكر، ولم يكن لي بشيء حاجة غيره. ويوم فتح مكة هممت أن أهرب إلى الشام أو اليمن، خوفاً من رسول الله ﷺ.. فقال لي رجل: ويحك!! إنه والله ما يقتل أحداً دخل في دينه، فخرجت فوراً حتى قدمت على رسول الله، فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه، أتشهد بشهادة الحق، فلما رآني فقال: «أوحشي!؟» قلت: نعم، قال: اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة!؟.

فحدثته فقال: «ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك».. قال: ففعلت. ولما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس، رأيت مسيلمة الكذاب قائماً في يده سيف، فتهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار، كلانا يريد، فهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه، وضربه الأنصاري بسيفه، فربك أعلم أينما قتله، فإذا كنت قتله، فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله، وقتلت شر الناس أيضاً، وإني بذلك مطمئن القلب والوجدان.

مقطع رقم ٣٥٧ ج ٣ من أهوال يوم أحد

- ١ قد قاتل ابن عُمَيْر^(١) في أُحُد قتال الأقوياء
- ٢ أبلى بلاء المؤمنين وكان يحملُ لِلَّوَاءِ^(٢)
- ٣ نال الشهادة صادقاً حتى تطاول^(٣) للسماء
- ٤ المصطفى أعطى اللواء إلى عليٍّ عن رضا
- ٥ ورسولنا في ظل راية ناصيريهِ^(٤) ذوى البلاء
- ٦ وأبو تراب^(٥) نازل المعطى لواء^(٦) الأشقياء
- ٧ من سيفهِ أصبح صريعاً نعم سيف الأنقياء
- ٨ ومُساوِغ وأخوه جُلُاسٌ أصيبا بالقضاء^(٧)
- ٩ من رميتين بسهم عاصم^(٨) نعم رمى الأوفياء
- ١٠ نذرت سُلَافَةً أُمَّهُم أن تشرب الخمر الصفاء
- ١١ في رأس عاصم بس نذراً فيه ظلم واعتداء
- ١٢ خابت وخاب رجاؤها، والله يحمى الأولياء
- ١٣ قد كان عاصم ناذراً لله في صدق الرجاء
- ١٤ أن لا يُمَسَّ ولا يَمَسَّ لمُشْرِكٍ حتى اللقاء^(٩)
- ١٥ الله أوفى نذر عاصم نعم نذراً للوفاء

(١) ابن عمير - هو مصعب بن عمير.

(٢) يحمل للواء - راية الحرب.

(٣) حتى تطاول للسماء - أى روجه صعدت إلى السماء ككل الشهداء.

(٤) ناصريه - أى الأنصار.

(٥) وأبو تراب - هو علي بن أبى طالب.

(٦) المعطى لواء الأشقياء - الذى يعمل لواء المشركين.

(٧) أصيبا بالقضاء - بالموت وهما مشركان.

(٨) بسهم عاصم - هو عاصم بن ثابت الأنصارى.

(٩) حتى اللقاء - إلى أن يلقى ربه.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٧ ج ٣

هذا شاب تقى من خيرة شباب المسلمين .. إنه مصعب بن عمير القرشى ، لقد قاتل مصعب هذا يوم أحد قتال الأبطال .. فيصول ويجول في ميدان المعركة لا يهاب الموت .. ولصدق إيمانه اختاره رسول الله ﷺ لحمل الراية في هذا اليوم .. يوم أحد .

وهو أيضاً المعروف بالإيمان والتقوى .. بحيث إنه ترك النعمة في ظل الشرك ، ورضى بشظف العيش في ظل الإسلام .. ومن ثم كان جديراً بشرف اختيار رسول الله ﷺ له .. ليكون داعية الإسلام الأول إلى أهل يثرب قبل الهجرة إليها .
لقد قتل مصعب بن عمير يوم أحد شهيداً ، وهو يحمل لواء المسلمين .. قتله ابن قميئة الليثي بظنه رسول الله ﷺ .. فأعطى رسول الله اللواء على بن أبى طالب بعد أن قتل مصعب .. فقاتل على كما قاتل غيره في ذاك اليوم ، وأبلى المسلمون بلاءً حسناً .

فلما اشتد القتال ، جلس رسول الله تحت راية الأنصار ، وأمر رسول الله على ابن أبى طالب أن قدم الراية ، فتقدم على إلى الأمام .. حيثئذ خرج أبو سعد الذى يحمل لواء المشركين بين الصفين ، فنادى قائلاً : من يبارز ؟! وكرر النداء ، فلم يخرج إليه أحد فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاًكم فى الجنة ، وأن قتلاًنا فى النار ، كذبتم ، واللات لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إلى بعضكم ، فخرج إليه على فقتله .. وقاتل عاصم بن ثابت ، فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة ، كلاهما يشعره سهماً فيأنى أمه سلافة ، فيضع رأسه فى حجرها فتقول : يا بنى ، من أصابك ؟! فيقول : سمعت رجلاً حين أصبت يقول : خذها وأنا ابن أبى الأقلح . فنذرت سلافة أمهما إن أمكنها الله من رأس عاصم ، أن تشرب فيه الخمر . ولكن عاصم كان قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمس مشرك أبداً . فأوفى الله نذر عاصم .. فالؤمنون إذا أقسموا على الله فإنه يبر قسمهم ، ويعطيهم ما يريدون .

مقطع رقم ٣٥٨ ج ٣
حنظلة بن عامر غسيل الملائكة!

- ١ قد كان حنظلة بن عامر في الشباب الأتقياء
- ٢ في يوم أُحُدٍ يلتقى مع شيخ^(١) جيش الأشقياء
- ٣ قد كاد يقتله ولكن أثخنوه^(٢) من وراء
- ٤ المصطفى قد قال عنه بكل صدق الأصدقاء
- ٥ جاءت ملائكة كرام، غسلوه بخير ماء
- ٦ سألوا لزوجته أجابت في خشوع في حياء
- ٧ قد هب قبل الإغتسال من الجنابة للنداء^(٣)
- ٨ سمّوه حنظلة الغسيل فتلك مكرمة السماء
- ٩ الله أنزل نصرته للمؤمنين الأوفياء
- ١٠ إذ أعملوا لسيوفهم حتى تفانوا في البلاء
- ١١ فارتد جيش المشركين وكاد ينكشف الغطاء
- ١٢ تركوا النساء وراءهم للأخذين بلا رداء^(٤)
- ١٣ ترك الرماة مكانهم كي يغموا إبلاً وشاء^(٥)
- ١٤ قال الأمير لهم: فهذا ليس من طبع الوفاء
- ١٥ فالمصطفى قال: اثبتوا حتى يتم الإنتهاء^(٦)

(١) مع شيخ جيش الأشقياء - أي المشركين، وهو أبو سفيان.

(٢) أثخنوه من وراء - أصابوه من الخلف فقتلوه.

(٣) من الجنابة للنداء - أجاب للمنادى وخرج للحرب قبل أن يغتسل من الجنابة.

(٤) بلا رداء - بلا حماية لهم.

(٥) إبلا وشاء - من الإبل والأغنام.

(٦) حتى يتم الإنتهاء - حتى تنتهي المعركة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٨ ج ٣

وهذا حديث عن شاب آخر.. شاب من الأنصار، من خير أصحاب رسول الله ﷺ.. اسمه حنظلة بن عامر.. هذا الشاب المؤمن يلتقى يوم أحد بشيخ قريش وقائد جيشها أبي سفيان.

كان حنظلة هذا شاباً قوياً جلدأً، فاستطاع بحيوية الشباب وقوة الإيمان معاً أن يحاصر أبا سفيان ويضيق عليه، وكان ذلك في مناظرة فردية بينهما، لقد علاه بالسيف وهم أن يقتله.. في هذه اللحظة رآه أحد المشركين اسمه شداد بن الأسود، فجاء من الخلف فضرب حنظلة بالسيف فقتله.. وبهذا نجا أبو سفيان من القتل بسيف حنظلة.

هذا الشاب، نال شرفاً لم ينله أحد من المسلمين سواه.. ذلك الشرف هو أن الملائكة غسلته بعد استشهادها مباشرة، والمعرفة لما تنزل دائرة رحاها، ولما تنته بعد.. وذلك في معركة أحد.

الذى أخبر بهذا هو المعصوم محمد ﷺ، فقد قال بعد أن قتل حنظلة يوم أحد: «إن صاحبكم — يعنى حنظلة — لتغسله الملائكة» فلما عادوا إلى المدينة، سألوها زوجه عن شأنه فقالت: لقد خرج حنظلة إلى المعركة وهو جنب، وذلك حين سمع النداء للخروج للقتال في أحد.

لذلك أطلق عليه المسلمون لقب غسيل الملائكة. وهذه تسمية تدل على شرف المسمى لكونه أتى عملاً جليلاً، استحق به أن تنزل الملائكة لتغسله ليلقى الله طاهراً.

لقد تم نصر الله للمسلمين يومذاك، ذلك النصر يتلخص في أن الله صدقهم وعده فأعملوا سيوفهم في المشركين حتى كشفوهم عن المعسكر.. وكانت الهزيمة لا شك فيها.. فولى المشركون الأدبار، وتركوا وراءهم نساءهم وأموالهم يأخذها المسلمون مادون أخذهن قليل ولا كثير.

حيث مال الرماة تاركين أماكنهم، لما رأوا المسلمين يجمعون الغنائم.. فقال لهم عبد الله بن جبير أميرهم: لا تتركوا أماكنكم أيها الرجال، فإن في هذا مخالفة لأمر رسول الله ﷺ، فلم يسمعوا لقوله.

مقطع رقم ٣٥٩ ج ٣ نكبة المسلمين يوم أحد

- ١ رفض الرماة سماع نُصح أمرهم متعجلين
- ٢ تركوا أماكنهم وظنوا قد أتى النصر الميّن
- ٣ كَرَّ^(١) الرجال المشركون فأمسكوا الثغر^(٢) المتين
- ٤ وهناك قد حَمَى^(٣) الوطيس وحيط جند^(٤) المسلمين
- ٥ لما استحرَّ القتل فبهم، قد تولوا مُدبرين
- ٦ ولقد أصيب المصطفى في ذلك اليوم المُشين
- ٧ من ابن وقاص^(٥) ومعه اثنان كانوا مشركين
- ٨ سالت دماء المصطفى من وجهه هذا يقين
- ٩ ولقد أشاعوا أنهم قتلوا رسول العالمين
- ١٠ كذبوا فإن الله عاصِمٌ من القتل المهين
- ١١ في حُفْرَةٍ وقع النبي فأدركوه مُعاونين
- ١٢ بطل^(٦) الفداء وطلحة قد أدركاه مسارعين
- ١٣ قد نال طلحة من ثناء المصطفى الهادي الأمين
- ١٤ قد مصرَّ مالك^(٧) من دم الهادي وخير المرسلين
- ١٥ قال: النبي له فإنك مع دمي في الآمنين
- ١٦ النار لم تحرق دماء مع دمي في المحرقين

(١) كر الرجال المشركون - هجموا.

(٢) فأمسكوا الثغر المتين - المكان الذي كان فيه الرماة المسلمون.

(٣) حمى الوطيس - دارت حمى المعركة واشتدت.

(٤) وحيط جند المسلمين - المشركون أحاطوا بهم.

(٥) من ابن وقاص - هو عتبة بن أبي وقاص.

(٦) بطل الفداء - هو علي بن أبي طالب.

(٧) مالك - هو مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٩ ج ٣

لقد ترك الرماة أماكنهم - كما قدمنا - فنزلوا أرض المعركة كي يغنموا مع الغنائم مما ترك المشركون حين هزموا.. وغاداهم أميرهم عبد الله بن جبير : لا تفرحوا أماكنكم، فقالوا له : لقد انهزم المشركون، فما مقامنا هنا؟! وانطلقوا وثبت عبد الله بن جبير مكانه، وثبت معه دون العشرة وقال : لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ.

حينئذ نظر خالد بن الوليد القائد المحنك - وكان لا يزال على كفره - إلى خلاء الجبل من الرماة وقلة من به، فوراً كر بالخيـل وعكرمة بن أبي جهـل معه، فحملوا على من بقى من الرماة، فقتلوهـم جميعاً مع أميرهم عبد الله بن جبير ومثلوا به . هجمت خيول المشركين بعد الهزيمة بقوة واستبسال على المسلمين، وأعملوا سيوفهم في المسلمين، وتفرق المسلمون في كل وجه، وتركوا وراءهم ما أخذوه من الغنائم، وكذلك الأسرى الذين كانوا قد أسروهم.

لقد كان ذاك اليوم، يوم بلاء وتمحيص، أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ.. فرموه بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكلمت شفته، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص . سألت دماء رسول الله ﷺ على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول : « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم » وأشيع آنذاك أن محمداً قد قتل، وكذبوا فإن الله عز وجل عاصم رسوله من الناس.. ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي حفرها أبو عامر الفاسق.

أخذ بطل الفداء - علي بن أبي طالب - بيد رسول الله، ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً.. ومص مالك بن سنان - والد أبي سعيد الخدري - الدم عن وجه رسول الله ثم ازدرده، فقال رسول الله : « من مس دمه دمي لم تصبه النار ».

لقد أثنى رسول الله ﷺ على طلحة فقال : « من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ».

مقطع رقم ٣٦٠ ج ٣ المسلمون يحمون رسول الله

- ١ حلقات دِرْع المصطفى كُسرَتْ بأيدي المعتدين^(١)
- ٢ ثنتان من حلقاتها في وجه خير المرسلين
- ٣ وأبو عُبيدة ينزعُ الشتين نزع القادرين
- ٤ وثنيَّاه تكسَّرت^(٢) من شدة النزع المتين
- ٥ المصطفى لما غشاه القوم نادى المسلمين
- ٦ هيا إلى بيع ربيع^(٣) لا تولوا مُذبرِجـ
- ٧ قد قاتل الأنصار دون المصطفى مستبسلين^(٤)
- ٨ هم خمسة قتلوا دفاعاً عند خير العالمين
- ٩ قد مات آخرهم على قدم الرسول على اليقين
- ١٠ ونُسيَّة^(٥) قد قاتلت حقاً قتال الصادقين
- ١١ ولقد أصيبت يومها من ضربة الوغد اللعين
- ١٢ وأبو دجانة قد تلقى التبل أن يصل الأمين
- ١٣ هذى السهام بظهره غُرست وقد كتم الأنين^(٦)
- ١٤ وكذا ابن وقاص^(٧) رمى رمى الرماة الماهرين
- ١٥ المصطفى يفديه بالأبوين^(٨) دون المؤمنين

(١) كسرت بأيدي المعتدين - من ضربات سيوف ورماح المشركين.

(٢) وثنيَّاه تكسرت - الثنتان هما الاثنان الأماميان من أسنان الفم.

(٣) هيا إلى بيع ربيع - إلى تجارة رابحة.

(٤) مستبسلين - متفانين.

(٥) ونسيية - هي بنت كعب الأنصارية.

(٦) وقد كتم الأنين - لم يظهر تألماً وهذه صفة الرجال الأقوياء.

(٧) وكذا ابن وقاص - هو سعد بن أبي وقاص.

(٨) يفديه بالأبوين - يقول له: فداك أبي وأمي.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٠ ج ٣

لما أصيب رسول الله ﷺ .. فدخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر^(١) من أثر ضربة أصابته في وجهه .. وتقدم أبو عبيدة بن الجراح من رسول الله ﷺ ، فترع إحدى الحلقتين ، فسقطت ثنيته ، ثم نزع الحلقة الثانية من وجنة رسول الله ، فسقطت ثنيته الأخرى ، فهم ، أى صار ساقط الثنتين الأماميتين .

ولما رأى رسول الله ﷺ توغل المشركين في صفوف المسلمين ، إذ أعمالوا فيهم سيوفهم ، فقال عليه الصلاة والسلام حينئذ : « من رجل يشرى لنا نفسه ؟ ! »

يا أيها المسلمون ، بادروا إلى بيع رابع مع الله .. إلى تجارة لن تبور .. لا تولوا مدبرين أمام أعداء الله .. وثبت الأنصار يومئذ ، فقاتلوا ببسالة دون رسول الله ﷺ .. فقتل منهم خمسة عند رسول الله ، واحد بعد واحد ، وكان آخرهم رجل أثبتته الجراحة .. فقال عليه الصلاة والسلام : أدنوه منى .. فأدنوه منه ، فوسده قدمه ، فمات رحمه الله ، وخده على قدم رسول الله ﷺ .

وقاتلت نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد ، قاتلت أمام رسول الله بصدق وعزم وبطولة ، وأصيبت يومها بجرح غائر من ضربة ابن قمئة لها عليه لعنة الله .

ووقف أبو دجانة يحمى رسول الله من سهام المشركين التي كانت تهل عليه من كل حذب وصوب كالمطر .. صارت السهام تصيب أبا دجانة فلم يتأوه ولم يتألم .

وقد رمى سعد بن أبى وقاص يومذاك دون رسول الله ﷺ وبين يديه ، وكان سعد رامياً ماهراً .. وفداه رسول الله في ذاك اليوم بأبويه فقال له : « ارم فداك أبى وأمى » .. ولم يؤثر عن رسول الله ﷺ أنه فدى أحداً بأبيه وأمه ، كما فدى سعداً .

(١) المغفر - غطاء يغطى به المقاتلون رؤوسهم ، ذو حلقات صغيرة من الحديد فيتبدل على وجوههم .

مقطع رقم ٣٦١ ج ٣ من أهوال المعركة

- ١ المصطفى يرمى بقوس حينما اشتد القتال
- ٢ قد ظل يرمى المشركين ولم يكف عن النزال
- ٣ القوس قد كُسرَتْ وصارَتْ لا توصل للنبال
- ٤ وأتى قتادة للنبي وعيْته فصلت بحال^(١)
- ٥ قد ردها الهادي فعادت باتمام وبالكمال
- ٦ أنس، أتى عُمرأً وطلحة قد أصيبوا بالخبال^(٢)
- ٧ ملأت إشاعة قتل خير الخلق آذان الرجال
- ٨ كانوا فعوداً قد بدا حُزنٌ عليهم كالظلال
- ٩ مالى أراكم قاعدين^(٣) وقد تركتم للنضال؟
- ١٠ قالوا: لقد قُتل النبي وقد غشنا الانحلال^(٤)
- ١١ فأجابهم أنس فقوموا فاقتلوا أهل الضلال
- ١٢ قوموا فموتوا فى سبيل الله ربي ذى الجلال
- ١٣ وانقضَّ فى الأعداء قتلاً فى اليمن وفى الشمال
- ١٤ قبلوه طعناً بالرماح وبالنبال وبالسنصال
- ١٥ وكذا ابن عوف قد أصيب بما يفوق الإحتمال

(١) فصلت بحال - قلمت عيه بحالها وتدلّت.

(٢) قد أصيبوا بالخبال - أصيبوا بما يشبه الذهول.

(٣) مالى أراكم قاعدين - هكذا قال لهم أنس بن النضر.

(٤) وقد غشنا الانحلال - انحلت عزائمنا وهمنا.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦١ ج ٣

لقد حمى وطيس المعركة يوم أحد.. والتحم الفريقان: فريق الإيمان، يقاتل لإعلاء كلمة الله، وفريق الكفر يقاتل لنصرة الطاعوت.. بحيث صارت المعركة ككفتي الميزان.. تارة تميل مع المسلمين، وكان ذلك أول النهار.. فترك الرماة مراكزهم بسببها، وحدث ما حدث من جراء ذلك.

وتارة تميل مع المشركين، وذلك كان آخر النهار.. فانهزم المسلمون وتفرقوا، وأصيب رسول الله ﷺ - كما قدمنا - ووقف رجال من المسلمين حول رسول الله يحمونه من سهام المشركين ورماحهم وسيوفهم.. وهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو دجانة، ومصعب بن عمير، وأم عمارة المازنية.

ثم رمى رسول الله ﷺ بنفسه عن قوسه حتى اندقت سيئها - كسرت - فأخذها قتادة بن النعمان فظلت عنده.

ويوم أحد أيضاً أصيبت عين قتادة بن النعمان، فتدلت على وجنته، فردها رسول الله ﷺ بيده، فكانت أحسن عينيه وأحدهما.

وجاء أنس بن النضر على بعض المسلمين فوجدهم جالسين، فيهم عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار.. وجددهم قد ألقوا بأيديهم، قد ارتج عليهم لما أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل، فلم يدروا ماذا يصنعون، فقال لهم أنس بن النضر: لماذا تجلسون هكذا؟! قالوا: قتل رسول الله، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله فيما في الحياة خير بعده.

ثم استقبل القوم بعزم الأبطال الصادقين، شاهراً سيفه يضرب في المشركين يمينا وشمالاً لا يهاب الموت، فما زال يقاتل صابراً مقبلاً غير مدبر، حتى قتل شهيداً.. فوجدوا به يومئذ سبعين ضربة، فما عرفه أحد من القوم إلا أخته، عرفته بيناته.. وبه سمى أنس بن مالك لأنه عمه.

وأصيب يومئذ عبد الرحمن بن عوف، فكسرت ثنيته فهم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فخرج.

مقطع رقم ٣٦٢ ج ٣
رسول الله يقتل أبي بن خلف

- ١ قد كان كعب^(١) أول الرائيين للهادي الرسول
- ٢ لما أشاعوا قتلَهُ فالكُل صاروا في ذَهول
- ٣ لكنَّ كعباً قد رآه إذا به نادى يقول
- ٤ هذا رسول الله حيٌّ أيها الصَّحب العَدول^(٢)
- ٥ لكن رسول الله قال: انصت^(٣) وكفَّ عن الفضول
- ٦ المصطفى والصَّحب صاروا حوْلَهُ أهل العقول
- ٧ وإذا ابن خلف^(٤) جاء يَزأُر صوته مثل الطبول
- ٨ ويقول: أين محمد؟ سأذيقه ضَرْب النصول^(٥)
- ٩ هبَّ النبيَّ بحَرْبَةٍ في كَفِّهِ وغدا يصول
- ١٠ وانقض كالأسد المصور إلى منازلة الجهول
- ١١ من طغْنة في عُنُقِهِ فوراً تهاوى للأفول^(٦)
- ١٢ عاد الملعين لقومه يشكو من الألم المهول
- ١٣ ويقول: أهلكني محمد، صادقاً في ما يقول
- ١٤ فلقد تَوَعَّدَنِي بهذا من زمان قد يطول
- ١٥ قد مات منهم عند [سَرْف^(٧)] حيث كانوا في قُفول

(١) كعب - هو كعب بن مالك.

(٢) أيها الصَّحب العَدول - أهل العدل والحق.

(٣) قال انصت - أشار له أي كف لا تخبر أحداً.

(٤) ابن خلف - هو أبي بن خلف.

(٥) سأذيقه ضَرْب النصول - السيوف والرماح.

(٦) تهاوى للأفول - الأفول هو الاختفاء أو الغياب وهنا معناه الموت

(٧) عند سرف - اسم مكان في الصحراء.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٢ ج ٣

لقد أظلمت الدنيا في وجوه المسلمين ، وأصابهم الغم كما أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل ، بحيث إن البعض منهم - كما قدمنا - قد جلسوا حول بعضهم ، قد شل تفكيرهم ، لا يدرون ماذا يصنعون ، بينما كانت المعركة لا تزال على أشدها .. وقد كان المسلمون آنذاك منهزمين

يقول كعب بن مالك : لقد عرفت رسول الله ﷺ فأنا أول من عرفه بعد الإشاعة الخبيثة ، عرفت عينيه تزهزان كالضياء من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين ، أبشروا ، هذا رسول الله ﷺ .. وإذا رسول الله ﷺ يشير إليّ أن انصت .

فلما عرف المسلمون أن رسول الله ﷺ لم يقتل ، فرحوا فرحاً عظيماً ، وزال الغم عنهم ، فالتفوا حول رسول الله ﷺ يستأنسون به ويملاؤن أعينهم برؤيته ، فنهضوا به نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، والحارث بن الصمة ، ورهط من المسلمين .

صار رسول الله ﷺ وأصحابه في الشعب ، وإذا أبي بن خلف عدو الله قد جاء نحوهم وهو يقول : أين محمد؟! لا نجوت إن نجا ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منا؟! فقال عليه الصلاة والسلام «دعوه» فلما دنا منه ، تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الذباب عن ظهر البعير .. فاستقبله رسول الله ﷺ بالحربة فطعنه في عنقه فتهاوى عدو الله عن فرسه .

وقد كان أبي بن خلف هذا في مكة ، كلما لقي رسول الله ﷺ يقول له : يا محمد ، إن عندي مهراً أعلفه لأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله ﷺ : «بل أنا أقتلك إن شاء الله» فلما رجع إلى قريش مطعوناً بحربة رسول الله ﷺ قال لهم : قتلني والله محمد ، قالوا له : فوالله ما بك من بأس ، قال : فإنه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك ، والله لو بصق على لقتلني ، فمات عدو الله بسرف ، وهم قافلون به إلى مكة .

مقطع رقم ٣٦٣ ج ٣

رسول الله صلى قاعداً من الإجهاد

- ١ المصطفى في الشَّيْبِ مع أصحابه أهل الوفاء
- ٢ وأنى على للنبي وكان يحمل معه ماء
- ٣ الماء كان من الغدير وليس من رجع السماء^(١)
- ٤ المصطفى قد عافه^(٢) من ربحه خوف الوباء^(٣)
- ٥ غَسَلُوا دماء المصطفى عن وجهه دون ارتواء^(٤)
- ٦ ويقول: قد غضب الإله على الرجال الأشقياء
- ٧ أذَمُوا لوجه نبيهم هم دون شك أغبياء
- ٨ المشركون عَلَوْا على جبل يُظَلُّ^(٥) الأوفياء
- ٩ قد كان خالد قائداً لِلْقَوْمِ عِنْدَ الْإِغْتِلَاءِ^(٦)
- ١٠ هَبِ الرُّجَالُ الْمُسْلِمُونَ فَأَنْزَلُوهُمْ لِلرَّوَاءِ
- ١١ الْمُصْطَفَى قَدْ شَاءَ يَصْعَدُ فوق جَبَلٍ لِلْهَوَاءِ^(٧)
- ١٢ لم يستطع أن يغتلبه من الإصابة، بل وناء^(٨)
- ١٣ لكنَّ طلحة يحمل الهادي بعزم الأقوياء
- ١٤ المصطفى يدعو له بالخير، قد نال الشاء
- ١٥ صلى رسول الله لكن قاعداً لِقَى العناء
- ١٦ والمسلمون وراءه صلوا فعوداً باقتداء

(١) وليس من رجع السماء - ليس من ماء المطر .

(٢) قد عافه - كرهه .

(٣) خوف الوباء - خشية أن يكون به وباء الأمراض .

(٤) دون ارتواء - هو للغسيل وليس للشرب .

(٥) يُظَلُّ الأوفياء - هم أصحاب رسول الله ، هم قاعدون في سفح الجبل .

(٦) عند الإعتلاء - عندما طلعوا على الجبل .

(٧) للهواء - للاستراحة من الإجهاد .

(٨) بل وناء - ناء أى ترخ من ألم الإصابة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٣ ج ٣

لما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب، ومعه أصحابه كما ذكرنا آنفاً، كان جرح رسول الله ﷺ لا يزال يتزف دماً بحثوا عن ماء في ذاك المكان، وعثر على ابن أبى طالب على غدير، فملأ إناءً منه فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فعافه، فلم يشرب منه.

فغسل الدم عن وجه رسول الله، وصب على رأسه الماء، ورسول الله ﷺ يقول: «اشتد غضب الله على من دمنى وجه نبيه».

يقول سعد بن أبى وقاص: والله ما حرصت على قتل أحد قط كحرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص.. وإن كان ما علمت لسيء الخلق مبغضاً فى قومه.

فبينما كان رسول الله ﷺ وأصحابه فى الشعب على الحالة التى وصفنا آنفاً، إذا فريق من المشركين، قد علوا فوق الجبل الذى يستظل به رسول الله ﷺ وأصحابه، وكان الذى يقود هذا الفريق هو خالد بن الوليد.

فقال رسول الله ﷺ حينئذ: «اللهم لا ينغى لهم أن يعلنونا» فهب الرجال المسلمون فقاتلوا المشركين حتى أنزلوهم من الجبل وهم عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين والأنصار.

ونفض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وقد كان مملوء الجسم، فظاهر بين درعين، فلما ذهب ليصعد فوق الصخرة لم يستطع، فجلس تحته طلحة ابن عبيد الله، فنفض به حتى استوى عليها فقال: «أوجب طلحة»^(١).

وأراد رسول الله ﷺ أن يصلى الظهر قائماً فلم يستطع، فصلى الظهر قاعداً، وصلى المسلمون خلفه قعوداً، مقتدين به ﷺ.

(١) أوجب طلحة أى وجبت له الجنة بما صنعه من عمل الخير.. والقائل هو رسول الله ﷺ.

مقطع رقم ٣٦٤ ج ٣

المسلمون يقتلون والد أبى حذيفة خطأ

- ١ هذا ابن وقش والحُسَيْل^(١)، أناهما خير المقال
- ٢ شيخان كانا من كبار السِّنِّ ليسا للنزال
- ٣ تركوهما في يثرب بين النساء كذا العيال
- ٤ شَعَرَا بِالْأَمِّ لكونهما قعوداً عن قتال
- ٥ قالوا لبعض: إنا شيخان في عمر الزوال^(٢)
- ٦ هيّا لنلحق بالرسول وبالرجال إلى النضال
- ٧ فلعلنا نلقى الشهادة^(٣) إنها أغلى مَنال
- ٨ لحقنا بجيش المسلمين، وقتلنا بين الرجال
- ٩ نالاً بنحى ما أرادا في رضاءٍ واحتمال
- ١٠ ذهب ابن وقش بالشهادة من سيوف ذوى الضلال^(٤)
- ١١ أما الحسيل فمن سيوف المسلمين بلا جدال
- ١٢ قتلوه إذ لم يعرفوه فيغم خصم الإقتال
- ١٣ همَّ الرسول يدي^(٥) الحسيل فذاك شرع الاعتدال
- ١٤ لكن حُذِفَتْ قد أباهما^(٦)، بل تصدق بامثال
- ١٥ قد زاد هذا قُرْبَهُ للمصطفى وإلى الكمال

(١) ابن وقش والحسيل - ابن وقش اسمه ثابت، والحسيل هويمان والد حذيفة.

(٢) في عمر الزوال - في آخر العمر.

(٣) نلقى الشهادة - ننال شرف الاستشهاد في سبيل الله.

(٤) من سيوف ذوى الضلال - هم المشركون.

(٥) يدي الحسيل - يعطى دية إلى حذيفة بن اليمان ولده.

(٦) لكن حذيفة قد أباهما - أى دية أبيه وتصدق بها على المسلمين.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٤ ج ٣

هذا حديث موجز عن شيخين كبيرين من المسلمين ، أحدهما : ثابت بن وقش ، والثانى ، الحسيل - اليمان - والد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ المشهور ، ولا غرو فالحديث عن هذين الشيخين ، يعطى صورة مشرقة عن رسوخ الإيمان فى قلوب الرعيل الأول من المسلمين ، شيوخاً وشباناً ، وأن الدنيا عندهم لا تساوى شيئاً إذا ما قيست بالآخرة .

هذان الشيخان لكبر سنهما ، ظلًا مع النساء والأطفال والعجزة ، وذلك حين خرج رسول الله ﷺ وأصحابه لقتال المشركين فى أحد .

بعد أن خرج رسول الله ﷺ وأصحابه ، قال أحد الشيخين للآخر : لا أبالك ، ما تنتظر ؟! فوالله ما بقى لواحد منا من العمر إلا قدر ظمء حمار - أى مقدار ما يظمأ الحمار - الحمار أقل الحيوانات صبراً على العطش - إنما نحن موتى ، إن لم يكن اليوم فغدا .. أفلا نأخذ أسيفنا ، ثم نلحق برسول الله ﷺ ، فلعل الله عز وجل أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله .. فأجابه صاحبه قائلاً : نعم ما أشرت به .

فأخذا أسيفهما ، ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ، لا يعلم بهما أحد من المسلمين ، أما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، ولقى الله شهيداً راضياً قد نال ما كان يرنو إليه .

وأما الحسيل والد حذيفة ، فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، وهم لا يعرفونه فقتلوه ، وتنبه حذيفة حين رأى أباه تحت رحمة سيوف المسلمين ، فناداهم قائلاً : كفوا يا قوم ، هذا أبى والله ، بيد أن أسيافهم كانت قد مزقته ، فقالوا : والله ما عرفناه .. وصدقوا .. فقال حذيفة لهم : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . أراد رسول الله ﷺ أن يعطى حذيفة دية أبيه ، لأن المسلمين قتلوه خطأ - وهذا حق مشروع - فقال حذيفة : إني تصدقت بدية أبى على المسلمين .. ألا فنعلم ما صنعه حذيفة .. لقد زاده هذا قرباً من رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٣٦٥ ج ٣ قُزْمان ومُخْرِيق في أحد

- ١ قُزْمان كان منافقاً والكل كانوا عارفين
- ٢ عند القتال أصاب سبُعاً من رجال المشركين
- ٣ قال النبيُّ بأنه في النار مثل الكافرين
- ٤ حَمَلُوهُ مجروحاً وقد ظَنُّوهُ في المستشهدين^(١)
- ٥ قد بشروهُ بأنه أبلَسى بلاء الصادقين
- ٦ ولسوف يدخل جنة الفردوس بين الداخلين
- ٧ فأجابهم، تالله إني ما نصرت المسلمين
- ٨ تالله قد قاتلت عن أحساب قَوْمِي الأولين
- ٩ قَتَلَ اللعين لِنَفْسِهِ^(٢) من شِدَّةِ الأَمِّ المُهين
- ١٠ صَدَّقَ الرسولُ بأنه في النار بين المجرمين
- ١١ وأنى مخْرِيق اليهودي للقتال مع الأمين
- ١٢ حثَّ اليهود لينصروا للمصطفى كُمعاهدين
- ١٣ قالوا: فهذا يوم سَبَّتٍ لن نكون مُحارِبين
- ١٤ فدعا عليهم ثم أوصى في الرجال الحاضرين
- ١٥ إن مِثُّ فاعطوا ما ملكتُ^(٣) محمداً في المرسلين
- ١٦ قد مات لكن حصَّةُ الهادي من المدح الثمين^(٤)

(١) ظنوه في المستشهدين - سينال شرف الاستشهاد.

(٢) قتل اللعين لنفسه - انتحر.

(٣) فاعطوا ما ملكت محمداً - أعطوا كل ما أملكه إلى محمد.

(٤) من المدح الثمين - أثنى عليه رسول الله ﷺ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٥ ج ٢

في المقطع الماضي تحدثنا عن اثنين من خيار الرجال المسلمين ، اثنين سعيًا إلى المعركة طلباً للاستشهاد في سبيل الله ، في حين أنهما ممن عفا الله عنهم لكبر سنهم ، وقد نالا ما تمناه .

وهذا حديث عن رجل من نوع آخر ، على النقيض مما ذكرنا ، إنه ممن ختم الله على قلوبهم فأصمهم وأعمى أبصارهم ، رجل منافق اسمه قزمان .. بيد أنه لم يكن معروف النفاق لكل من حوله من المسلمين .. فخرج يوم أحد مع المسلمين ، فقاتل قتالا شديداً ، وأبلى بلاء الأبطال .. فقتل من المشركين سبعة أو ثمانية ، بحيث إن المسلمين تحدثوا عن شجاعته بالإعجاب .

هذا الرجل ، أصيب بجراحة أثناء المعركة ، فحمل بعيداً عن مكان المعركة وهو يتألم ويتأوه من شدة ما به من ألم الجراحة .. فقال له المسلمون : أبشر فإنك قد أبليت بلاء الأبطال ، فهنيئاً لك بالجنة ، فقال لهم : بماذا تبشرونني؟! فوالله ما قاتلت دفاعاً عن عقيدة ولا عن دين ، وما قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت .. فلما اشتد عليه ألم الجراحة ، لم يصبر على الألم فقتل نفسه ، فمات كافراً .

وقد صدق رسول الله ﷺ ، كان إذا ذكر أمامه قزمان يقول : «إنه لمن أهل النار» .. فذهب إلى الجحيم غير مأسوف عليه .

وهذا مخبريق اليهودي .. لقد كان يهودياً ، بيد أنه ممن أشرق الإيمان في قلوبهم ، فلما كان يوم أحد قال لقومه اليهود : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت لكم .

فأخذ سيفه وعُدّة الحرب ثم أوصى أهله قائلاً : إن أصبت ، فكل أموالي لمحمد يصنع فيها ما يشاء ، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ ، فقاتل معه حتى قتل .. لقد كان مخبريق مؤمناً صادق الإيمان .. وقد أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال : «مخبريق خير يهود» .

مقطع رقم ٣٦٦ ج ٣ الأصيرم في الجنة

- ١ كان الأصيرم من بنى الأنصار لم يرض السلام^(١)
- ٢ قد ظل للإسلام خصماً بالعقيدة والكلام
- ٣ في يوم أُحد يخرج افادى مع الصحب الكرام
- ٤ فبدا له الإسلام^(٢) بعد خروجهم، والإلتزام
- ٥ فوراً توجه لاحقاً للمسلمين وباعتزام
- ٦ وانقض يقتل للخصوم، فنعى ضرباً الحسام
- ٧ وجدوه في القتلى يجود بنفسه بين الخطام^(٣)
- ٨ سأله كيف أتيت؟ هل من أجل قومك والخصام؟
- ٩ أم جئت تنصر للنبي وقد رضيت الانضمام؟
- ١٠ فأجابهم آمنت بالله العظيم على العظام^(٤)
- ١١ وأتيت أنصر للنبي ودينه دين الوئام
- ١٢ حتى أصبت كما ترؤن من السيوف وبالسهم
- ١٣ نال الشهادة لم يُصل^(٥) ولا صلاةً باتمام
- ١٤ قد فاز بالرضوان في الجنات في أعلى مقام
- ١٥ قد أخبر المعصوم عنه بأنه بلغ المرام

(١) لم يرض السلام - لم يرض بالإسلام ديناً.

(٢) فبدا له الإسلام - ألقى الله في قلبه الإيمان.

(٣) بين الخطام - بين أشلاء القتلى.

(٤) على العظام - أى على كل العظماء.

(٥) لم يصل ولا صلاة - لم يصل صلاة واحدة في حياته.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٦ ج ٣

ولتحدث الآن عن رجل كان شأنه عجباً!! رجل دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة واحدة، أليس هذا عجباً؟! بلى إنه لعجب.. إنه الأصيرم من بنى عبد الأشهل من الأنصار.. وقصته تتلخص في الآتي:

هذا الرجل لم يدخل الإسلام كبقية قومه الأنصار في بدء الأمر، فظل على كفره وعدائه للمسلمين قولاً وعملاً.

فلما كان يوم أحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون لقتال المشركين، شعر بأن صدره قد انشرح للإسلام، وامتلاً قلبه نوراً وإيماناً.. فتلفت في أرجاء المدينة فرأها شبه نخالية من الرجال.. فقال لنفسه: والله إن القعود هنا في المدينة بعد خروج رسول الله وأصحابه هو العار بعينه والضلال والخسران في الدنيا والآخرة لماذا لا ألحق برسول الله ﷺ وأصحابه، وأقاتل معهم في صفوفهم، فأكون مثلهم لي ما هم، وعلى ما عليهم، فإن في ذلك انجد والخير.

كبرت هذه المعاني في نفسه حتى اعتقدها، فأخذ سيفه ولحق برسول الله ﷺ في أحد، وألقى بنفسه في أتون المعركة.. فصار يقاتل بيسالة وشجاعة حتى أثبتته الجراحة.. فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتصمون قتلاهم في المعركة إذا هم به - الأصيرم - فقالوا: والله إن هذا للأصيرم، ما جاء به؟!.

لقد تركناه، وإنه لمنكر لهذا الحديث - الإسلام - فسألوه: ما جاء بك يا أصيرم؟!.. أحذب على قومك، أم رغبة في الإسلام؟! فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله، وأسلمت ثم أخذت سيفي، فغدوت مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم.. فذكروه لرسول الله ﷺ فقال:

«إنه لمن أهل الجنة».

انتهاء المعركة

أثرها في النفوس

مقطع رقم ٣٦٧ ج ٣ عمرو بن الجموح

- ١ قد كان عمرو بن الجموح من الرجال المؤمنين
- ٢ قد كان ذا عرج ويمشي مشية المتوكئين^(١)
- ٣ هم أربع أولاده مثل الأسود الكاسرين
- ٤ كل المشاهد مع رسول الله كانوا حاضرين
- ٥ قد هم عمرو أن يقاتل في صفوف المسلمين
- ٦ قد كان هذا يوم أُحُد في قتال المشركين
- ٧ أولاده منعه قالوا: أنت بين المعذرين^(٢)
- ٨ عمرو أتى للمصطفى يشكو بنيه المانعين
- ٩ ويقول إني سائل الخولى سؤال الصادقين
- ١٠ في أن أسير بساقي العرجاء في دار اليقين^(٣)
- ١١ قال النبي: فلا جهاد عليك مثل الآخرين
- ١٢ وتحدث الهادي إلى أولاده المتمسكين^(٤)
- ١٣ لا تمنعه من الخروج إلى قتال الكافرين
- ١٤ فبعلته يلقي الشهادة من إله العالمين
- ١٥ نال الشهادة راضياً وبها غدا في الخالدين

(١) مشية المتوكئين - يتوكأ على عصاه.

(٢) أنت بين المعذرين - أي من الذي رفع عنهم حق الجهاد.

(٣) في دار اليقين - في الجنة.

(٤) المتمسكين - أي متمسكون بمنعه.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٧ ج ٣

وهذا حديث بفيض بالإيمان والإخلاص، عن شيخ آخر من شيوخ الأنصار،
ممن بادروا بالدخول في الإسلام لأول وهلة.. إنه عمرو بن الجموح.
هذا الرجل كان أعرج شديد العرج.. له أولاد أربعة مثل الأسود، أسلموا
كلهم، ولم يتخلفوا عن رسول الله في معركة قط.

لما أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتجهز للخروج إلى غزوة أحد، وإذا عمرو
بن الجموح - موضوع حديثنا - يتبهاً ويُعد نفسه للخروج إلى المعركة ليقاتل
المشركين في صفوف المسلمين.. فقال له أولاده: يا أبانا، إن الله قد حط عنك
الجهاد لكبر سنك، وما بك من العرج، ونحن أولادك نؤدي ما علينا من
الواجب، فأنى أن يستجيب لقولهم، وأصر على الخروج للمقاتل في سبيل الله،
فأظهر له أولاده الغلظة بمنعوه، فذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله
إن بنى يريدون أن يعبسوني عن هذا الوجه، في حين أننى أحب أن أقاتل أعداء الله
معك يا رسول الله.. وإنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه في الجنة.

فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك» - بحق به
أولاده عند رسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله: «أما أنتم فلا تمنعوه، فلعل الله
أن يرزقه الشهادة».

فأخذ عمرو بن الجموح سلاحه وخرج فتوجه إلى القبلة وقال: اللهم ارزقنى
الشهادة ولا تردنى خائباً إلى أهلى فقال رسول الله ﷺ:
«والذى نفسى بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح
ولقد رأبته بطاً في الجنة بعرجته» وفي رواية.. مر عليه رسول الله ﷺ وهو
مقتول فقال: «كأنى أنظر إليك تمشى برجلك العرجاء هذه صحيحة في الجنة»^(١)

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٢٧.

مقطع رقم ٣٦٨ ج ٣ التمثيل بشهداء المسلمين

- ١ هَنَدٌ^(١) ونسوتها اللواتي جئن يشهدن المجال
- ٢ مثَلُنَ بالقتلى الذين استشهدوا عند النزال
- ٣ كانوا من الأخيار صحب محمد جُند النضال
- ٤ قد صِرْنَ يَجْدَعْنَ^(٢) الأنوف وقطع آذان الرجال
- ٥ هند على رأس الجميع يَجُسْنَ^(٣) ميدان القتال
- ٦ نَظَمَت من الآذان والآناف عِقْدًا لِلْجَمَالِ^(٤)
- ٧ أَغْطَتْ لوحشَى فلاندها لِنَجْحِ الإغتيالِ^(٥)
- ٨ بَقَرَتْ لبطن الفارس المغوار حمزة للنكال
- ٩ قد أخرجت أحشاءهُ من حقدِها فاق الخيال
- ١٠ وأتى أبو سفيان زاد الأمر من سوء الخصال
- ١١ قد صار يضرب وجه حمزة وهو ملقى بالنصال^(٦)
- ١٢ لما الحُلَيْسُ^(٧) رآه نادى في قريش ثم قال:
- ١٣ أفلا تروُنَ لشيخكم يا قومُ قد ساءَ الفِعال؟
- ١٤ لم يَرَّعْ للمقتول حقاً ذاكَ حِقْدُ لا جدال
- ١٥ ناداهُ فاكتمْ هذه عُنَى ولا تُبِدِ المقال

(١) هند - هي هند بنت عتبة، زوجة أبى سفيان.

(٢) يجدعن الأنوف - يقطعن.

(٣) يجسن - من جاس نجوس، ذهاباً ومجيئاً يميناً وشمالاً.

(٤) عقدا للجمال - للزينة.

(٥) لنجح الإغتيال - لأنه نجح في اغتيال حمزة.

(٦) وهو ملقى بالنصال - وهو مقتول بسلاحه.

(٧) لما الحليس رآه - الحليس هو سيد الأحابيش.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٨ ج ٢

وهذا حديث عجب !! إنه يصور لنا بإنجاز الإنسان الحاقدا، حينما تضطرم في أعماقه نار الحقد، فيبسط إلى أحط أحواله كإنسان.. فيتنكر لأدميته، وينسى إنسانيته، فيحاول مشاركة ضواري السباع في أخص صفاتها، فيمزق لحم أخيه الإنسان، ثم يحاول أن يأكله !!

هذا الأمر يعتبر غريباً وعجيباً، ويزيد من غرابته أن الذي قارف هذا العمل الوحشي، امرأة وليس رجلاً !! فمن هي تلك المرأة؟! إنها هند بنت عتبة. لقد جاءت هند بنت عتبة هذه مع جيش مكة الذي يقوده زوجها أبو سفيان، ومعها جمع من النساء القرشيات، لقد جئن مع الرجال ليشهدن المعركة من ناحية، ويشجعن الرجال ويخمنهن على الصمود في مواجهة محمد ﷺ وأصحابه، والأخذ بالثأر منهم.

هؤلاء النساء هبطن إلى أرض المعركة، حين انهزم المسلمون، فصرن يجدن أنوف قتل المسلمين، قد تجردن من أنوثتهن ورقتهن، فأصبحن كالببوات الشرسات، يتفاخرن أيتهن أكثر تثيلاً بأجساد قتل المسلمين، حتى بلغت بهن القسوة والوحشية أن صنعت كل واحدة منهن قلادة من آذان الرجال وأنوفهم، ووضعتها في عنقها تترين بها !!

لكن صاحبتنا هند بنت عتبة، كانت أكثر قسوة ووحشية من كل النسوة اللاتي كنَّ معها.. فهي التي بقرت بطن حمزة بن عبد المطلب، فأخرجت كبده فلاكتها لكنها لم تستطع أن تسيغها فلفظتها، وقد أعطت وحشياً قاتل حمزة كل حليها فرحاً واستبشاراً.

ويمر أبو سفيان زوج هند بنت عتبة في أرض المعركة، فيجد حمزة مقتولاً ممزقاً آراباً، فصار يضرب في شدة بطرف الرمح ويقول له: ذق أيها العاق، فرآه الحليس سيد الأحايش وهو يصنع ما يصنع بحمزة.. فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون، إنه لم يرع حرمة وهو مقتول، لقد تجرد من إنسانيته، وانتزعت الرحمة من قلبه.. فقال له أبو سفيان: ويحك يا حليس، اكتمها عني، فإنها زلة.

مقطع رقم ٣٦٩ ج ٣

أبو سفيان في حوار مع عمر بن الخطاب

- ١ نادى أبو سفيان يفخرُ قد تحقق الانتصار
- ٢ من فوق جبل يمدحُ الأصنام أهل الإقتدار
- ٣ يوم يوم مثل بذر إنه الحرب الدوار
- ٤ فأجابه عمرُ بأمرِ المصطفى للإعتبار
- ٥ الله أعلى بل أجلُ وسوف تلقون البوار
- ٦ لنا سواء، إن قتلناكم إلى بئس القرار^(١)
- ٧ لكن قتلنا إلى دار النعيم خير دار^(٢)
- ٨ هذا أبو سفيان للمفاروق يزعم^(٣) في حوار
- ٩ إنا قتلنا للأمين، وسوف تنعاه الديار
- ١٠ فأجابه إن الأمين نسمعُ هذا المثار^(٤)
- ١١ الشيخ قال له: صدقت، فأنت عندى في الخيار
- ١٢ لكن أبو سفيان كرر قائلاً في إعتذار
- ١٣ تجدون في قتلاكمو مثلاً^(٥) فليست باثمار^(٦)
- ١٤ وهناك موعدنا. يبذر بعد عام الإنتظار
- ١٥ قال الرسول: فوافقوه على اللقاء كذا المسار

(١) بئس القرار - إلى جهنم.

(٢) خير دار - إلى الجنة.

(٣) يزعم في حوار - يدعى كذبا.

(٤) نسمع هذا المثار - هذا الحديث الذى نتحدث به.

(٥) مثلاً - جمع مثلة، وهو التمثيل بالقتل

(٦) فليست باثمار - ليست من أمرى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٩ ج ٣

بعد أن انتهت المعركة يوم أحد - وكانت النتيجة معروفة - فقد قتل من المسلمين سبعون . وفرح المشركون بهذه النتيجة، وبردت النار التي كانت تتأجج في صدورهم على قتلاهم ببدر .

وصعد أبو سفيان يومذاك فوق الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته فقال: أنعمتُ فقال^(١)، إن الحرب سجال - مرة لنا ومرة علينا - يوم أحد بيوم بدر، اعل هبل - اظهر دينك وربما ازدد علوا - فقال رسول الله ﷺ: «قم يا عمر فأجبه، فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار» .

فقال أبو سفيان: إنكم تزعمون ذلك، لقد خبنا إذا وخسرنا^(٢) وفي رواية ابن هشام: فلما أجاب عمر بن الخطاب أبا سفيان، كما أمره رسول الله ﷺ قال له أبو سفيان: هلم إلي يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «أنته فانظر ما شأنه؟!» فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟! قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي وأبر من ابن قمئة، ذلك لأن ابن قمئة قال لهم: إني قتل محمداً، قيل إنه لما قتل مصعب بن عمير ظنه محمداً، فقال ما قال .

ثم نادى أبو سفيان من موقفه فقال: إنكم ستجدون في قتلاكم مثلاً والله ما رضيت وما سخطت، وما أمرت وما نهيت .

ثم قال عند انصرافه مخاطباً المسلمين: إن موعدكم بدر، العام القادم، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «قل: نعم، هو بيتنا وبينك موعد» .

(١) إنه يمدح الأعلام، لأنه عند خروجه لأحد استقسم بها فخرج «فعال» أى افعل .

(٢) في السيرة الحلبية ج ٢ صفحة ٥٣١ .

مقطع رقم ٣٧٠ ج ٣

حوار بين رسول الله وأصحابه بعد المعركة

- ١ أُخِذَ أُصَيْبُ الْمُسْلِمُونَ بِهِ وَكَانُوا مُتَّعِبِينَ
- ٢ وَالْمُشْرِكُونَ يَنْصُرُهُمْ عَادُوا لِمَكَّةَ قَافِلِينَ
- ٣ قَالَ الرَّسُولُ إِلَى عَلِيٍّ: أَنْظِرْنَا الْمُشْرِكِينَ
- ٤ إِنْ يَرْكَبُوا لِحْيَتَهُمْ، فَإِلَى الْمَدِينَةِ ذَاهِبُونَ
- ٥ أَوْ جَنْبُوهَا^(١) فَاعْتَبِرْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ عَائِدِينَ
- ٦ تَاللَّهِ إِنْ شَاعُوا الْقِتَالَ، فَلَنْ نَكُونَ الْعَاجِزِينَ
- ٧ لَكُنْهُمْ قَدْ جَنْبُوا لِلْخَيْلِ صَارُوا رَاجِعِينَ
- ٨ قَدْ كَانَ سَعْدُ بْنُ الرَّيْعِ مِنَ الرِّجَالِ السَّابِقِينَ
- ٩ قَالَ الرَّسُولُ: فَأَيْنَ سَعْدٌ؟ أَخْبِرُونِي صَادِقِينَ!
- ١٠ قَالُوا: أُصِيبَ، وَأَنَّهُ أَيْلَى بِلَاءِ الصَّابِرِينَ
- ١١ قَالَ الرَّسُولُ: فَأَبْلَغُوا سَعْدًا سَلَامَ الْآمِنِينَ^(٢)
- ١٢ قَدْ أَخْبَرُوهُ عَنِ الرَّسُولِ وَسُؤْلِهِ هَذَا يَقِينٌ
- ١٣ سَعْدٌ يَقُولُ: فَأَبْلَغُوا الْهَادِيَ سَلَامَ الرَّاحِلِينَ^(٣)
- ١٤ وَجَزَاءُ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ١٥ قُولُوا إِلَى الْأَنْصَارِ قَوْمِي: يَحْفَظُوا الْهَادِيَ الْآمِينَ
- ١٦ تِلْكَ نَهَايَةُ قَوْلِهِ، ثُمَّ انْتَهَى فِي الْآخِرِينَ

(١) أَوْ جَنْبُوهَا - أَيْ لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ بَلْ رَكَبُوا الْإِبِلَ.

(٢) سَلَامَ الْآمِنِينَ - الْآمِنِينَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ.

(٣) سَلَامَ الرَّاحِلِينَ - سَلَامَ الْإِنْسَانِ الرَّاحِلِ إِلَى الْآخِرَةِ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٠ ج ٣

لقد انفض القتال في أحد، وانصرف المشركون عائدين فرحين بما حققوه من نصر على المسلمين.. ونادى أبو سفيان بما نادى به من ألفاظ الكفر والشماتة معاً. لما تولى المشركون منصرفين، تاركين أرض المعركة وراءهم، والمسلمون في جراحهم وقتلاهم، وأحزان وبكاء وآلام.. كان رسول الله ﷺ حيثذ يفكر في أمر ما، لقد كان يريد أن يتبين حقيقة انصرافهم.. هل هم منصرفون عائدون حقيقة إلى مكة؟! فإن كانوا كذلك فيها ونعمت.. وإن لم تكن وجهتهم مكة فهذه هي الطامة الكبرى.. إذن فهم ذاهبون للمدينة لكي يتموا انتصارهم، وهناك الأموال والذراري والنساء.

فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وراء قريش فقال له: «اخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون؟! فإن كانوا قد جتبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها، لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم».

قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون.. فجنبوا الخيل وامتطوا ظهور الإبل ويمموا صوب مكة قافلين، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك.. حيثذ فرغ الناس لقتلاهم، فقال رسول الله ﷺ:

«من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع، أفي الأحياء أم في الأموات؟! فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد.

فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق قال فقلت له: إن رسول الله ﷺ قد أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات، فقال سعد: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته.

وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: لا عذر لكم عند الله إن أصاب نبيكم سوء، وفيكم عين تطرف.. فاحفظوه كأرواحكم وحوطوه بقلوبكم، فإن في ذلك سعادتكم في الدنيا والآخرة.

مقطع رقم ٣٧١ ج ٣
رسول الله يحزنه مصاب حمزة

- ١ الفَارِسُ الْمَقْدَامُ حَمَزَةٌ قَدْ تَمَزَّقَ فِي الْعَرَاءِ^(١)
- ٢ قَدْ أَخْرَجُوا أَحْشَاءَهُ، يَابِسَ فِعْلَ الْأَشْقِيَاءِ
- ٣ قَدْ أَكْثَرُوا اتِّمِيلَ فِي الْجَسَدِ الطَّهَوْرِ بِلا حَيَاءِ
- ٤ قَالَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَسَى: لَوْلَا أَخَافُ الْإِفْتِدَاءِ
- ٥ وَكَذَا صَفِيَّةُ عَمَّتِي قَدْ لَا تَكُفُّ عَنِ الْبُكَاءِ
- ٦ أَتَرَكَتُهُ لِلطَّيْرِ أَيْضًا وَالسَّبَّاحِ لَهَا غِذَاءِ
- ٧ وَلَئِنْ ظَهَرْتُ عَلَيْهِ الْخُصُومُ فَسَوْفَ أَبْشُرُ فِي مَضَاءِ
- ٨ لَأَمْلَأَنَّ بِهِمْ كَثِيرًا، إِنَّهُ حَقُّ الْجَزَاءِ
- ٩ تَاللَّهِ إِنِّي لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِ هَذَا أَوْ أَسَاءِ
- ١٠ لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ قَالَ: لِنَعْفُ عَفْوَ الْأَقْوِيَاءِ
- ١١ قَدْ جَاءَ جَبْرِيلُ وَأَخْبَرَنِي بِصِدْقٍ لَا مِرَاءِ
- ١٢ عَنْ أَنَّ حَمَزَةَ إِسْمُهُ فِي الْمَلُوجِ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ
- ١٣ أَسَدُ الْإِلَهِ وَمُصْطَفَاهُ وَأَنَّهُ أَهْلُ الْوَلَاءِ
- ١٤ قَدْ كَانَ حَمَزَةُ وَابْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ^(٢) فِي سِنِّ سَوَاءِ
- ١٥ رَضَعَا ثَوِيَّةَ^(٣) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَارُوا فِي إِخَاءِ^(٤)

(١) في العراء - ملقى بعد قتله في العراء.

(٢) وابن عبد الأسد - هو أبو سلمة.

(٣) رضعا ثوية - هي جارية أبي هب.

(٤) صاروا في إخاء - صار الثلاثة إخوة في الرضاع.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧١ ج ٣

كان حمزة بن عبد المطلب فارساً مقداماً، شهد له بذلك الأعداء والأصدقاء، قتل يوم أحد.. قتله وحشى غلام جبير بن مطعم، إذ رماه بحربة رمية الحبشة، وقد أخرجت هند بنت عتبة كبده فلاكتها لتبتلعها، فلم تستطع، فلفظتها، وذلك من شدة حقدھا عليه، لأنه قتل أباه وأخاه يوم بدر.

خرج رسول الله ﷺ، بعد أن انتهت المعركة يوم أحد، يبحث عن عمه حمزة بين القتلى، فوجده بطن الوادى، قد بُقر بطنه عن كبده وأخرجت أمعاء بطنه، ومثل به فجدع أنفه وأذناه.

حين رآه رسول الله ﷺ على الحالة التى ذكرنا قال: «لولا أن تحزن صفيه، وتكون سنة بعدى، لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير، ولكن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن، لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم».

فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر، لتمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه، قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ . (النمل : ١٢٦ ، ١٢٧)

فعفا رسول الله ﷺ وصبر، ونهى عن المثلة.. ثم قال عليه الصلاة والسلام فى شأن حمزة: «لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلى من هذا». ثم قال: جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب فى أهل السموات السبع، حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

قد كان رسول الله ﷺ، وعمه حمزة، وأبو سلمة بن عبد الأسد، متقاربين فى سن واحدة، وقد كان الثلاثة إخوة من الرضاعة، أرضعتهم مولاة لأبى لهب، اسمها ثوية.

مقطع رقم ٣٧٢ ج ٣

رسول الله يأمر بدفن الشهداء في أماكنهم

- ١ أَمَرَ النَّبِيُّ بِبُرْدَةِ غَطَى لِحِمَزة مِنْ عَرَاء
- ٢ صَلَّى عَلَيْهِ الْمَصْطَفَى سَبْعاً^(١)، وَأَكْثَرُ فِي الدُّعَاءِ
- ٣ قَدْ جِئَ بِالْقَتْلِ جَمِيعاً جَنْبَ حِمَزة بِاسْتِواءٍ^(٢)
- ٤ صَلَّى الرَّسُولُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَحِمَزة مَعَهُمْ سَوَاءً^(٣)
- ٥ جَاءَتْ صَفِيَّةُ أُخْتُ حِمَزة كَتَى تَرَاهُ كَمَا تَشَاءُ
- ٦ أَمَرَ الرَّسُولُ بِرُدِّهَا كَتَى لَا تَرَى أَثَرَ الْبَلَاءِ^(٤)
- ٧ قَالَتْ: فَإِنِّي سَوْفَ أَصِيرُ، سَوْفَ أَرْضَى بِالْقَضَاءِ
- ٨ أَذِنَ الرَّسُولُ لَهَا فَجَاءَتْ، ثُمَّ صَلَّتْ فِي رِضَاءٍ
- ٩ فَاسْتَغْفَرَتْ وَاسْتَرْجَعَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْجٍ أَوْ بُكَاءٍ
- ١٠ أَمَرَ الرَّسُولُ بِدَفْنِهِ مَعَ ابْنِ جَحْشٍ فِي ثَوَاءٍ^(٥)
- ١١ قَدْ كَانَ حِمَزة نَحَالَهُ، وَبِذَلِكَ أَوْصَى فِي رَجَاءٍ
- ١٢ قَالَ الرَّسُولُ: لِيَتَذَفَّنُوا الْقَتْلَى مَكَانَ الْإِنْقِضَاءِ^(٦)
- ١٣ شَهِدَ الرَّسُولُ لَهُمْ جَمِيعاً بِالشَّهَادَةِ وَالْفِدَاءِ
- ١٤ فَلَتَجْعَلُوهُمْ كَالْأَيْمَةِ فِي الْقُبُورِ بِالْإِنْصِطْفَاءِ
- ١٥ فِي الدَّفْنِ حَقّاً قَدَّمُوا أَهْلَ الْقِرَاءَةِ^(٧) وَالْوَفَاءِ
- ١٦ وَلِتَجْمَعُوا إِنْ الْجُمُوحَ وَإِنْ عَمُرُوا أَصْفِيَاءَ

(١) صلى عليه المصطفى سبعا - أى سبع تكبيرات.

(٢) جنب حمزة باستواء - بجانب حمزة.

(٣) وحمزة معهم سواء - صلى على حمزة مع كل شهيد صلى عليه.

(٤) كى لا ترى أثر البلاء - كى لا ترى التمثيل بأخيها بعد قتله.

(٥) مع ابن جحش في ثواء - ابن جحش هو عبد الله، في قبر واحد.

(٦) مكان الانقضاء - مكان استشهادهم.

(٧) قدموا أهل القراءة والوفاء - عند نزولهم في القبر أن يقدموا

أكثرهم قراءة للقرآن.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٢ ج ٣

أمر رسول الله ﷺ أن يغطى جسد حمزة بن عبد المطلب عن الأعين فجاء ببردة فغطى بها.. ثم صلى عليه رسول الله ﷺ، فكبر سبع تكبيرات، ثم صلى على بقية القتلى ومعهم حمزة، اثنتين وسبعين صلاة.. بيد أن الذى فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ أمر بدفن شهداء أحد بدمائهم، ولم يصل عليهم ولم يغسلوا.. وهو الأصح^(١).

ثم جاءت صفية بنت عبد المطلب أخت حمزة كى تراه.. لقد علمت بما أصابه، وقد مثل به أيضاً.. لكن رسول الله ﷺ أمر بردها لما علم بمجيئها، كى لا ترى أخاها حمزة وهو ممزق قد بقر بطنه، وأخرجت أحشاء بطنه.. يغطي رسول الله ﷺ عليها من الجذع أمام هذا المنظر الذى تنخلع لرؤيته القلوب.

لقد قال رسول الله ﷺ لولدها الزبير بن العوام «القيها فارجمها لا ترى ما بأخيها» فلقبها الزبير فقال لها: يا أماء، إن رسول الله ﷺ يأمر أن ترجعى، قالت: ولم وقد بلغنى أن قد مثل بأخى وذلك فى الله؟! فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن وأصبرن إن شاء الله، فلما جاء الزبير إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك قال: «خل سبيلها» فأتته فنظرت إليه، فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له.. ثم أمر به رسول الله ﷺ فدفن.

وقتل يوم أيضاً عبد الله بن جحش، أمه أميمة بنت عبد المطلب.. بخاله حمزة بن عبد المطلب، وقد مثل به كما مثل بخاله حمزة.. فأمر رسول الله ﷺ بدفنه مع حمزة فى قبر واحد.

وكان ناس من المسلمين قد حملوا قتلاهم إلى المدينة ليدفنهم بها، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال: «ادفنوهم حيث صرخوا».

لما أشرف رسول الله ﷺ على القتلى يوم أحد قال: «أنا شهيد على هؤلاء أنه ما من جريح يجرح فى سبيل الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه، اللون لون دم، والريح ريح مسك، انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن، فاجعلوه أمام أصحابه فى القبر» وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة فى القبر الواحد.

وقال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام، فإنهما كانا متصافيان فى الدنيا، فاجعلوهما فى قبر واحد».

(١) السيرة الحلبية ج ٢ صفحة ٥٣٧.

مقطع رقم ٣٧٣ ج ٣ النساء يَكِينُ شهداء أحد

- ١ هذا الرسول وصحبه عادوا ليثرب راجعين
- ٢ قد قابلتهم بنت جحش^(١) أول المتسائلين
- ٣ قالوا: فخالك^(٢) مع أخيك استشهدا في الراجلين
- ٤ فاستغفرت واسترجعت، وتصبرت في الصابرين
- ٥ ونعوا إليها زوجها^(٣)، صرخت صراخ المفزعين
- ٦ قال النبي وقوله حق لكل العالمين:
- ٧ الزوج خير من سواء لدى النساء على اليقين
- ٨ سمع الرسول إلى البكاء من الشكالي^(٤) النائحين
- ٩ فبكى وقال مخاطباً للمسلمين السامعين
- ١٠ أفلا حمزة باكيات في نساء المسلمين؟!
- ١١ ابن الحضير^(٥) ومعه سعد في عداد الحاضرين
- ١٢ أمرا لنسوتهم بأن يَكِينُ حمزة مُسرعين
- ١٣ سمع النبي بكاء من لعمري في السامعين
- ١٤ شكر الرسول لصنعهم وقال: كفوا أجمعين
- ١٥ من بعد هذا لا نواح بأمر^(٦) خير المرسلين

(١) بنت جحش - هي حمزة بنت جحش.

(٢) فخالك مع أخيك - خالها حمزة وأخوها عبد الله.

(٣) ونعوا إليها زوجها - أخبروها عن موت زوجها مصعب بن عمير.

(٤) من الشكالي - النساء الحزينات.

(٥) ابن الحضير ومعه سعد - هما أسيد بن الحضير، وسعد بن معاذ.

(٦) لا نواح بأمر خير المرسلين - حرم النواح.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٣ ج ٣

بعد أن تم دفن شهداء المسلمين في معركة أحد، في أماكنهم كما أمر بذلك رسول الله ﷺ حيث قال: «ادفنوهم حيث صرعو» انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة بأصحابه، فلقيته حمزة بنت جحش، بنت أميمة بنت عبد المطلب.. فتعنى لها أخوها عبد الله بن جحش فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون واستغفرت له، ثم تعنى لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون واستغفرت له، ثم تعنى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت. فقال رسول الله ﷺ معبراً عن هذا الموقف: «إن زوج المرأة منها ليمكن» وذلك لما رأى من صبرها وثبتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها. وقد مر رسول الله ﷺ على بعض دور الأنصار، فسمع البكاء والنوائح على قتلى أحد.. فذرفت عينا رسول الله ﷺ فبكى ثم قال: «ولكن حمزة لا يواكى له».

فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بنى عبد الأشهل من الأنصار، أمرا النساء أن يتحزمن، ثم يذهبن فيبكين عم رسول الله ﷺ.. فذهبن فبكين على حمزة.

فلما سمع رسول الله ﷺ بكاء نساء الأنصار على عمه حمزة، خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه، فقال لهن ﷺ: «ارجعن يرحمكم الله فقد آسيتن بأنفسكن». وفي رواية قال: «رحم الله الأنصار، فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن».

ثم نهى رسول الله ﷺ المسلمين حينئذ عن النواح.

مقطع رقم ٣٧٤ جـ ٣

الحرب النفسية وأثرها في النفوس

- ١ قد كان هذا كله في يوم سبَّت^(١) لا جدال
- ٢ في النصف من شوال حقاً إنه يوم النضال
- ٣ علم الرسول بأن أهل الشرك عادوا للقتال^(٢)
- ٤ ييغون غشيان^(٣) المدينة ذاك أمر لا يُنال
- ٥ نادى منادى المصطفى في الناس هيا للنزال
- ٦ لا يخرجن سوى الذى بالأمس عانى^(٤) الإقتال
- ٧ خرجوا برغم جراحهم ومصابهم في إمثال
- ٨ قد كان هذا كله كي يترهبوا أهل الضلال
- ٩ قد مرَّ معبدٌ من خُزاعة بالرسول إلى السؤال
- ١٠ قد كان معبد صادقاً في الود^(٥) من غير احتمال
- ١١ فتحاورا وتفاهما في كل أمر بالمقال
- ١٢ قد مرَّ معبدٌ في الطريق على قريش في الجبال
- ١٣ قد أمطروه بسؤلهم، ماذا وراءك في عُجال^(٦)!
- ١٤ فأجابهم، إني رأيت الشر في عين الرجال
- ١٥ قد أجمعوا أن يلحقوكم عازمين على النكال
- ١٦ سمعوا مقاتله فعادوا خائفين من الوبال

(١) في يوم سبت - كانت معركة أحد يوم السبت في النصف من شهر شوال.

(٢) عادوا للقتال - يريدون أن يكرروا لإعادة القتال.

(٣) ييغون غشيان المدينة - أن يجيئوا للمدينة للمعدوان.

(٤) بالأمس عانى الإقتال - أى الذى حضر المعركة بالأمس.

(٥) صادقاً في الود - صديقاً لمحمد والمسلمين.

(٦) ماذا وراءك في عجال - أى باستعجال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٤ ج ٣

لقد وقعت معركة أحد، كما ثبت تاريخياً، يوم السبت الموافق النصف من شهر شوال، في السنة الثالثة من الهجرة.. وقد انتهى ذاك اليوم بالأمه وجراحه، فلما كان الغد يوم الأحد الموافق السادس عشر من شوال، علم رسول الله ﷺ أن المشركين يريدون أن يغيروا على المدينة.. فأذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس، يطلب العدو وأن لا يخرج من معنا أحد إلا من كان معنا بالأمس.

فخرج رسول الله ﷺ بأصحابه، حتى انتهوا إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهباً للعدو ليظنوا به قوة.. وقد مر به معبد الخزاعي، وكانت خزاعة كلهم مسلمهم ومشركهم يوالون رسول الله، ويميلون إليه بهواهم.. ومعبد يؤمئذ مشرك فقال: يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم.

ثم خرج معبد حتى لقي أبا سفيان بن حرب، قائد جيش مكة آنذاك، لقيهم بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله وأصحابه، وقالوا: أصبنا حد أصحابه وأشرفهم وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم؟! لنكرن عليهم فلنفرغن من بقيتهم.. فلما رأى أبو سفيان معبد الخزاعي مقبلاً قال له: ما وراءك يا معبد؟! قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه ما كان قد تخلف عنه، وندموا على ما ضيعوا.. قالوا: ونحك ما تقول؟! قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم. قال معبد: فإني أنهاك عن ذلك، ووالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم شعراً.. وذكر له الشعر الذي يتفق مع روايته تلك.

لما سمع أبو سفيان مقالة معبد الخزاعي، تراجع عما كان عازماً عليه هو ومن معه. لقد فت في عضدهم فأوهم عزيمتهم قول معبد، فعدلوا عما عزموا عليه من العودة إلى المدينة لاستئصال محمد وأصحابه.

مقطع رقم ٣٧٥ ج ٣

رسول الله يمدح الذين أبلوا يوم أحد

- ١ عَادَ النَّبِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالصَّحَابَةُ مُثْقَلِينَ^(١)
- ٢ فَقَدُوا كَثِيرًا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ
- ٣ الْمُصْطَفَى نَادَى عَلَى الزَّهْرَاءِ^(٢) جَاءَتْ تَسْتَبِينَ
- ٤ جَاءَتْهُ فَوْرًا قَالَ: هَاكِي سَيْفِي الْعَضْبَ^(٣) الْمُتَيْنِ
- ٥ فَلْتَغْسِلِيهِ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي نِعَمَ الْمُعِينِ
- ٦ لَا شَكَّ كَانَ مَعِيَ صِدْقًا فِي قِتَالِ الْمُجْرِمِينَ
- ٧ وَكَذَا عَلِيٌّ قَالَ مِثْلَ مَقَالَةِ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٨ قَالَ النَّبِيُّ: لَئِنْ صَدَقْتَ مَقَاتِلًا^(٤) لِلْمُشْرِكِينَ!
- ٩ فهُنَاكَ مِنْ صَدَقُوا كَصِدْقِكَ فِي قِتَالِ الْكَافِرِينَ
- ١٠ فَأَبُو دُجَانَةَ ثُمَّ سَهْلٌ أَخْلَصَا كَمَحَارِبِينَ
- ١١ نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ لَا يُرَى لِلْسَامِعِينَ
- ١٢ مَدَحَ الْمُنَادِي سَيْفَ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْقَوْلِ الْمُبِينِ
- ١٣ أَتْنَى عَلَى بَطْلِ الْفِدَاءِ^(٥) وَأَنَّهُ فِي الْمُتَّقِينَ
- ١٤ قَالَ النَّبِيُّ إِلَى عَلِيٍّ: قَوْلَةَ الْمُسْتَلْهِمِينَ
- ١٥ لَا، لَنْ نَصَابَ بِمِثْلِ أُحُدٍ قَبْلَ فَتْحٍ عَنْ يَقِينِ

(١) مثقلين - بهم ثقل وجهد وتعب من أثر المعركة.

(٢) الزهراء - هي فاطمة بنت رسول الله.

(٣) العضب - هو السيف القاطع.

(٤) لئن صدقت مقاتلاً - رسول الله يحدث علياً.

(٥) بطل الفداء - هو علي بن أبي طالب.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٥ ج ٣

لقد عاد رسول الله ﷺ وأصحابه من أُحُدٍ إلى المدينة مثقلين مجهدين، لقد مستهم القرع، فقتل كثير من خيار المسلمين في ذاك اليوم.. لقد أصيبوا في أحد إصابة لم يصابوا مثلها في أى غزوة قبلها ولا بعدها.

لما وصل رسول الله ﷺ إلى أهله، نادى ابنته فاطمة الزهراء، فناولها سيفه وهو يقول لها: «اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم».

ثم ناولها زوجها على بن أبى طالب سيفه أيضاً وهو يقول: وهذا فاغسلى عنه دمه، فوالله لقد صدقنى اليوم.. فنعم سيفاً هو.

فقال له رسول الله ﷺ: «لئن كنت صدقت القتال - يا على - لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة».

وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ: ذو الفقار.. وقد سُمع يوم أحد صوت نادى، لا يراه أحد فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على.

ولا شك أن علياً رضى الله تعالى عنه، يستحق الثناء لإبلائه في ذاك اليوم، وفي كل موقف مثله قبله وبعده.. وآخرين أيضاً أبلوا بلاءً حسناً يوم أحد، حيث استحقوا الثناء من رسول الله ﷺ مثل: سهل بن حنيف وأبو دجانة المعروف بين الأنصار بهذا.. وهو الذى أخذ سيف رسول الله ﷺ يوم أحد بحقه.. ومنعه من آخرين لم يعطه لهم.

بعد انتهاء المعركة يوم أحد، قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: «لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا».

مقطع رقم ٣٧٦ ج ٣ مقتل أبي عزة الجمحي

- ١ نَجَحَتْ وَشَايَةُ مَعْبِدٍ فِي نَقْصِ عَزْمِ الْمُشْرِكِينَ^(١)
- ٢ كَانُوا أَعْدَاؤُا كَرَّةً كَيْمَا يُبِيدُوا الْمُسْلِمِينَ
- ٣ قَالَ النَّبِيُّ وَقَوْلُهُ حَقٌّ مِنَ النُّورِ الْمُبِينِ :
- ٤ تَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّهُمْ عَادُوا لَكَانُوا مُهْلَكِينَ
- ٥ فَلَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ مَهْلَكَهُمْ بِجُنْدٍ مُكْرَمِينَ^(٢)
- ٦ لَكِنَّهُمْ عَادُوا فَفَازُوا مِنْ هَلَاكِ أَجْمَعِينَ
- ٧ الْمُصْطَفَى وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ اصْطَانُوا عَائِدِينَ
- ٨ أَثْنَاءَ عَوْدَتِهِمْ لَقُوا إِثْنِينَ كَانَا مُجْرِمِينَ
- ٩ بُو عَزَّةُ^(٣) الْجُمَحِيُّ أَقْدَعَ^(٤) شِعْرَهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
- ١٠ قَدْ كَانَ فِي الْأَسْرَى يَذِرُ نَالَهُ عَفْوُ الْأَمِينِ
- ١١ قَدْ قَالَ لِلْهَادِي : أَقْلَنِي^(٥) ، إِنِّي فِي النََّادِمِينَ
- ١٢ فَأَجَابَهُ فِي قَوْلِهِ فِيهَا ذَكَاءُ الْعَارِفِينَ
- ١٣ إِنْ نَعَفُ عَنْكَ ثَقُلَ لِقَوْمِكَ قَالَةَ الْمُتَفَاخِرِينَ
- ١٤ أَنِي نَحَدَعْتُ مُحَمَّدًا فِي الْمُرْتَبِ أَنَا الْفَطِينِ
- ١٥ قُمْ يَا زُبَيْرُ إِلَيْهِ فَاضْرِبْ عَنْقَ شَيْخِ الْفَاسِقِينَ
- ١٦ وَزَمِيلُهُ الثَّانِي فَكَانَ جَزَاءَهُ الْقَتْلُ الْمُهِينِ

(١) فِي نَقْصِ عَزْمِ الْمُشْرِكِينَ - إِرْهَابِهِمْ وَجَعْلِهِمْ يَتَرَاكِعُونَ عَمَّا
اعْتَزَمُوا عَلَيْهِ .

(٢) بَجُنْدٍ مُكْرَمِينَ - كَانَ أَفْلَاحُ يَنْتَظِرُهُمْ بَجُنْدِ اللَّهِ الْمَلَائِكَةِ .

(٣) بُو عَزَّةُ الْجُمَحِيُّ - هُوَ أَبُو عَزَّةُ الشَّاعِرُ .

(٤) أَقْدَعَ شِعْرَهُ - أَسَاءَ بِالْهَجَاءِ .

(٥) أَقْلَنِي - أَعَفْ عَنِّي .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٦ ج ٣

لقد نجح معبد الخزاعي في تعظيم شأن المسلمين، وذلك حينما سأله أبو سفيان والمشركون عن المسلمين وحالهم.. وكانوا قد هموا بالعودة إلى المدينة لاستئصال المسلمين جميعاً.

حينئذ قال صفوان بن أمية لقومه المشركين: لا أرى أن تعودوا إلى المدينة لأن القوم قد حاربوا - غضبوا - وأخشى أن يكون لهم قتال غير الذي كان بالأمس، فارجعوا عما عزمتم عليه، فرجعوا.

فقال رسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة: «والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة، لو أصبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب».

عندئذ اطمأن رسول الله ﷺ والمسلمون، فعادوا إلى المدينة، قد أمنوا من غارة الأعداء وعدوانهم على المدينة.. وأثناء عودتهم، لقوا في طريقهم رجلين من المشركين هما: معاوية بن المغيرة، وأبو عزة الجمحي الشاعر، وكان أبو عزة الشاعر قد أسر بيدر، ومن عليه رسول الله ﷺ، فلما أخذوه هذه المرة قال: يا رسول الله أقلني، فقال له رسول الله ﷺ: «لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول: خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير» فضرب عنقه.. وفي رواية قال:

«إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت» فضرب عنقه.. وأما معاوية بن المغيرة، فإن عثمان بن عفان استأمن له رسول الله ﷺ، فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل.

فأقام ثلاثاً، وبعد الثلاث توارى، فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال لهما: «إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا» فوجداه فقتلاه.

مقطع رقم ٣٧٧ ج ٣

إخراج ابن أبي بن سلول من مسجد رسول الله

- ١ قد كان ابن سلول ^(١) شَيْخًا لِلنِّفَاقِ بَلَا جِدَال
- ٢ الْحِقْدُ يَخْرِقُ قَلْبَهُ وَالْعَقْلُ أَفْسَدُهُ الْخَبَال ^(٢)
- ٣ وَقَفَ اللَّعِينُ لِيَمْدَحَ الْهَادِي عَلَى سَمْعِ الرُّجَال
- ٤ قَدْ كَانَ هَذَا طَبْعُهُ عِنْدَ الصَّلَاةِ عَلَى التَّوَال ^(٣)
- ٥ لَكِنَّهُ بَعْدَ التَّوَالِ يَوْمَ أُحُدٍ بَانْخِذَال
- ٦ وَإِذَا بِهِ قَامَ اللَّعِينُ مُكْرَرًا ذَاكَ الْمَقَال
- ٧ فِي مَسْجِدِ الْهَادِي وَكَانُوا عَائِدِينَ مِنَ الْقِتَالِ
- ٨ النَّاسُ فَوْرًا أَسْكَنُوهُ، وَقَوْضِهِمْ مِثْلَ النِّبَالِ ^(٤)
- ٩ أَخْرَجَ عَدُوَّ اللَّهِ قَالُوا: أَنْتَ رَأْسٌ لِلضَّلَالِ
- ١٠ خَرَجَ اللَّعِينُ وَحَارَ يَهْدَى قَدْ أُصِيبَ بِإِخْتِلَالِ ^(٥)
- ١١ لَأَقَاهُ بَعْضُ الْقَوْمِ قَالُوا: مَاوراءَكَ بِالسُّؤَالِ؟
- ١٢ فَأَجَابَهُمْ قَدْ قَمْتُ أَمْدَحُ لِلنَّبِيِّ أَخِي الْكَمَالِ
- ١٣ قَامُوا إِلَيَّ وَعُتِفُونِي مِثْلَ ضَرْبِ الْبَلْبَالِ
- ١٤ قَالُوا لَهُ: عُنْدَ النَّبِيِّ يَنْلُكَ عَفْوٌ وَابْتِهَالِ
- ١٥ فَأَجَابَهُمْ، لَا أَبْغِي عَفْوًا وَلَا أَخْشَى الْوَبَالِ

(١) ابن سلول - هو عبد الله بن أبي بن سلول.

(٢) أفسده الخبال - شىء من الجن.

(٣) على التوال - باستمرار.

(٤) مثل النبال - أهانوه بكلام مثل السهام.

(٥) قد أصيب باختلال - اختل عقله.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٧ ج ٢

كان عبد الله بن أبي بن سلول، سيداً مطاعاً في المدينة له مقام يقومه كل جمعة بعد أن يجلس رسول الله ﷺ على المنبر، فيقف فيقول:

أيها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله تعالى به وأعزكم، فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس.

بيد أنه بعد غزوة أحد، وقد فعل ما فعل حين رجع بثلاث الجيش عن رسول الله ﷺ، وهم ذاهبون إلى أحد.. وكان ذلك على مرأى ومسمع من المسلمين جميعاً.. فأراد أن يفعل ما كان يفعله قبل أحد.

فلما قام، أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه، وقالوا له: اجلس عدو الله، والله لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت.

فخرج عدو الله وهو يتخطى رقاب الناس، وهو يقول: كأني إنما قلت هجراً، أن قمت أشدد أمره، فلقبه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال له: مالك وبلك؟!.

قال: قمت أشدد أمره، فوثب على رجال من أصحابه يجذونني ويعنفونني لكأنما قلت هجراً أن قمت أشدد أمره.. فقال له: وبلك ارجع يستغفر نك رسول الله ﷺ!! فقال: والله ما أبتغي أن يستغفرني!!.

وكان عمر بن الخطاب قد أستاذن رسول الله ﷺ في قتل المنافقين، فقال له: أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟! قال: بلى، ولكن تعوذاً من السيف فقد بان أمرهم وأبدى الله تعالى أضعافهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «نهيت عن قتل من أظهر ذلك».

وصار ابن أبي لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله، وقد أثبتته الجراحة فقال له ابنه: الذي صنع الله لرسوله والمؤمنين خير^(١).

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٤٩

ما بعد أُحُد من أحداث !!

مقطع رقم ٣٧٨ ج ٣ وفد عُضَل والقارة

- ١ رهط^(١) من الأعراب جاءوا للمدينة وافدين
- ٢ لاقوا رسول الله قالوا: قد أتينا راغبين^(٢)
- ٣ ووراءنا أقوامنا قد أسلموا في المسلمين
- ٤ فابعث لنا ثَقْرًا يكونوا للجميع معلّمين^(٣)
- ٥ عُضَل وقارة^(٤) إنهم كانوا بحق خائنين
- ٦ فاختر خَيْرُ الخلق ستاً من خيار المؤمنين
- ٧ كي يذهبوا ويعلموا أهل الضلال المجرمين
- ٨ هم مرثد مع خالد مع عاصم والآخرين
- ٩ زيد وعبدالله، سادسهم ثُجَيْبٌ عن يقين
- ١٠ قد أمر الهادي عليهم مرثداً نعم الأمين
- ١١ وصلوا إلى ماء الرجيع على طريق الذاهبين
- ١٢ المسلمون يرافقون لغادريهم آمنين
- ١٣ وصلوا هناك ليستريحوا من عناء مُتعبين
- ١٤ وإذا برفقتهم تناقوا في هُذَيْل صارخين
- ١٥ فوراً أحاطوا بالرجال المسلمين النائمين

(١) رهط - جماعة.

(٢) أتينا راغبين - راغبين طالين الانضمام للإسلام.

(٣) يكونوا للجميع معلمين - كي يعلموا الناس أمور الدين.

(٤) عضل وقارة - اسم القوم الذين يتنمون إليهم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٨ ج ٢

لقد وفد جماعة من الأعراب على المدينة، يريدون رسول الله ﷺ، هم من عضل والقارة، قدموا على رسول الله ﷺ بعد فراغه من غزوة أحد.

فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نقرأ من أصحابك كي يفقهونا في الدين، ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام...

والواقع أن عضل والقارة كانوا خونة غادرين، يظهرون غير ما يبطنون، فهم قادمون ينوون الغدر برسول الله ﷺ وبأصحابه.. فبعث رسول الله ﷺ معهم نقرأ ستة من أصحابه هم:

١ - مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب.

٢ - خالد بن البكر الليثى حليف بنى عدى بن كعب.

٣ - عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح.

٤ - خبيب بن عدى.

٥ - زيد بن الدثنة بن معاوية.

٦ - عبد الله بن طارق حليف بنى ظفر.

وكان من عادة رسول الله ﷺ، أنه إذا أرسل أحداً من أصحابه لأمر ما، جعل عليهم واحداً منهم أميراً عليهم.. وتلك سنة منها رسول الله ﷺ.. فجعل مرثد بن أبى مرثد الغنوى أميراً على هؤلاء نفر الستة. فخرجوا مع وفد عضل والقارة لأجل المهمة التي تظاهروا بالحمىء لأجلها، حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهديل بناحية الحجاز بين عسفان ومكة - غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم قبيلة هذيل، فلم يشعر المسلمون - وهم في رحالهم - إلا الرجال في أيديهم السيوف، قد غشوهم يريدون بهم السوء، قتلاً أو أسراً، فأبى المسلمون أن يستسلموا، فهبوا فوراً إلى سيوفهم فتناولوها ليقاتلوا الغادرين.

مقطع رقم ٣٧٩ ج ٣ غدر أصحاب الرجيع

- ١ المسلمون تنهبوا للغدر كانوا نائمين
- ٢ فتناولوا أسياقهم كيما يصدوا الغادرين^(١)
- ٣ قالوا لهم: لا، لا تخافوا، ولتكونوا آمنين
- ٤ لسنا نريد قتالكم، نعطيكم العهد^(٢) المتين
- ٥ لكن نريد نُصيب شيئاً من قريش بائعين^(٣)
- ٦ كي يأخذوكم أهل مكة بالفداء كمُشترين
- ٧ أما الأمير، فقد أوى لمقاتلهم أن يستكين
- ٨ اثنان أيضاً قد أبوا مع مرثد مُضامنين
- ٩ اثنان كانا عاصما وابن البكر الأكرمين
- ١٠ وقف الثلاثة قاتلوا واستشهدوا في الخالدين
- ١١ المشركون لقد أرادوا رأس عاصم^(٤) طالبين
- ١٢ ليقدموه إلى سلافة أخت نذر الفاسقين^(٥)
- ١٣ كيما توفي نذرهما يابئس نذر المجرمين
- ١٤ نذرت لتشرب حمرة في رأس أحد المؤمنين
- ١٥ في رأس عاصم قاتل أولادها في الهالكين

(١) كيما يصدوا الغادرين - يقاتلونهم ويدافعون عن أنفسهم.

(٢) نعطيكم العهد المتين - نعطيكم عهداً على هذا.

(٣) من قريش بائعين - منيعكم إلى قريش.

(٤) رأس عاصم - هو عاصم بن ثابت.

(٥) أخت نذر الفاسقين - التي نذرت النذر الشرير.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٩ ج ٣

كما أسلفنا ، فإن وفد غُضِل والقارة ، أظهروا ما كانوا يضمرونه من الغدر والخيانة ، فحين باتوا على ماء الرجيع ، ومعهم المسلمون الذين أرسلهم معهم رسول الله ﷺ ليعلموهم ، استصرخوا عليهم قبيلة هذيل الغادرة . هب رجال قبيلة هذيل ، فأحاطوا بالمسلمين يريدون أخذهم واستيقظ المسلمون من نومهم ليجدوا أنفسهم محاطين بالرجال وسيوفهم في أيديهم مشرعة .

تناول المسلمون أسيافهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا لهم : لا تخافوا ، إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب من أهل مكة بكم شيئاً ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم .

أما أمير الجماعة ومعه خالد بن البكير وعاصم بن ثابت ، فأبوا أن يستسلموا للقوم وقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ، فوقف الثلاثة فقاتلوا القوم حتى قتلوا ، فذهبوا شهداء عند الله .

فلما قتل عاصم بن ثابت ، أرادت هذيل أخذ رأسه لبيعه إلى سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت حين أصاب عاصم ولديها يوم أحد ، قالت : لئن قدرت على رأس عاصم هذا لأشربن الخمر في قحفه .. ويا بش ما نذرت تلك المرأة .. إنه أغرب وأسوأ نذر في التاريخ .

وهكذا نرى أن نساء العرب حينما يتمكن الغل من قلوبهن ، يكنّ أقصى قلوباً وطباعاً من الرجال ، لا سيما في مسألة الثأر .. فقد رأينا هند بنت عتبة لاكت كبد حمزة بن عبد المطلب ، لتشفى غليلها وتطفىء نار ثأرها من قاتل أبيها وأخيها ، وهذه الأخرى سلافة بنت سعد ، تنذر أن تشرب الخمر في قحف رأس عاصم ، بيد أن الله حمى عاصم ، فلم توف سلافة نذرها .

مقطع رقم ٣٨٠ ج ٣
الله يحمي جسد عاصم من المشركين

- ١ الغادرون^(١) لقد أرادوا السوء بالمستشهدين
- ٢ جاءوا لقطع الرأس من جسد الشهيد^(٢) مشوهين
- ٣ كي يرسلوه إلى سُلَافَة^(٣) من أشر الناذرين
- ٤ وجدوا بأن الدُّبْر^(٤) تمنعهم كجنيد حارسين
- ٥ قالوا لبعض: فلنُعَد عند المساء مُنفِذِينَ
- ٦ حتى تكون الدبر قد ذهبت ونفعل آمنين
- ٧ الله أكرم عاصماً من مس أيدي المشركين
- ٨ السيل يحمله ويذهب، ضلَّ كَيْدُ الكافرين
- ٩ أما ابن دثنة وابن طارق مع خبيب الآخرين
- ١٠ فاستسلموا للغاديين، فقيّدوهم آسرين
- ١١ وإذا ابن طارق لم يَطِقَ للقيد والذلّ المِهين
- ١٢ فاستل سيفاً صارماً، لم يستكن للخائنين
- ١٣ قتلوه رمياً بالحجارة فاغتندى في الخالدين
- ١٤ أما خبيب وابن دثنة فاستكانوا مُكرهين
- ١٥ أخذوهما لرجال مكة حيث كانوا طامعين
- ١٦ فاستبدلوا بهما أسارى من هُذيل المجرمين

(١) الغادرون - هم الذين غدروا بأصحاب رسول الله هم وفد عضل والقارة.

(٢) من جسد الشهيد - هو عاصم بن ثابت.

(٣) سُلَافَة - هي التي نذرت أن تشرب الخمر في رأس قاتل ولديها.

(٤) الدبر تمنعهم - نحل منعهم من التمثيل بجسد الشهيد.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٠ ج ٣

بعد أن قتل عاصم بن ثابت وصاحبه، أرادت قبيلة هذيل الغادرة أن تأخذ رأس عاصم بن ثابت ليبيعوه إلى سلافة بنت سعد صاحبة أسوأ نذر في التاريخ البشرى، فجاء المجرمون ليقطعوا رأس الشهيد، وهو ملقى مسجى في العراء، ثم يرسلوه إلى المرأة صاحبة النذر الغريب.

يُبد أنهم أقبلوا نحو الجسد، لم يستطيعوا الاقتراب منه، لماذا؟!

لقد ظهر حول ذلك الجسد الطاهر، جيش كثيف من النحل قام بحماية جسد الشهيد من أن تمتد إليه أيدي المشركين النجسة التي أرادت أن تعيث به. إن هذا النحل من جند الله جاءت لتحمي الشهيد، ذلك لأنه كان قد أعطى الله عهداً أن لا يمس مشركاً، ولا يمس مشرك، فأوفى الله عهده، فمنعه بعد مماته، كما امتنع هو في حياته.

فلما حالت بينهم وبينه جماعات النحل الكثيفة، قال بعضهم لبعض: دعوه حتى يمسي، وحينئذ يذهب عنه هذا النحل فتجيء ف تأخذه.. فأرسل الله السيل العرم في ذلك الوادي، فاحتمل جسد عاصم فذهب به.

أما زيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدي، فاستسلموا للغادرين فلم يقاتلوهم.. فساقوهم مقبدين إلى حيث يريدون. لكن ابن طارق لم يحتمل ذل القيد والمهانة التي عومل بها، فاستل سيفه وهم أن يقاتلهم، إلا أنهم تنهبوا له فعاجلوه فقتلوه رمياً بالحجارة.

ثم سيق خبيب وابن الدثنة إلى حيث يريد الغادرون، ذهبوا معهم مكرهين في قيودهم مستكينين.. أخذوهم لأهل مكة طمعاً في الفدية.. وقد كان لهذيل رجال أسرى عند أهل مكة، فاقتلوا بهذين الأسيرين المسلمين، ما كان عند أهل مكة من أسرى لهم.

مقطع رقم ٣٨١ ج ٣ تقديم ابن الدثنة للقتل وقته

- ١ زيد بن دثنة عند صفوان زعيم المجرمين
- ٢ لقد اشتراه لقتله ثأراً بوالسوء اللعين
- ٣ قد كان والده أُمِيَّةُ^(١) من شرار الفاسقين
- ٤ قد أخرجوا زيدا بعيداً خارج الحرم^(٢) الأمين
- ٥ فتجمعوا من حوله، كانوا جميعاً مشركين
- ٦ منهم أبو سفيان جاء ليشهد الفعل المشين
- ٧ قد قُتِمُوهُ ليقْتَلُوهُ، فبش قوما غادرين
- ٨ وإذا أبو سفيان يسأله سؤال المستبين
- ٩ أتُحِبُّ أنك آمنٌ، ومحمدٌ في الهالكين^(٣) ؟
- ١٠ فأجابهم، كلا وكلا، فليعيش في الآمين
- ١١ لا، لا أحبُّ بأن يصاب محمدٌ مما يُهين
- ١٢ وأكون في بيتي معافى بين أهلي والبنين
- ١٣ وإذا أبو سفيان يهتف قائلاً للسامعين
- ١٤ المسلمون بحُبِّهم لمحمدٍ في المخلصين
- ١٥ لا ما رأيت كحبهم لمحمدٍ في العالمين
- ١٦ نسطاس قام بقتل زيد حيث كانوا شاهدين

(١) والده أُمِيَّة - هو أُمِيَّة بن خلف الذي قتل بيدر.

(٢) خارج الحرم الأمين - خارج حرم مكة.

(٣) ومحمد في الهالكين - أترضى أن تكون بين أولادك ومحمد مكانك الآن؟.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨١ ج ٣

فرح مشركو مكة بقدوم هذيل ومعهم زيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدي بعد أن غدروا بهما وبمن معهما .. أعطى أهل مكة لهذيل الثمن .

أما زيد فقد اشتراه صفوان بن أمية بن خلف ، ليقتله ثأراً بأبيه أمية بن خلف الذي قتل يوم بدر بعد انتهاء المعركة هو وابنه كاستجابة لرغبة بلال بن رباح يومذاك .

صفوان بن أمية أرسل زيدا مع مولى له يقال له : نسطاس إلى مكان يسمى التميم خارج مكة .. أخرجته من الحرم ليقتله ، واجتمع رهط من قريش حول زيد يوم أرادوا قتله ، منهم أبو سفيان قد جاء ليرى بعينه مقتل أحد المسلمين . قدموا زيدا ليقتلوه .. حينئذ تقدم منه أبو سفيان فقال له : أتشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه ، وتكون أنت آمناً في أهلك؟! .

فقال له زيد : كلا والله ، والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه ، تصيبه شوكة تؤذيه ، وأنى جالس في أهل بين أحمالي .

حينئذ هتف أبو سفيان من شدة الغيظ والإعجاب معاً فقال في سماع الحاضرين : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً!! .

ثم قتله عدو الله نسطاس ، مولى صفوان بن أمية بن خلف ، لقد قتل زيد شهيداً ، وصعدت روحه إلى ربها راضية مرضية .

مقطع رقم ٣٨٢ ج ٣

مقتل خبيب بن عدى

- ١ هذا خُبَيْبٌ آخِرُ الْقَتْلِ بِأَيْدِي الْمُشْرِكِينَ
- ٢ مَاوِيَّةُ تَرَوِي ^(١) لِقِصَّةِ قَتْلِهِ لِلْسَّائِلِينَ
- ٣ تَرَوِي الرِّوَايَةَ بَعْدَ أَنْ دَانَتْ بَدِينُ الْمُسْلِمِينَ
- ٤ قَالَتْ: خُبَيْبٌ كَانَ عِنْدِي، إِنَّهُ نِعْمَ السَّجِينُ
- ٥ أَبْصَرْتُ عَيْنًا عِنْدَهُ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْقَاطِفِينَ ^(٢)
- ٦ قَالَتْ: لَقَدْ عَلِمَ السَّجِينُ بِقُرْبِ غَدْرِ الْغَادِرِينَ ^(٣)
- ٧ قَدْ قَالَ: هَاتِي شَفْرَةَ إِنْ شِئْتَ خَيْرًا تَفْعَلِينَ
- ٨ كَيْ أَسْتَحِدَّ ^(٤) إِلَى الْمَمَاتِ وَأَلْتَقَى بِالْخَالِدِينَ
- ٩ أَعْطَيْتُهُ مَا قَدْ أَرَادَ وَكُنْتُ فِي أَلَمٍ دَفِينٍ
- ١٠ وَبَحِثْتُ عَنْ وَلَدِي الصَّغِيرِ وَكَانَ طِفْلًا لَا يُبِينُ
- ١١ فَوَجَدْتَهُ فِي حِجْرِهِ فَشَهَقْتُ شَهَقَةً خَائِفِينَ
- ١٢ لَمَّا رَأَى قَدْ جَزَعْتُ فَقَالَ قَوْلَ الْمُتَّقِينَ
- ١٣ مَا كُنْتُ أَفْعَلُ مَا ظَنَنْتُ، فَذَاكَمُ الْفَعْلُ الْمُشِينُ
- ١٤ لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَهُ صَلَّى صَلَاةَ مُودَعِينَ ^(٥)
- ١٥ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا بِهِ نَادَى إِلَهُ الْعَالَمِينَ
- ١٦ يَا رَبُّ بَلِّغْ لِلنَّبِيِّ بَأْنَنَا فِي الصَّادِقِينَ
- ١٧ وَامْحَقْ بِسَيْفِ الْحَقِّ كُلَّ الْحَاضِرِينَ الظَّالِمِينَ

(١) ماوية تروي - هو اسم المرأة التي سجن في بيتها.

(٢) في غير وقت القاطفين - في غير موعد العنب.

(٣) بقرب غدر الغادرين - علم بموعد قتلهم له.

(٤) كي أستحد - يخلق عاتته.

(٥) صلاة مودعين - استأذنهم في أن يصل ركعتين لله فأذنوا له.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٢ ج ٢

أما خبيب بن عدي، فهو آخر رجل قتله المشركون من الستة المسلمين، الذين غدرت بهم هذيل.. فتروى ماوية مولاة هجير بن أبي إهاب، وكانت قد أسلمت قالت: كان خبيب عندي، حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوماً وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل آنذاك!!.

وتستطرد فتقول: حين أرادوا قتله وعلم بذلك، قال لي: ابعثي إليّ بحديدة كي أتظهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاماً من الحى موسى، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل البيت.. فوالله ما هو إلا أن ولي الغلام بها إليه، حتى شعرت بأننى قد أخطأت فقلت: يا ويحى، ماذا صنعت؟!.

لقد أصاب الرجل والله ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة، أخذها خبيب منه ثم قال: لعمرك ما خافت أملك عليك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة!؟.

وقيل لما أخذ الحديدة خبيب، بحثت المرأة عن ولدها الصغير، فوجدته في حجر خبيب، فلما رأيته في حجره شهقت خوفاً وجزعاً، فلما رآها جزعت هكذا قال لها:

ما كنت لأفعل ما تظنين، فهذا طفل برىء لا ذنب له.

حين أرادوا قتل خبيب قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني أصلى لربى ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فصل، فصلى ركعتين، أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنى طولت جزعاً من القتل، لاستكثرت من الصلاة فكان خبيب أول من سنّ الركعتين عند القتل للمسلمين.

ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدءاً ولا تغادر منهم أحداً، ثم قتلوه رحمه الله.

فكان معاوية بن أبى سفيان يقول: حضرت مقتل خبيب فيمن حضره مع أبى سفيان، فلقد رأيته يلقينى إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع لجنبه، زلت عنه.. أى لم تصبه الدعوة.

مقطع رقم ٣٨٣ ج ٣
أبو سفيان يرسل رجلاً لقتل محمد

- ١ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَالَ مُخَاطِباً لِلْمُشْرِكِينَ
- ٢ مَنْ لِي يَقْتُلَ مُحَمَّدًا كَيْ تُذَرَ الثَّأْرُ الثَّمِينُ^(١)
- ٣ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَيْهِ كَيْمَا بَسْتَيْنِ
- ٤ فَتَفَاهَمَ الْإِنْسَانُ سِرّاً عَنْ عَيُونِ الْآخَرِينَ^(٢)
- ٥ الْإِتِّفَاقُ يَتِمُّ بَيْنَهُمَا عَلَى قَتْلِ الْأَمِينِ
- ٦ أَعْطَاهُ مَالاً ثُمَّ زَوَّدَهُ بِنُصْحِ الْخَائِيفِينَ
- ٧ قَالَ: اطْوِ أَمْرَكَ وَأَتِ يَثْرِبَ فِي ثِيَابِ الْمُحِبِّينِ^(٣)
- ٨ فَأَتَى الْمَدِينَةَ صَارَ يَسْأَلُ عَنْ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ
- ٩ قَالُوا لَهُ: ذَلِكَ الرَّسُولُ فَجَاءَهُ فِي الْجَالِسِينَ
- ١٠ لَمَّا رَأَاهُ الْمُصْطَفَى أَوْحَى لِكُلِّ الْحَاضِرِينَ
- ١١ مِنْ قَوْلِهِ: هَذَا يُرِيدُ الْعَذْرَ كُونُوا حَافِظِينَ
- ١٢ لَكِنْ إِلَهُ الْعَرْشِ يَمْنَعُنِي مِنَ الْمُتَطَاوِلِينَ^(٣)
- ١٣ الْمُصْطَفَى نَادَاهُ قَالَ: أُنَا رَسُولُ الْعَالَمِينَ
- ١٤ فَأَتَاهُ يُظْهِرُ طَاعَةً، وَالْقَلْبُ قَلْبُ الْخَائِيفِينَ
- ١٥ قَدْ جَاءَ يَقْتُلُ خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ نَحْنُ الْمُرْسَلِينَ

(١) عن عيون الآخرين - بعيداً عن عيون الآخرين وأسماعهم .

(٢) في ثياب المحبتين - تظاهر بالصلاح والطاعة .

(٣) من المتطاولين - الذين يريدون لي شراً .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٣ ج ٣

أبو سفيان بن حرب، زعيم مشركى مكة وقائد حربهم، أعياء التفكير فى أمر محمد ﷺ، فهو يكن عداءً لرسول الله ﷺ، يفوق عداء أهل مكة كلهم، وأخيراً هداه تفكيره العدوانى إلى أسلوب الاغتيال الفردى، فقال لنفر من قريش بمكة:

أما من أحد يفتال محمداً؟! فإنه يمشى فى الأسواق لا يعرسه أحد ومن ثم ندرك ثأرنا منه؟! فأتاه رجل من الأعراب، فدخل عليه منزله وقال له: إن أنت وفيتنى، خرجت إلى محمد - ﷺ - حتى أغتاله، فأبى هادٍ بالطريق خربت - خبير بدروبها - معى نخجر مثل خافية النسر، فقال أبو سفيان:

أنت صاحبنا، وأعطاه بغيراً ونفقة ومالاً وقال له: اطو أمرك، فأبى لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد، وحيث يفسد تدبيرنا، فقال الأعرابى: لا لن يعلمه أحد.

فخرج ليلاً على راحلته، فسار خمساً وصبح ظهر الحى يوم سادسه، ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلى، فقال له قائل: قد توجه محمد ﷺ إلى بنى عبد الأشهل، فتوجه الأعرابى يقود راحلته، حتى انتهى إلى بنى عبد الأشهل، فأناخ راحلته ثم عقلها، ثم أقبل يسأل عن رسول الله، فوجده فى جماعة من أصحابه، فلما دخل وراه رسول الله ﷺ مقبلاً قال لأصحابه: إن هذا الرجل يريد غدراً، والله حائل بينه وبين ما يريد.

وقف الأعرابى وقال: أيكم ابن عبد المطلب؟!.

فقال رسول الله: أنا ابن عبد المطلب.. فتقدم من رسول الله يظهر الطاعة والهدوء، بينما هو يريد قتله.

مقطع رقم ٢٨٤ ج ٣

رسول أبى سفيان يعلن إسلامه

- ١ هَذَا رَسُولُ الشَّرِّ يَخْطُو نَحْوَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ قَدْ مَالَ نَحْوِ الْمُصْطَفَى مُتَّئِبًا بِأَلْهَامِيَّيْنِ
- ٣ كَيْمَا يَعْاجِلُهُ بِخَنْجَرِهِ كَيْفَعَلِ الْغَادِرِينَ
- ٤ لَكِنْ أَسِيدٌ^(١) كَانَ بِرِصْدِهِ بِعَيْنِ الْحَادِرِينَ
- ٥ مَا أَنْ رَأَاهُ يَمِيلُ نَحْوَ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٦ لَمْ يَسْتَطِعْ صَبْرًا فَعَاجَلَهُ^(٢) بِقَرْمِ الْقَادِرِينَ
- ٧ كَشَفَ الرِّدَاءَ فَكَانَ يَخْفَى خَنْجَرُ الْقَدْرِ الْمُهِينِ
- ٨ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ: فَحَدَّثَنِي بِصِدْقِ الصَّادِقِينَ
- ٩ إِنْ عَلِمْتُ بِمَا أَتَيْتَ لِأَجْلِهِ هَذَا يَقِينِ
- ١٠ فَأَجَابَهُ لِلْقَتْلِ جِئْتُ وَلَمْ أَجِءْ كَالزَّائِرِينَ
- ١١ مِنْ ثَمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ: فَأَنْتَ فِي أَمْنٍ أَمِينِ
- ١٢ إِنْ شِئْتَ فَادْهَبْ آمِنًا أَوْ فَلَتَكُنْ فِي الْمُسْلِمِينَ
- ١٣ سَمِعَ الْغَرِيبُ لِتُصْنَحَ خَيْرَ الْخَلْقِ كَالنُّورِ الْمُبِينِ
- ١٤ التُّصْنَعُ أَوْقَظُهُ وَكَانَ يَعْيشُ بَيْنَ النَّائِمِينَ^(٣)
- ١٥ قَدْ أَعْلَنَ الْإِسْلَامَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ

(١) أسيد - هو أسيد بن الحضير الأنصاري.

(٢) فعاجله - أخذه بقوة وعنف.

(٣) بين النائمين - الكفار كالنائمين لغفلتهم عن الإسلام.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٤ جـ ٣

الأعرابي الذي أرسله أبو سفيان بن حرب من مكة إلى المدينة، لقتل رسول الله ﷺ، تقدم نحو رسول الله ﷺ يظهر طاعة وتواضعاً، فذهب ينحنى على رسول الله ﷺ متظاهراً أنه سيفتنى له سرّاً، وفي هذه اللحظة كان ينوى أن يغمد خنجره في صدر رسول الله ﷺ، إنه الغدر.

كانت عيون أصحاب رسول الله ﷺ ترصد حركات الرجل بكل دقة وحرص، بحيث إنهم كانوا مستعدين لإبطال أى محاولة شريرة كان ينوى فعلها. بيد أن أسيد بن الحضير لما رأى الأعرابي مال على رسول الله ﷺ، متظاهراً بأنه يسأره، لم يملك نفسه أن هجم عليه، فجبذه بعنف وقال: تنحّ عن رسول الله ﷺ يا عدو الله، وكشف إزاره فإذا الخنجر، فقال: يا رسول الله هذا غادر خائن. فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: اصدقني من أنت؟ وما أقدمك؟! فإن صدقتني نفعتك الصدق، وإن كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به، فقال الأعرابي: فأنا آمن؟! قال: وأنت آمن، فأخبره بخبر أوى سفيان جملة وتفصيلاً. فأمر به رسول الله ﷺ، فحبس عند أسيد بن الحضير، ثم دعا به من الغد فقال له: قد أمتك، فاذهب حيث شئت، أو خير لك من ذلك؟! قال: ما هو؟! فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال، فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت، ثم أطلعك الله على ما هممت به، فما سبقت به الركبان ولم يطلع عليه أحد، فعرفت أنك ممنوع وأنت على حق.

مقطع رقم ٣٨٥ ج ٣
سرية الضمري لقتل أبي سفيان بمكة

- ١ هَذَا رَسُولُ^(١) الشَّرِّ صَارَ مُوَحِّدًا فِي الْمُسْلِمِينَ
- ٢ قَدْ أَغْلَنَ الْإِسْلَامَ بَيْنَ يَدَيْ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ٣ شَاءَ النَّبِيُّ يَرُدَّ كَيْدَ الْمُشْرِكِينَ الْغَادِرِينَ
- ٤ نَادَى عَلَى الضَّمَرِيِّ صَاحِبِهِ^(٢) أَتَاهُ لِيَسْتَبِينَ
- ٥ قَالَ: اذْهَبْ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِمَسْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ
- ٦ اذْهَبْ وَخُذْ رَجُلًا تَثِقُ فِي صِدْقِهِ نِعَمَ الْأَمِينِ
- ٧ إِنْ تَسْتَطِيعَ فَاقْتُلْ أَبَا سُفْيَانَ رَأْسَ الْمُشْرِكِينَ
- ٨ عَمِّرُوا بِقَوْلٍ: لَقَدْ خَرَجْتُ وَصَاحِبِي مُتَفَاهِمِينَ
- ٩ فِي بَطْنٍ يَأْجِجُ قَرَبَ مَكَّةَ قَدْ عَدَوْنَا نَازِلِينَ
- ١٠ وَهَنَّا شِئْنَا أَنْ نَطُوفَ بِبَيْتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ١١ فَعَلَّا لَقَدْ طُفْنَا وَصَلَيْنَا صَلَاةَ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٢ لَكِنْ مُعَاوِيَةَ^(٣) رَأَيْنَا كَأَنَّ ذَا عَقْلٍ فَطِينِ
- ١٣ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فِي النَّاسِ جَاءُوا مُسْرِعِينَ
- ١٤ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتُوا فَرَزْنَا فِي الْبَرَارِ هَارِبِينَ
- ١٥ فِي الْغَارِ بَيْنَا لِلصُّبْحِ فَلَا يَرَانَا الطَّالِبُونَ

(١) رسول الشر - هو الذي جاء لقتل رسول الله .

(٢) الضمري صاحبه - هو عمرو بن أمية الضمري .

(٣) معاوية - هو معاوية بن أبي سفيان قبل إسلامه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٥ ج ٢

أما الأعرابي الذي كان قادماً لقتل رسول الله ﷺ من قبل أبي سفيان، فقد أعلن إسلامه بين يدي رسول الله .. لقد رأى النور فاهتدى به وآمن وصار مسلماً.

ومنه علم رسول الله ﷺ أن أبا سفيان بن حرب هو الذي أرسله ليقتاله، وبلا شك فهذا أمر خطير ينبغي الحذر منه والرد عليه بمثله أو أكثر منه.

قرر رسول الله ﷺ أن يرد على أبي سفيان، فأرسل إلى عمرو بن أمية الضمري، وسلمة بن أسلم، فقال لهما: اخرجتا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب بمكة، فإن أصبنا منه غرة فاقتلاه.

قال عمرو بن أمية: فخرجت أنا وصاحبي، حتى أتينا بطن يأجج قريبا من مكة، فقيدنا بعيرنا وقال لي صاحبي: يا عمرو هل لك في أن نأتي مكة فنطوف بالبيت سبعا، ونصلي ركعتين.. فأتينا مكة فطفنا سبعا وصلينا ركعتين.

بعد أن انتهينا من الطواف والصلاة، رأنا معاوية بن أبي سفيان فعرفني وقال: عمرو بن أمية! واحزننا، فندربنا أهل مكة فقالوا: ما جاء عمرو الضمري في خير - وكان عمرو فاتكاً في الجاهلية.

فأقبل أهل مكة مسرعين نحونا، يريدون الفتك بنا، فقررنا هارين قبل أن يأتينا أهل مكة.

وانطلقنا في البراري بين الشعاب والجبال، وهم وراءنا يطلبوننا، فملنا إلى غار، فاخترنا فيه حتى الصباح.. ولم يرنا المشركون.

مقطع رقم ٣٨٦ ج ٣

عمرو يقتل أحد الرعاة المشركين

- ١ عمرو يَقُولُ: لَقَدْ تَزَلْنَا الْغَارَ كُنَّا نَحَافِنُ
- ٢ قَدْ لَأَحَقُّونَا فِي الشَّعَابِ وَفِي الْبَرَارِى طَالِبِينَ
- ٣ ظَلَّلُوا طَوَالَ اللَّيْلِ عَنَّا فِي الْبَرَارِى بَاحِثِينَ
- ٤ لَمْ يَهْتَدُوا لِمَكَانِنَا فِي الْغَارِ كُنَّا كَامِنِينَ^(١)
- ٥ فِي ضَحْوَةِ الْغَدِ^(٢) جَاءَ عُثْمَانُ^(٣) وَكُنَّا نَاطِرِينَ
- ٦ كَى يَخْتَلِي عُشْبًا وَكَانَ يَقْرُبُنَا كَالْآمِنِينَ
- ٧ غَافِلَتُهُ فَطَعَّتْهُ، قَدْ رَاحَ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
- ٨ قَدْ أَقْبَلُوا لِصِيَاحِهِ صَارُوا لَهُ مُتَسَائِلِينَ
- ٩ قَالُوا: فَمَنْ ذَا قَدْ أَصَابَكَ؟! قُلْ لَنَا كَى نَسْتَبِينَ
- ١٠ إِنِّى طُعِنْتُ بِخَنْجَرِ الضَّمْرِى كُونُوا عَارِفِينَ
- ١١ قَالُوا جَمِيعًا: إِنْ عَمْرًا غَادَرَ هَذَا يَقِينَ
- ١٢ مِنْ مَخْبِئِى فِي الْغَارِ أَسْمَعُ قَوْلَهُمْ مُتَجَمِّعِينَ
- ١٣ يَوْمَانِ بَعْدَهُمَا خَرَجْنَا لِلْفَلَاةِ مَبَادِرِينَ
- ١٤ لَكِنْ خُيِّبَ^(٤) كَانَ مَصْلُوبًا بِأَيْدِى الْغَادِرِينَ
- ١٥ قَتَلُوهُ غَدْرًا مَعَ رِجَالٍ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ

(١) كامنين - مختبئين.

(٢) ضحوة الغد - وقت الضحى.

(٣) عثمان - هو عثمان بن مالك التيمى.

(٤) خيب - هو خيب بن عدى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٦ ج ٣

هذا عمرو بن أمية الضمري، يواصل الرواية عن رحلته إلى مكة لقتل أبي سفيان بن حرب، كما أمره رسول الله ﷺ فيقول:

حين فررنا من أهل مكة، مررنا على غار فنزلنا فيه، وكنا في أشد الخوف نظراً لأن القوم جادون في طلبنا، ولعن وقعنا في أيديهم فسوف يمزقوننا آراباً.. وهم لم يكونوا بعيداً عنا إلا أنهم لم يرونا، لقد أخذ الله بأبصارهم.

صاروا يبحثون عنا بين الجبال والوديان والشعاب طوال الليل، فلم يهتدوا لمكاننا.. فلما كان الغد وأضحى النهار، أقبل عثمان بن مالك التيمي يختل لفرسه عشياً، فقلت لصاحبي: إن رأنا هذا الرجل، لا يلبث أن يأتينا بأهل مكة ومن ثم تكون نهايتنا وتنتهي حياتنا.

فلم يزل الرجل يدنو من باب الغار، حتى اقترب منا، فخرجت إليه فطعته بخنجرى طعنة قاتلة تحت الثدي، فصاح بأعلى صوته مستغيثاً، فاجتمع أهل مكة، فأقبلوا حتى أتوه، فسألوه قائلين: من قتلك؟!.

فقال لهم: عمرو بن أمية الضمري، فقال أبو سفيان: قد علمنا أنه لم يأت لخير.. لكن الرجل لم يستطع أن يخبرهم بمكاننا، فإنه كان بأخر رمق فمات.

مكثنا في الغار يومين حتى سكن عنا الطلب، ثم خرجنا فقال لي صاحبي: هل لك في خبيب بن عدي، فإنه لا يزال مصلوباً قتله المشركون غدرأ هو وأصحابه، كانوا من خيار أصحاب رسول الله.

مقطع رقم ٣٨٧ ج ٣

عمرو يقتل اثنين ويأسر واحداً

- ١ هذا خَيْبٌ كان مَصْلُوباً بِأَيْدِي الْمُجْرِمِينَ
- ٢ قَدْ كَانَ آخِرَ سِتَّةٍ ^(١) أَصْحَابِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٣ مِنْ حَوْلِهِ الْأَوْغَادُ كَانُوا وَاقِفِينَ وَخَارِسِينَ
- ٤ غَافِلَتُهُمْ ^(٢) فَحَمَلَتْهُ حَمَلُ الرُّجَالِ الْقَادِرِينَ
- ٥ لَكُنْتَنِي الْفَيْئَةُ إِذْ أُذْرِكُونِي لِأَحْقِينَ
- ٦ فَفَرَزْتُ فِي الصَّخْرَاءِ أَخَشَى بَطْشَةَ الْمُتَجَبِّرِينَ
- ٧ أَمَا رَفِيقِي فَهُوَ فِي أَمْنٍ مِنْ الْمُتَطَاوِلِينَ
- ٨ قَدْ فَرَّ فَوْقَ بَعِيرِهِ لَمْ يَلْحَقُوهُ مُبَادِرِينَ
- ٩ وَأَتَى الْمَدِينَةَ عِنْدَ خَيْرِ الْخَلْقِ أَخْبِرُهُ الْيَقِينَ ^(٣)
- ١٠ أَمَا أَنَا فَدَخَلْتُ غَاراً أَخْتَفَى عَنْ تَابِعِينَ
- ١١ فِي الْغَارِ كَانَ مُرَافِقِي رَجُلًا يُعَادِي الْمُسْلِمِينَ
- ١٢ فَقَتَلْتُهُ وَخَرَجْتُ إِذْ إِثْنَانِ عَيْنَا الْمُشْرِكِينَ ^(٤)
- ١٣ نَادَيْتُ، فَلْتَسْتَأْسِرَا ^(٥)، أَوْ فَتَكُونَا هَالِكِينَ
- ١٤ أَحَدُ الرُّجَالِ أَبِي فَكَانَ نَصِيبُهُ الْقَتْلُ الْمُهِينُ
- ١٥ ثَانِيهَا أَخْضَرَّتُهُ لِلْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينُ
- ١٦ سُرَّ الرَّسُولُ بِرُؤْيَايَ إِذْ جِئْتُهِ كَالْأَسْرِينِ

(١) آخر ستة - هم سرية القراء.

(٢) غافلتهم - القائل هو عمرو بن أمية الضمري.

(٣) أخبره اليقين - أخبره بحقيقة الأمر.

(٤) عينا المشركين - جاسوسان لمشركي مكة.

(٥) فلتستأسرا - أي استسلما.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٧ ج ٣

علمنا أن خبيب بن عدى قتل بأبدي مشركى مكة، وهو آخر الستة المسلمين أصحاب رسول الله ﷺ.. ولا يزال خبيب مصلوباً وحوله الحراس من المشركين.

يقول عمرو بن أمية الضمري: فذهبت نحو جثة خبيب مستخفياً عن عيون الحراس، فغافلتهم فحملت الجثة بعزم وقوة وسرت بها نحواً من عشرين ذراعاً، لكنهم تنبهوا، فلحقوا بى فألقيته وفررت هارباً طالباً النجاة.

أما صاحبي فكنت قلت له: إن خشيت شيئاً فأركب ظهر بعيرك وأت رسول الله ﷺ فأخبره خبرنا، ودعنى فإنى عالم بالمدينة.

أما أنا فمررت على غار فى طريقى حين فررت من الحراس، فدخلت فيه معى قوسى وأسهمى وخنجرى.. وأقبل رجل من بنى الدليل بن بكر أعور طويل القامة، يسوق غنماً، فدخل الغار فسألنى قائلاً: من الرجل؟! فقلت: من بنى بكر، فقال: وأنا من بنى بكر، وعندما اضطجع رفع عقيرته فقال:

فلست بمسلم مادمت حياً.. ولست أدين دين المسلمين

فلما نام قتلته ثم خرجت، وإذا رجلان بعثهما قريش يتجسسان الأخبار، فقلت لهما: استأسرا، فأبى أحدهما فرميته بسهم فقتلته، واستسلم الثانى، فشددته وثاقاً، ثم أقبلت به إلى رسول الله ﷺ فى المدينة.

لما قدمت على رسول الله ﷺ بالرجل أسيراً، فلقد رأيته وهو يضحك ودعا لى

بخير.

مقطع رقم ٣٨٨ ج ٣ مقتل أصحاب بئر معونة

- ١ هذا المَلَاعِبُ للأُسنة ^(١) جاء يثرب للريادة ^(٢)
- ٢ لقد التقي بالمصطفى، إذ كان من أهل السيادة
- ٣ لم يرض بالإسلام ديناً بل أتاح له وداده ^(٣)
- ٤ قد قال للهادي: لُترسل بعض أصحابك في وفاده ^(٤)
- ٥ كي يعرضوا الإسلام في نجد، فقد يُلقى قياده ^(٥)
- ٦ قال الرسول: فإنني أخشى على صحبي، النجادة ^(٦)
- ٧ فأجابه، هم في جوارى ^(٧) في الذهاب وفي الإعادة
- ٨ فاختر من بين الصحابة أربعين ذوى إرادة
- ٩ وكتابه معهم ^(٨) ليدعو العالمين إلى السعادة
- ١٠ قد أرسلوه إلى الطفيل، ولم يكن هذا مُرادَه ^(٩)
- ١١ مع ابن ملحان ^(١٠) فمات بطعنة أذمت قواده
- ١٢ واستصرخ الملعون أقواماً أتوه بلا هوادة
- ١٣ وهناك بئر معونة شهدت لأحداث الإبادة
- ١٤ المسلمون جميعهم قُتلوا وقد نالوا الشهادة

(١) المَلَاعِبُ للأُسنة - اسمه عامر بن مالك بن جعفر.

(٢) للريادة - للاستطلاع.

(٣) بل أتاح له وداده - لم يظهر العداء للإسلام، بل الود.

(٤) لُترسل بعض أصحابك في وفاده - أرسل وفداً من أصحابك.

(٥) فقد يلقى قياده - ربما يسلم أهل نجد.

(٦) أخشى على صحبي النجادة - من أهل نجد.

(٧) هم في جوارى - في حمايتي ذهاباً وإياباً.

(٨) وكتابه معهم - كتاب رسول الله.

(٩) ولم يكن هذا مراده - لم يكن آنذاك له ميل للإسلام.

(١٠) مع ابن ملحان - اسمه حرام بن ملحان من الأنصار.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٨ ج ٣

قدم على رسول الله ﷺ فى المدينة أبو براء، عامر بن مالك ملاعب الأستة، وكان أبو براء سيداً فى قومه، عرض رسول الله عليه الإسلام ودعاه إليه، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد، ليدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى عليهم أهل نجد» فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

فبعث رسول الله ﷺ، المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة - المعنق ليموت - فى أربعين رجلاً من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان، وعروة بن أسماء بن الصلت، وعامر بن فهيرة وآخرون.

ساروا حتى نزلوا بئر معونة، فلما نزلوا هنالك، بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ، إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتاب رسول الله، وعدا على الرجل حامل الكتاب فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى مرة فأبوا أن يجيبوه، واستجاب له قبائل بنى سليم، من عَصِيَّة ورعل وذكوان، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم فى رحاطهم.

فلما رأى المسلمون أنفسهم قد أحيطوا بالأعداء، يريدون قتلهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، عليهم رحمة الله ورضوانه، شهداء عند الله، لم يبق منهم أحد إلا كعب بن زيد، فإنهم تركوه وبه رمق.

مقطع رقم ٣٨٩ ج ٣

الضمري يقتل اثنين معاهدين خطأ

- ١ في أرض نجد قُتل الأصحاب (١) غَدْرًا عَنْ يَمِينِ
- ٢ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا ابْنَ زَيْدٍ (٢) يَخْتَفِي فِي الْهَالِكِينَ
- ٣ رَجُلَانِ أَيْضًا مَعَ رَكَائِبِهِمْ (٣) بَعِيدًا غَائِبِينَ
- ٤ وَجَدَا جَمِيعَ رِفَاقِهِمْ قَدْ قُتِلُوا مُسْتَشْهِدِينَ
- ٥ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِبْتُوا بَلْ قَاتَلُوا لِلْغَادِرِينَ
- ٦ قُتِلَ ابْنُ عَمْرٍو (٤) لِأَحِقًّا بِرِفَاقِهِ فِي الْخَالِدِينَ
- ٧ أُسْرُوا لِابْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ثَانِي الْبَاقِينَ
- ٨ لَكِنَّهُمْ قَدْ أَعْتَقُوهُ فَعَادَ بِالْحَقْدِ السُّدُفِينَ
- ٩ فِي عَوْدِهِ إِثْنَانِ قَدْ لَقِيَاهُ كَانَا قَافِلِينَ
- ١٠ هَذَانِ كَانَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي عَهْدِ مَتِينِ
- ١١ قَالَ الثَّلَاثَةُ (٥) تَحْتَ ظِلِّ شَجِيرَةٍ كَالْأَمِينِ
- ١٢ لَكِنْ صَاحِبَنَا فَلَمْ يَكْ نَائِمًا كَالْآخَرِينَ
- ١٣ مِنْ سَيْفِهِ ذَاقَا لَطْعِمَ الْمَوْتِ كَانَا نَائِمِينَ
- ١٤ قَدْ ظَنَّ أَنَّهُمَا مِنَ الْقَوْمِ الطُّغَاةِ الْمُعْتَدِينَ
- ١٥ قَدْ قَالَ لِلْهَادِي: أَخَذْتُ بَثْرَانَا مِنْ خَائِنِينَ
- ١٦ فَاجَابَهُ أَخْطَأْتُ إِنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ مُعَاهِدِينَ (٦)
- ١٧ وَلَسَوْفَ أَدِينُ (٧) الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ كَمَا لَسَوْفَ

(١) قتل الأصحاب - هم الوفد الذي أرسلهم رسول الله وهم سرية القراء.

(٢) ابن زيد - اسمه كعب بن زيد.

(٣) مع ركائبهم - مع ركائب زملائهم للرعى من الأنصار.

(٤) قتل ابن عمرو - أحد الاثنين.

(٥) قال الثلاثة - استراحوا ثلاثتهم في الظهيرة تحت ظل الشجرة.

(٦) قد أصبت معاهدين - إنك قتلت أناساً لهم عهد وذمة معنا.

(٧) ولسوف أدين الذين قتلتم - سأعطي دينهما لأهلبيما.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٩ ج ٣

لقد قتل أصحاب رسول الله ﷺ، الذين أرسلهم إلى نجد - سرية القراء - قتلوا جميعاً غدرًا، فلم يبق أحد منهم إلا كعب بن زيد، كان جريحاً واختفى بين القتلى، فلم يفتنوا له.

وكان في سرح القوم اثنان هما: عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار، لم يعلما بما أصاب قومه، ولكنهما رآيا الطير تحوم على العسكر فقالا: والله إن هذه الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دماثهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة.

فقال الأنصارى لعمرو بن أمية الضمري: ماذا ترى؟

قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ، فتخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله رحمة واسعة، وأخذوا الضمري أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقه عامر بن الطفيل، وجز ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه، فخرج عمرو حتى إذا كان بالقرقرة من ناحية صدر قناة - اسم مكان - أقبل رجلاً من بني عامر.

فنزل عمرو والرجلان في ظل يستظلون جميعاً فيه، وكان مع الرجلين عقد من رسول الله ﷺ، وجوار لم يعلم به عمرو وكان قد سألهما حين نزلا فقال: ممن أنتما؟! فقالا: من بني عامر، فقال في نفسه: لقد أصبت الثأر بهذين لعمر الله، فأمهلهما حتى ناما، فقتلهما وهو يرى أنهما من بني عامر الذين غدروا بأصحابه - سرية القراء - فلما قدم عامر على رسول الله ﷺ أخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ:

«لقد قتلت قتيلين لأدينيهما» لأنهما معاهدان، ثم قال: «هذا عمل أبى براء

قد كنت لهذا كارها متخوفاً».

مقطع رقم ٣٩٠ ج ٣

كرامة تظهر لأحد الصحابة بعد قتله

- ١٠ ابن الطفيل (١) روى لنا عن يوم قتل المسلمين
- ٢ عن مقتل القراء (٢) في نجد بأيدي الغادرين
- ٣ عجباً رأيت ولا أزال لهذه في الذاكرين
- ٤ رجلاً من القتلى يطير إلى السماء لناظرين
- ٥ فسألت عنه الناس من هذا؟! أجابوا قائلين
- ٦ هو عامر بن فهيرة من خيرة المتقدمين
- ٧ قد صاحب الهادي (٣) ومعه صديقه في الخالدين
- ٨ يروى لنا جبار (٤) ما قد صار في اليوم الحزين
- ٩ قد قال قولاً فيه صدق نعم قول الصادقين
- ١٠ مما دعاني أني أسلمت حقاً عن يقين
- ١١ أني طعنت لواحيد بالرمح طعنة قاتلين
- ١٢ قد كان معه رسالة الهادي إمام المرسلين
- ١٣ قد قال حين طعنته: قد فزت بين الفائزين
- ١٤ سألت نفسي، كيف فاز وقد غدا في الهالكين؟!
- ١٥ لكن سألت الناس عن هذا المقال لأستبين
- ١٦ قالوا: لقد نال الشهادة، ذاك فوز المؤمنين (٥)

(١) ابن الطفيل - هو عامر بن الطفيل.

(٢) القراء - هم سرية رسول الله إلى بئر معونة بنجد.

(٣) قد صاحب الهادي - ذلك في رحلة الهجرة الخالدة.

(٤) جبار - هو الذي طعن حرام بن ملحان.

(٥) ذاك فوز المؤمنين - الشهادة هي أسمى ما يتطلع إليه المسلمون.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٠ ج ٢

الرجل الذى غدر بأصحاب رسول الله ﷺ بيثر معونة هو عامر بن الطفيل، يروى عن هذا اليوم المشهود فيقول:

لقد رأيت عجباً.. رأيت رجلاً من قتلى المسلمين، يطير إلى السماء بعد أن قتل، رأيت بعيني رأسى يصعد إلى السماء حتى توارى عن ناظرى وأنا أنظر إليه. فأثار هذا عجبى ودهشتى، فسألت عنه الناس، من هذا الرجل الذى رأيت طار إلى السماء بعد أن قتل؟^١

فقالوا: هو عامر بن فهيرة الذى صاحب رسول الله ﷺ فى رحلة الهجرة الخالدة، وهو مولى أبى بكر الصديق.

وهذا راو آخر، هو جبار بن سلمى بن مالك، يروى أيضاً ما قد حدث فى ذلك اليوم الذى تم فيه قتل أصحاب رسول الله ﷺ غدرًا فيقول:

إنى لفى دهشة واستغراب من أمر رأيت بعيني رأسى! لقد طعنت واحداً من المسلمين بالرمح فى ظهره، حتى خرج من صدره، وكان هذا الرجل قادماً برسالة من محمد ﷺ، يدعو فيها أهل نجد إلى الإسلام.

فقال الرجل حين طعنته بالرمح: فزت والله، وفى رواية: فزت ورب الكعبة^(١) فسألت نفسى، كيف فاز هذا الرجل؟ أأست قد قتلت؟^١

فسألت الناس، ماذا يقصد هذا الرجل بقوله حين طعنته - فزت ورب الكعبة؟ - فقالوا: نال الشهادة فى سبيل الله، فقلت: لقد فاز لعمر الله، هذا ما دعانى لأن أسلمت.

(١) ابن كثير ج ٢ .

مقطع رقم ٣٩١ ج ٣

تأمر يهود بني النضير على قتل رسول الله

- ١ من أجل قتل عمرو ذهب المصطفى للمجرمين
- ٢ ذهب الرسول إلى يهود بني النضير ليستعين^(١)
- ٣ بين النبي وبينهم عهداً لصداقة المعتدين
- ٤ العهد أن يتعاونوا في كل شيء غارمين
- ٥ رجلاً قد قُتل وكانا للجميع معاهدين
- ٦ هم لليهود معاهدون وعاهدوا للمسلمين
- ٧ قال النبي لهم: فهاتوا كى ندى متعاونين^(٢)
- ٨ قالوا: نعم، إنا نقاسمك المغارم^(٣) مرتضين
- ٩ فوراً تخلّوا بتهامسون^(٤) لقتل خير المرسلين
- ١٠ نذبوا لقتل محمد عمرو بن جحّاش اللعين
- ١١ كان النبي محمد في الظل^(٥) بين الجالسين
- ١٢ مع صحبه الأبرار كانوا من خيار السابقين
- ١٣ صعد اللعين على الجدار بصخرة كالقاتلين
- ١٤ جبريل فوراً جاء أخبره بأمر الخائنين
- ١٥ هبّ الرسول، وبعده قام الصحابة مسرعين
- ١٦ ونجا رسول الله من كيد اليهود الفاسقين

(١) ليستعين - ليعينوه في دفع دية القتيلين.

(٢) كى ندى متعاونين - ندفع دية القتيلين مشاركة.

(٣) المغارم - الخسائر المادية.

(٤) بتهامسون - دبّروا خطة لاغتيال رسول الله.

(٥) في الظل - ظل جدار عال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩١ ج ٣

لقد قتل عمرو بن أمية الضمري اثنين ظنهما من بنى عامر الذين غدروا بأصحاب رسول الله ﷺ، ببئر معونة.

لقد تبين أن معهما عهداً من رسول الله ﷺ، إذن فقد وجبت ديتهما كما قال رسول الله ﷺ له حين أخبره الخبر: « لقد قتلت قتيلين لأديتهما » .

خرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير ليستعينهم في دية ذينك القتيلين فقالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه .

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحال، ورسول الله ﷺ قاعد إلى جنب جدار من بيوتهم، ثم قالوا: فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقى عليه صخرة من أعلى تقتله، فترتاح منه؟! .

فانتدب لذلك عمرو بن جحاش، أحدهم فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقى صخرة على رسول الله ﷺ، ورسول الله في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي .

فكان جبريل الأمين أسرع بالخبر إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بما أراد القوم، فخرج رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة .

ولبت أصحابه بعده قليلاً ثم لحقوا به ينظرون إليه أين ذهب؟! ذلك لأنه حين انصرف من عندهم، لم يخبرهم عن سبب خروجه .

فسألوا عنه رجلاً فقال: رأيته دخل المدينة، فلحقوا به حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به .

مقطع رقم ٣٩٢ ج ٣

محاصرة المسلمين لبني النضير

- ١ عاد الرسول إلى المدينة سالماً في السالمين
- ٢ الله حافظه وقد كانوا لِقَدْرٍ عازمين
- ٣ قد أعلن الهادي بحرب المجرمين^(١) الغادرين
- ٤ سمع الصحابة أمراً فتيأوا كمقاتلين
- ٥ سار الرسول بصحبه ليؤدّبوا للمجرمين
- ٦ كان المسير بغير شك في ربيع الأولين^(٢)
- ٧ نزلوا هنالك حاصروهم ستة متابعين^(٣)
- ٨ الخمر قد صارت حراماً^(٤) يومها للشاربين
- ٩ المجرمون تسامعوا بمجيء خير المرسلين
- ١٠ سرعان ما قد بادروا خلف القلاع محصّنين
- ١١ أمر الرسول بقطع أشجار ونخل الكافرين
- ١٢ كان اليهود يؤمّلون مجيء قوم فاسقين
- ١٣ رأس النفاق وصحبه قد واعدوهم قائلين
- ١٤ فلتبشّروا عند القتال، فسوف نأتي مسرعين
- ١٥ لكنهم جبنوا وظلّوا لم يكونوا صادقين
- ١٦ قذف الإله الرغب فيهم فاستكانوا نازلين^(٥)

(١) بحرب المجرمين الغادرين - لأنهم نقضوا العهد .

(٢) في ربيع الأولين - في شهر ربيع الأول .

(٣) ستة متابعين - ستة أيام على التوالي .

(٤) الخمر قد صارت حراماً - قد نزل تحريم الخمر في ذلك اليوم من عند الله .

(٥) فاستكانوا نازلين - استسلموا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٢ ج ٣

لقد أسرع جبريل الأمين عليه السلام، فأخبر رسول الله ﷺ بما اعتزمه أعداء الله، يهود بنى النضير من الغدر والخيانة، فخرج من عندهم وعاد إلى المدينة سالماً لم يصبه أى سوء.. لقد حماه الله وعصمه من كيد أعدائه، كيف لا، وهو رسوله وحبيه.

لقد كان الأوغاد يريدون قتله غدراً وهو بينهم، جالس عندهم لا يستريب منهم للعقد الذى بينه وبينهم.

لقد قرر رسول الله ﷺ أن يقاتل أعداء الله ويؤدبهم لكونهم نقضوا العهد المبرم بين رسول الله ﷺ وبينهم.

أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيؤ لحرب يهود بنى النضير والسير إليهم، ثم سار بالناس حتى نزلوا بهم، وكان ذلك فى شهر ربيع الأول، فحاصروهم فيها ست ليال، ونزل تحريم الخمر يومذاك.

هذا ما كان من رسول الله ﷺ وأصحابه، وأما يهود بنى النضير فإنهم لما رأوا ذلك، تحصنوا فى حصونهم المنيعه، فلم يخرجوا للقتال.. فأمر رسول الله ﷺ بالنخيل والتحريق فيها، فنادوه أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه على من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟!.

قد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج، منهم غدو الله عبد الله بن أبى بن سلول، ووديعه ومالك وسويد وداعس، قد بعثوا إلى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا: فإننا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وأن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا.. وقذف الله فى قلوبهم الرعب، فلم يستطيعوا الصمود أمام إصرار المسلمين وعزيمتهم الماضية، فاستسلموا.

مقطع رقم ٣٩٣ ج ٣

إجلاء يهود بنى النضير

- ١ بعد الحصار إذا اليهود أصابهم رغب شديد
- ٢ طلبوا من الهادى الأمان على الدماء^(١) بلا وعيد
- ٣ قالوا: فإننا يا محمد قد رضينا ما تريد^(٢)
- ٤ إنا سنجعلوا تاركين لكل أموال الجدود^(٣)
- ٥ لا تقتلن رجالنا ونساءنا حتى الوليد
- ٦ سمح الرسول ثم بحمل الإبل يخلو من حديد^(٤)
- ٧ لا يعملون إلى السلاح، ليحملوا مما يفيد
- ٨ قد أخرجوا لبيوتهم لقدميها حتى الجديد
- ٩ نزلوا هناك بأرض خير بالمدلة كالعيد
- ١٠ تركوا من المال الكثير، وأنه فوق المزيد
- ١١ قد كان هذا للرسول^(٥) بأمر ذى العرش المجيد
- ١٢ أعطاه قوما هاجروا من مكة البلد البعيد
- ١٣ لم يعط للأنصار شيئا غير ذى فقر أكيد^(٦)
- ١٤ قد أخبر القرآن عن هذا بأسلوب فريد

(١) الأمان على الدماء - أى لا يقتل منهم أحداً.

(٢) قد رضينا ما تريد - كل ما تطلبه نحن طوع أمرك.

(٣) لكل أموال الجدود - أموالنا وأموال ورثاها.

(٤) يخلو من حديد - لا يأخذون معهم أسلحتهم.

(٥) هذا للرسول - نفلاً له يضعه حيث يشاء لأنه من غير حرب.

(٦) غير ذى فقر أكيد - إلا الفقراء فقط.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٣ ج ٣

لما حوَّس يهود بنى النضير، ورأوا الموت يحدق بهم من كل جانب، وأن المسلمين لن يتركوهم بل سيقتلونهم جميعاً، ولا غرو فاليهود معروفون بالخبث، فأصابهم رعب شديد، فمن ثم طلبوا من رسول الله ﷺ الأمان، وأن يخذلهم دماءهم، ويتركهم يخرجون من ديارهم، على أن هم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح.

فاستجاب لهم رسول الله ﷺ، فحملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته بيده ثم ينطلق وصدق فيهم قول الله عز وجل ﴿يُخْرِبُونَ ثِيَابَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ﴾^(١).

فخرج يهود بنى النضير إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، فكان أشرفهم من سار إلى خيبر، سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع، وحُثَي بن أخطب، فلما نزلوا خيبر دان هم أهلها.

لقد تركوا أموالاً طائلة وراءهم، لم يستطيعوا حملها، فكانت هذه الأموال خاصة لرسول الله ﷺ، يضعها حيث يشاء، فقسمها عليه الصلاة والسلام على أصحابه من المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا اثنين من الأنصار أعطاهما رسول الله ﷺ لفقريهما.

وأنزل الله عز وجل على رسوله سورة الحشر، تحكى قصة هذه الغزوة وأحداثها، وتحكى أحوال اليهود وحقيقتهم وجبنهم، وتحكى حال المنافقين أيضاً. وتحكى أن الأموال التي تركها يهود بنى النضير، فيء لرسول الله ﷺ ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

(١) جزء من آية ٢ سورة الحشر.

(٢) آية ٦ سورة الحشر.

مقطع رقم ٣٩٤ ج ٣ غزوة ذات الرقاع إلى نجد

- ١ لما انتهى الهادى وأجلى لليهود الغادريين
- ٢ فأقام شهراً فأنهى شهر الربيع الآخرين^(١)
- ٣ خرج الرسول لغزو نجد في جمادى الأولين
- ٤ هم قتلوا القراء بشى القوم كانوا خائفين
- ٥ فتقابلوا وتراجع الحصان كانوا خائفين
- ٦ قد سُميت ذات الرقاع كغزوة للمسلمين
- ٧ إذ رقعوا راياتهم فيها كقول القائلين
- ٨ صلى النبى صلاة خوف يومها بالمؤمنين
- ٩ المسلمون توجهوا نحو المدينة قائلين
- ١٠ نزلوا بوايد في الطريق ليسترينخوا أجمعين
- ١١ في الظل نام المصطفى لم يخش غدر المعتدين
- ١٢ السيف علقة بغصن شجيرة كالأمين
- ١٣ وإذا بغورث^(٢) قد تسلى آخذاً سيف الأمين
- ١٤ السيف في يده فقال مقالة المتمكنين
- ١٥ قل لى: فمن يمنك منى؟ قال: رب العالمين
- ١٦ السيف يسقط منه يأخذه أمير المرسلين^(٣)
- ١٧ لكن رسول الله يعفو عنه عفو القادرين

(١) شهر الربيع الآخرين - ربيع الآخر.

(٢) وإذا بغورث - رجل اسمه غورث من أعداء الإسلام.

(٣) يأخذه أمير المرسلين - هو رسول الله.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٤ ج ٣

لما انتهى رسول الله ﷺ من أمر يهود بنى النضير، فأجلاهم من ديارهم لكونهم نقضوا العهد.. وقد تركوا وراءهم أموالاً طائلة، قسمها رسول الله بين أصحابه المهاجرين دون الأنصار، وأقام شهراً في بنى النضير، فانقضى شهر ربيع الآخر.

بعد ذلك خرج عليه الصلاة والسلام لغزو نجد، ليؤدب الذين غدرُوا بأصحابه سرية القراء عند بئر معونة، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى. وصلوا هنالك، والتقى الفريقان، بيد أنهم تراجعوا دون أن يحدث بينهم قتال. وقد سميت تلك الغزوة، غزوة ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع، اسم شجرة في ذلك الموضع يقال لها: ذات الرقاع^(١).

لقد خاف الناس بعضهم بعضاً، وقد صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس.

لقد عاد رسول الله ﷺ بأصحابه إلى المدينة، وفي طريقهم إلى المدينة نزلوا في وادٍ للمراحة من وعناء السفر، وقد كان رجل من غطفان يقال له: غورث قال لقومه: ألا أقتل لكم محمداً؟! قالوا: بلى، وكيف تقتله؟! قال: أفك به. فأقبل نحو رسول الله ﷺ وهو نائم قد علق سيفه في الشجرة، فاخترط سيفه. رسول الله فقال: تخافنى؟! قال: لا، قال: فمن يمنعك منى؟! قال: الله يمنعنى منك، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ لكنه لم يقتله، بل عفا عنه.

(١) وأصح ما قيل في هذه التسمية ما رواه البخارى ومسلم عن أنى موسى الأشعرى قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعقبه فنقبت أقدامنا، ونقب قدمائى، وسقطت أظفارى، فكنا نلف على أرجلنا الحرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الحرق على أرجلنا.

مقطع رقم ٣٩٥ ج ٣

حوار بين رسول الله وجابر بن عبد الله

- ١ يروى ابن عبد الله جابر^(١) قصة للمسلمين
- ٢ قد عدت من ذات الرقاع^(٢) مع الجميع العائدين
- ٣ قد كنت خلف الركب^(٣) أدركنى رسول العالمين
- ٤ المصطفى متسائلاً، لِمَ أنت خلف القافلين؟
- ٥ فأجبتُه، جلى ضعيف لا يجارى المرعين
- ٦ قال النبى: أُنِخَّ، فوراً ناخ^(٤) حتى أستبين
- ٧ بعصاه قد نخس البعر فصار شبه السابقين
- ٨ فركبته، وإذا به يعدو كعدو الشاردين
- ٩ قد صار يمشى مسرعاً مع ناقة الهادى الأمين
- ١٠ طلب الرسول شراءه منى، شراء الراغبين
- ١١ بادرته بالقول: سُمَّ، فإننى فى البائعين
- ١٢ ظل النبى يسوقه ويزيد مثل المشترين
- ١٣ فأتته أوقية^(٥) فرضيت بالبيع الثمين
- ١٤ قد بعته للمصطفى وقد اتفقنا مرتضين
- ١٥ لى ظهره^(٦) حتى نعود إلى المدينة واصلين

(١) ابن عبد الله جابر - هو جابر بن عبد الله الأنصارى.

(٢) من ذات الرقاع - من غزوة ذات الرقاع.

(٣) خلف الركب - خلف القافلة.

(٤) ناخ - برك البعر.

(٥) فائمه أوقية - هى قيمة نقدية يتعاملون بها، وهى أربعون درهماً.

(٦) لى ظهره - قال لى رسول الله: لك ظهره أى تركبه حتى نصل المدينة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٥ ج ٣

يروى جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع على جمل لي ضعيف ، فلما قفل رسول الله ﷺ مضى الأصحاب يتابعون ، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله ﷺ ، فقال : « مالك يا جابر ؟ » قلت :

يا رسول الله ، أبطأ بي جمل هذا ، فقال : « أنخه » فأنخته ، وأناخ رسول الله ﷺ ، ثم قال : « أعطني هذه العصا من يدك » أو « اقطع لي عصا من شجرة » ففعلت ، فأخذها رسول الله ، فنخس بها البعير نخسات ثم قال :

« اركب » فركبت ، فخرج والذي بعثه بالحق يسابق ناقته مسابقة ، وتحدثت مع رسول الله أثناء مسيرنا ، فقال لي :

« أتبيعنني جملك هذا يا جابر ؟ » قلت : يا رسول الله بل أحبه لك ، قال : « لا ولكن بعنيه » قال جابر : قلت : يا رسول الله ، فسمنيه ، قال :

« قد أخذته بدرهم » قلت : إذن تغبنني يا رسول الله ، قال :

« فبدرهمين » قلت : لا ، قال : فلم يزل رسول الله ﷺ يرفع لي في ثمنه حتى بلغ الأوقية ، فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قلت : فهو لك يا رسول الله ، فقال : « قد أخذته » .

وفي رواية البخاري عن جابر أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « فقد أخذته بأربعة دنانير ، ولك ظهره إلى المدينة » .

مقطع رقم ٣٩٦ ج ٣
رسول الله يسأل جابراً عن زواجه

- ١ المصطفى لزال يسأل جابراً في إختصار
- ٢ ويحيب جابر، لا يكف عن الإجابة في حوار
- ٣ كان السؤال، فهل تزوج جابر أم بانتظار؟
- ٤ بكراً تزوج جابر أم ثيباً ذات إختبار؟
- ٥ البكر أفضل في المؤدة من ملاعبة الكبار
- ٦ أو هكذا قال الرسول لجابر حين المسار
- ٧ فأجاب جابر، قد تزوج ثيباً للإعتبار^(١)
- ٨ كى تشبه الأم الرعوم^(٢) إلى البنيات الصغار
- ٩ لى سبع أخوات بنات يأمنن الإنحدار^(٣)
- ١٠ قال النبي له: فإنك قد أصبت الإختيار^(٤)
- ١١ أمر النبي بنحر جمل عندما وصلوا الديار
- ١٢ ترك البعير لجابر يخشى عليه الإفتقار
- ١٣ أمر الرسول إلى بلال، امرأة فوق الخيار
- ١٤ قم اعط جابر حقه، بل زده شيئا اليسار
- ١٥ أوقية ثمن البعير، فنعيم ذاك الإتجار

(١) للإعتبار - للضرورة.

(٢) تشبه الأم الرعوم - في الحنان والتربية.

(٣) يأمنن الإنحدار - أى التربية السيئة والسقوط.

(٤) قد أصبت الإختيار - أثنى عليه لاستقامة تفكيره.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٦ ج ٣

كما قدمنا فى المقطع السابق، أن رسول الله ﷺ رافق جابر بن عبد الله فى العودة من «ذات الرقاع» إلى المدينة، وقد اشترى منه جملة، وجرى حديث بين رسول الله ﷺ وبين جابر فقال له:

«يا جابر، هل تزوجت بعد؟!» قلت: نعم يا رسول الله، قال:

«أثيباً أم بكرأ؟!» قلت: بل ثيباً يا رسول الله، فقال: «أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟!» قلت: يا رسول الله، إن ألى أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً، فنكحت امرأة جامعة تجمع رعوسهن وتقوم عليهن، فقال عليه الصلاة والسلام: «أصبت إن شاء الله، أما إنا لو قد جئنا صرارا - اسم مكان قرب المدينة - أمرنا بنجور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها هناك^(١)».

قلت: والله يا رسول الله مالنا من نمارق، فقال: «إنها ستكون، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيساً.. فلما جئنا صراراً أمر رسول الله بنجور فنحرت، وأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما أمسى المساء دخل رسول الله ودخلنا المدينة.

فلما أصبحت أخذت الجمل فأقبلت به حتى أنحنه على باب مسجد رسول الله ﷺ، ثم جلست فى المسجد قريباً منه.. وخرج رسول الله، فرأى الجمل فقال: «ما هذا؟!» قالوا: هذا جمل جاء به جابر يا رسول الله، قال: «فأين جابر؟!» فدعيت له فقال:

«يا ابن أخى، خذ بجملك فهو لك» ودعا بلالاً فقال له:

«اذهب بجابر فاعطه أوقية» فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً.. فوالله ما زال عندى ينمى ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب فيما أصيب لنا - يعنى يوم الحرة.

(١) النمارق - هى الوسائد الصغيرة.

مقطع رقم ٣٩٧ ج ٣

حارس جيش المسلمين يصاب بسهم

- ١ لقد انتهت ذات الرقاع^(١) بغير حرب عن يقين
- ٢ والمصطفى والمسلمون لقد تولوا قافلين
- ٣ قتلوا لإحدى الشركات ولم يكونوا عامدين^(٢)
- ٤ من ثم أقسم زوجها حتماً يُصيب المسلمين^(٣)
- ٥ نزل الرسول وصحبه كي يستريحوا مُتعبين
- ٦ قال الرسول لصحبه: لا شك نبغى حارسين
- ٧ كي يحرسونا من ذوى الأهواء والمتطفلين
- ٨ قام ابن ياسر وابن بشر^(٤) بالحراسة ساهرين
- ٩ فتناوبا ليل الحراسة ساهرين ونائمين
- ١٠ قام ابن بشر كي يصلى الليل في المتجدين
- ١١ وإذا بسهم قد أتاه وكان من قوس اللعين^(٥)
- ١٢ عبّاد واحل للصلاة وظل يكمم للأنين^(٦)
- ١٣ فرماه سهما ثانياً بل ثالثاً متابعين
- ١٤ عبّاد أنهى للصلاة^(٧) لشدة الألم السدين
- ١٥ وأقْبَ عُمَاراً فأخبره بفعل المشرّكين
- ١٦ فرّ اللعين فقد أبرّ بذلك القمّ المشين

(١) ذات الرقاع - هي غزوة ذات الرقاع.

(٢) ولم يكونوا عامدين - قتلت خطأ.

(٣) حتماً يُصيب المسلمين - ليثأر لزوجته.

(٤) ابن ياسر وابن بشر - هما: عمار بن ياسر وعباد بن بشر.

(٥) من قوس اللعين - زوج المرأة التي قتلت خطأ.

(٦) وظل يكمم للأنين - لم يتألم وصبر.

(٧) أنهى للصلاة - إنهاء الصلاة أى قطعها.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٧ ج ٣

حينما كان المسلمون عائددين من غزوة ذات الرقاع، أصاب أحدهم امرأة مشركة فقتلها خطأ.. وكان زوج المرأة غائبا عن بيته، فلما حضر وعرف ما حدث لامرأته أقسم أنه لن يعود إلى بيته حتى يهريق في أصحاب رسول الله ﷺ دماً.

نزل رسول الله بأصحابه منزلاً للراحة والمبيت، فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «مَنْ رَجُلٌ يَكُونُنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ؟!».

فانتدب رجلان: أحدهما من المهاجرين هو عمار بن ياسر، ثانيهما من الأنصار هو عباد بن بشر.. فقالا: نحن يا رسول الله نقوم بحراسة القوم ليلتنا هذه.

فقال: «فكونا بفم الشعب» وكان رسول الله ﷺ وأصحابه نازلين إلى شعب من الوادى.. فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى: أى الليل تحب أن أكفيكه؟! أوله أم آخره؟! قال: بل اكفى أوله، فاضطجع المهاجرى فنام، وقام الأنصارى بصلّى، وجاء الرجل المشرك زوج المرأة المقتولة يريد ثأره، فرأى الأنصارى بصلّى، فعرف أنه حارس القوم، فرماه بسهم فأصابه، فنزعه الأنصارى ولم يسلم من صلاته وثبت قائماً، ثم رماه بسهم آخر فنزعه أيضاً وثبت قائماً، ثم رماه بسهم ثالث فنزعه ثم ركع وسجد، وبعد أن انصرف من صلاته أيقظ صاحبه وقال له:

اجلس لقد أصبت، فوثب عمار، فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذر به فهرب.. لقد أبر اللعين بقسمه.

فلما رأى عمار ما بالأنصارى قال له: سبحان الله، أفلا أيقظتى أول ما رماك؟! قال: كنت فى سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها.

تآمر اليهود والعرب على المسلمين

مقطع رقم ٣٩٨ ج ٣

غزوة بدر الآخرة

- ١ آن الأوان لموعد قد كان في أحد الحزبين^(١)
- ٢ كي يلتقوا في أرض بدر^(٢) مسلمين ومشركين
- ٣ خرج الرسول وصحبته، جاءوا لبدر نازلين
- ٤ في عام أربع شهر شعبان المحدد باليقين
- ٥ فأقام في بدر ثمانى من ليالٍ كاملين
- ٦ وهناك جيش المشركين تجهزوا متكاسلين
- ٧ وصلوا إلى عسفان أو لجنه^(٣) متوجهين
- ٨ لكن أبو سفيان قال لهم: فعودوا قافلين
- ٩ إن الخروج إلى القتال يكون في عام سمين^(٤)
- ١٠ لكن هذا عام جذب، لا تطبق مقاتلين
- ١١ عند الرجوع لأهل مكة عيروهم قائلين
- ١٢ أهلا بكم جيش السؤيق العائدين الخائفين
- ١٣ قد سُميت بدر الآخرة عند كل الكاتبين^(٥)
- ١٤ وغزا لدومة جندل من بعد بدر الآخرين
- ١٥ لكنه لم يلق كيداً، عاد عود السالمين

(١) أحد الحزبين - لأن المسلمين أصابهم في أحد ما يحزنهم.

(٢) كي يلتقوا في أرض بدر - تواعدوا للقاء في بدر مرة ثانية.

(٣) عسفان أو لجنه - اسمان لمكانين حول مكة.

(٤) في عام سمين - عام خصب.

(٥) عند كل الكاتبين - المؤرخين.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٨ ج ٣

في يوم أحد بعد انتهاء المعركة، كان أبو سفيان بن حرب قائداً لجيش المشركين، فدعا إلى لقاء في أرض بدر مرة أخرى، وأجابه المسلمون إلى ذلك، وقد تحدد موعد اللقاء في شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة النبوية.. والمعروف أن غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة.

خرج رسول الله ﷺ إلى بدر في نفس الموعد المحدد، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول.

وصل رسول الله ﷺ والمسلمون أرض بدر، فأقاموا ثمانى ليال هنالك ينتظرون أبا سفيان والمشركين.. ولكن أبا سفيان خرج في أهل مكة حتى نزل عسفان خارج مكة، ثم بدا له أن يرجع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جذب، وإني راجع فأرجعوا، فرجع الناس، لذلك سماهم أهل مكة جيش السوق.

لما أقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، أتاه مخشى بن عمرو الضمري، وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها شهراً حتى مضى ذو الحجة، وولى تلك الحجة المشركون، وهي سنة أربع من الهجرة النبوية.

ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل في شهر ربيع الأول سنة خمس، ثم رجع قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً، فأقام بالمدينة بقية سنته.

مقطع رقم ٣٩٩ ج ٣ اليهود يحرضون العرب لغزوة الأحزاب

- ١ في عام خمس غزوة الأحزاب^(١) عند الحاسيين
- ٢ أسبابها أن اليهود جميعهم في الحاقدين
- ٣ خرجوا وقد جاءوا قريشاً حرّضوهم قائلين
- ٤ لا تتركوا محمد ولدينه في العالمين
- ٥ سنكون معكم^(٢) كي يُبَدَّ محمداً والمسلمين
- ٦ قالت قريش لليهود الحاقدين المجرمين
- ٧ هل ديننا خير، أم الدين الجديد^(٣) على اليقين
- ٨ قالوا لهم: بل دينكم خير، ونحن العارفين
- ٩ فيهم تنزل قول ربّ العرش في الذكر المبين
- ١٠ أهل الكتاب يضلّون لأهل مكة عامدين
- ١١ ذهبوا إلى غطفان أيضاً حرّضوهم قائلين
- ١٢ هيّا لحرب محمد، فلتستعدوا أجمعين
- ١٣ المشركون^(٤) تجهزوا للحرب كانوا عازمين
- ١٤ ويهود سوف تكون معكم للقتال مؤيدين
- ١٥ لقد استجاب القوم للهمس الخبيث مُسارعين
- ١٦ خرج القبائل كلهم نحو المدينة قاصدين

(١) غزوة الأحزاب - وتسمى أيضاً غزوة الخندق.

(٢) سنكون معكم - نؤازركم وننصركم.

(٣) الدين الجديد - هو دين الإسلام.

(٤) المشركون تجهزوا - أي أهل مكة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٩ ج ٣

في العام الخامس الهجري، في شهر شوال، كانت غزوة الأحزاب أو غزوة الخندق.

وأسبابها، أن اليهود معروفون بحقدهم وكراهيتهم لمحمد ﷺ ودعوته، فقد خرج فريق من أحبار اليهود، منهم سلام ابن أبي الحقيق، وحنين بن أخطب، وكنانة بن الربيع وآخرون، وهم الذين حذبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إننا سنكون معكم عليه حتى نقضى عليه وعلى دعوته.

قالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد.. أفديننا خير أم دينه؟

قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، لذلك تنزل فيهم قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثَرُوا نُصِيًّا مِنْ الْكِتَابِ يُمْشُونَ بِالْجُنُبِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ آية ٥١ سورة النساء.

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعاهم إليه أحبار يهود من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك وتواعدوا له.

ثم خرج أولئك نفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعواهم إلى حرب رسول الله، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فاستجابوا لهم، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن وآخرون، وتوجهوا جميعاً يريدون المدينة.

مقطع رقم ٤٠٠ ج ٣ حفر الخندق حول المدينة

- ١ علم الرسول بجمع كل المشركين الغادرين
- ٢ قد أجمعوا لقتالهم وأتوا ليثرب قادمين
- ٣ نادى رسول الله فوراً في الصحابة أجمعين
- ٤ فتشاوروا وتناقشوا كانوا لرأى باحثين^(١)
- ٥ وصلوا إلى رأى مُصيب نعم رأى المخلصين
- ٦ قالوا: لنحفر خندقاً حول المدينة مسرعين
- ٧ صاروا جميعاً يحفرون وفيهم الهادي الأمين
- ٨ وهناك بعض المسلمين تكاسلوا متباطئين
- ٩ ليسوا كثيراً بل وكانوا بالنفاق معرفين^(٢)
- ١٠ يتسللون بغير إذن من رسول المسلمين
- ١١ أما الرجال المؤمنون فقد تفاءلوا عاملين
- ١٢ لا يرحلون بغير إذن المصطفى مستأذنين
- ١٣ فإذا قضوا حاجاتهم، عادوا فهم في المؤمنين
- ١٤ هم يعملون ليكسبوا رضوان رب العالمين
- ١٥ فيهم تنزل قول رب العرش في الآي المين^(٣)

(١) كانوا لرأى باحثين - يبحثون خطة الحرب لمواجهة الغزاة.

(٢) بالنفاق معرفين - معروفون بالنفاق.

(٣) في الآي المين - آيتا ٦٢، ٦٣ من سورة النور.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٠ جـ ٣

لقد نجح أعداء الله أحبار اليهود في تحريض مشركى مكة وبعض القبائل من عرب الجزيرة العربية، مثل غطفان ومن تابعها من الفروع المتعددة، نجح أعداء الله في تحريضهم على قتال رسول الله ﷺ.

وفعلًا لقد قرر الجميع بل تواعدوا على أن يبدأوا الزحف نحو المدينة، لمحاصرة المسلمين هناك ليستأصلوهم عن آخرهم، فمن ثم يتم القضاء على تلك الدعوة التى جاء بها محمد ﷺ.

علم رسول الله ﷺ بما أجمع عليه مشركو مكة ومن حالفهم على حربه، وبهذا تغرب شمس الدعوة الجديدة التى ينادى بها محمد ﷺ.

منذ أن علم رسول الله ﷺ بهذا، جمع أصحابه وأنعبرهم الخبر، وطرح الأمر عليهم للمناقشة وإبداء الآراء، بغية الوصول إلى رأى الصائب، ليواجهوا مخطط المتحالفين من اليهود والمشركين.

بعد مناقشة كثير من الآراء، ارتضوا الرأى القائل بحفر الخندق حول المدينة، وصاحب هذا الرأى هو سلمان الفارسى، إذ قال: يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، أى أن ذلك كان من مكاييد الفرس.

فوراً بدأ رسول الله ﷺ وأصحابه فى حفر الخندق حول المدينة. صار الجميع يحفرون، إلا أن بعض المنافقين كانوا يتكاسلون عن الحفر، ويتسللون خلسة إلى بيوتهم، أما المؤمنون فكان الواحد منهم يستأذن رسول الله فى كل شيء فأنزل الله تعالى فيهم قوله:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ - حَتَّىٰ قَوْلُهُ - أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آيتا ٦٢ ، ٦٣ النور .

مقطع رقم ٤٠١ ج ٣ آيات تظهر في حفر الخندق

- ١ المسلمون يواصلون الحفر والهادى الأمين
- ٢ بالرجز كانوا يهتفون إلى جَعِيل تابعين^(١)
- ٣ والمصطفى أيضاً يردّد بعض قول الراجزين
- ٤ سمّاه خير الخلق عمرواً^(٢)، غير الاسم المشين
- ٥ ظهرت من الآيات يوم الحفر تُرضى المؤمنين
- ٦ في الحفر ظهرت صخرة وقفوا لها متحيرين
- ٧ طلب الرسول إناء ماء فاستجابوا طائعين
- ٨ ثقل الرسول عليه، ثم دعا إله العالمين
- ٩ بالماء رش الصخر أشبه للكتيب^(٣) لحافرين
- ١٠ وبنية صغرى تحيء ببعض تمر الآكلين
- ١١ أخذ الرسول التمر في كفيه حتى يستين
- ١٢ أمر الرسول منادياً، نادى جميع المسلمين
- ١٣ قد قال: هيا للغداء، أتوا جميعاً مسرعين
- ١٤ الكل قد شبعوا وفاض التمر يفرى الطامعين^(٤)
- ١٥ هي آية أخرى أمام الكل كانوا ناظرين

(١) إلى جعيل تابعين - جعيل كان يرتجز وهم يرددون رجزه .

(٢) سمّاه خير الخلق عمرواً - بعد أن كان اسمه جعبلا .

(٣) أشبه للكتيب - الصخرة صارت رملا كالكتيب .

(٤) يفرى الطامعين - الذين يريدون المزيد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠١ ج ٣

يواصل المسلمون الحفر في الخندق حول المدينة بهمة ونشاط، ولم لا، فالأمر يتعلق بهم هم، فالخطر كل الخطر قادم إليهم، لقد اتفق كل الأعداء على غزو المدينة.. على رأس الجميع مشركو مكة، يتبعهم بنو غطفان ومن تابعهم من القبائل مثل قيس عيلان وآخرين.

وكان رسول الله ﷺ، على رأس الجميع يحفر معهم، وقد كانوا يرتجزون أثناء الحفر، ولا غرو فالارتجاز أثناء العمل يثير الحمم، ويبعث الحماس، وكان الراجز لهم رجلاً اسمه جعيل، هو يرتجز، وهم يرددون وراءه بصوت جماعي، وقد كان رسول الله ﷺ يردد معهم هذا الرجز تحمساً وإعجاباً، لدرجة أنه غير اسم الرجل الراجز من جُعيل إلى عمرو.

لقد ظهرت بعض الآيات أثناء الحفر، فسرّها رسول الله ﷺ لأصحابه، على أنها بشارات بمستقبل زاهر للمسلمين.

فهذا جابر بن عبد الله الأنصاري، صادفته صخرة أثناء الحفر في الخندق، أعجزته عن مواصلة الحفر، فشكوا إلى رسول الله ﷺ، فطلب رسول الله ﷺ إناء فيه ماء، فجاء له به، فتفل فيه ثم رش على الصخرة ودعا الله بما شاء أن يدعو، فصارت تنال كالكتيب.

وجاءت فتاة صغيرة معها حفنة من التمر لتعطيها أباه الذي كان يحفر في الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ التمر منها، ثم نادى المسلمين الذين في الخندق جميعهم أن هلموا إلى الغداء، فاجتمعوا على حفنة التمر، فأكلوا جميعاً حتى شبعوا، وظل بعدهم ما يكفي مثلهم، فكانت هذه بعض الآيات لرسول الله ﷺ أمام المسلمين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

مقطع رقم ٤٠٢ ج ٣

آية أخرى في بيت جابر بن عبد الله

- ١ يروي ابن عبد الله جابر حاكياً للسامعين
- ٢ عن آية أخرى من الآيات للهادي الأمين
- ٣ ويقول: كانت تلك في بيتي أمام الناظرين
- ٤ في يوم حفر الخندق المشهور كنا مُتعبين
- ٥ فلقد ذبحت شويهة^(١) لِقْداءٍ خَيْرِ المرسلين
- ٦ ولقد شويناها، وخبزاً من شعير^(٢) الآكلين
- ٧ فذهبتُ أخبرتُ الرسول بما صنعتُ لستين^(٣)
- ٨ ودعوته ليحيى منفرداً بغير مُرافقين^(٤)
- ٩ فطعامنا جُدٌ قليلٌ... ليس يكفى الأكثرين
- ١٠ أمر النبي منادياً فوراً فنادى المسلمين
- ١١ هيا، فجابر قد أعد لنا طعاماً أجمعين
- ١٢ المسلمون جميعهم جاءوا ليتى^(٥) مسرعين
- ١٣ سئى الرسول على الطعام باسم رب العالمين
- ١٤ أكل الرجال جميعهم كانوا كثيراً جائعين
- ١٥ فحدثت ربي كنتُ في حرج شديد^(٦) عن يقين

(١) شويهة - تصغير شاة.

(٢) وخبزاً من شعير - الخبز من الشعير.

(٣) لستين - ليكون لديه علم.

(٤) بغير مرافقين - لا يحيى معه أحد.

(٥) جاءوا ليتى - أى بيت جابر.

(٦) كنت في حرج شديد - أخشى أن الطعام لا يكفى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٢ ج ٣

وآية أخرى ظهرت أيضاً أثناء الحفر في الخندق، يروى أحداثها أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وهو جابر بن عبد الله الأنصاري لأنها حدثت معه، وفي بيته أيضاً، فيقول:

لقد عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق، وكان عندي شويبة غير جد سمينة، فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ!.

فأمرت امرأتى، فطحننت لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناها، وفي رواية جعلناها في برمة، فلما أمسينا، وأراد رسول الله ﷺ أن ينصرف عن الخندق، وكنا نعمل فيه نهاراً، فإذا أمسى المساء رجعنا إلى أهلينا، فقلت: يا رسول الله، إني قد صنعت لك شويبة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأنا أحب أن تنصرف معي إلى منزلي، وكنت أريد أن ينصرف معي رسول الله وحده، وفي رواية: ومعه رجل أو رجلان. فلما أن قلت ذلك له قال: نعم، ثم أمر منادياً فنادى في أهل الخندق جميعاً، أن هلموا إلى بيت جابر بن عبد الله، فقد صنع لكم طعاماً، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فأقبل رسول الله ﷺ، وأقبل الناس معه، فجلس وقدمنا له الطعام، فبرك عليه الصلاة والسلام، وسمى الله تعالى، ثم أكل، وتواردها الناس، كلما فرغ قوم قاموا، وجاء ناس غيرهم، حتى صدر أهل الخندق كلهم عنها.

فحمدت الله، لأننى كنت في حرج شديد، لأن الطعام كان قليلاً، ولكن ببركة رسول الله أطعم الجميع.

مقطع رقم ٤٠٣ ج ٣

بشريات في حفر الخندق

- ١ سلمان^(١) كَانَ مُشَارِكًا فِي الْحَفْرِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ
- ٢ فَلَقَدْ رَوَى عَمَّا رَأَى سَلْمَانُ بَيْنَ الصَّادِقِينَ
- ٣ قَدْ قَالَ وَهُوَ مُصَدِّقٌ لَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَاذِبِينَ
- ٤ قَدْ صَادَفْتَنِي صَخْرَةً، إِذْ أُغِيتَ الْفَأْسَ اللَّعِينُ
- ٥ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ نَحْوَى مُسْرَعًا كَى يَسْتَبِينَ^(٢)
- ٦ ضَرَبَ النَّبِيُّ الْفَأْسَ فِيهَا ضَرْبَةً الْمُتَمَكِّنِينَ
- ٧ نُورٌ بَدَأَ مِنْ ضَرْبَةِ الْهَادِي يُرَى لِلنَّاضِرِينَ
- ٨ مِنْ ضَرْبَةٍ أُخْرَى بَدَأَ نُورٌ أَضَاءَ الْحَاضِرِينَ
- ٩ التُّورُ كَانَ كِمِثْلِ بَرْقٍ لَامِعٍ فِي الْخَافِقِينَ^(٣)
- ١٠ فِي ثَالِثِ الضَّرْبَاتِ فَجَّ التُّورُ مِثْلَ الْأَوَّلِينَ
- ١١ فَوْرًا سَأَلْتُ الْمُصْطَفَى عَنْ ذَلِكَ التُّورِ الْمُبِينِ
- ١٢ قَالَ الرَّسُولُ: أَقَدْ رَأَيْتَ^(٤)؟ أَجَبْتُ رُؤْيَا مُذَرِّكِينَ
- ١٣ قَالَ النَّبِيُّ: فَإِنَّهَا بُشْرَى لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ
- ١٤ اللَّهُ سَوْفَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا أَجْمَعِينَ
- ١٥ وَلَسَوْفَ تَفْتَحُ لِلْبِلَادِ بَنَصْرَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ١٦ لِلشَّامِ وَالْيَمَنِ السَّعِيدِ وَغَرْبِهَا^(٥) وَالْمَشْرِقِينَ

(١) سلمان - هو سلمان الفارسي.

(٢) كى يستبين - ليرى.

(٣) في الخافقين - المشرق والمغرب.

(٤) أقدر رأيت - أى هل رأيت ذلك التور ؟.

(٥) وغربها والمشرقين - غرب الدنيا وشرقها.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٣ ج ٣

أثناء الحفر في الخندق، عرضت لسلمان الفارسي صخرة عظيمة لم يستطع تحطيمها بالمعول، فذهب سلمان إلى رسول الله ﷺ فأخبره عنها، فجاء رسول الله، فأخذ المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرت منها برقة أضاءت ما بين لابتى المدينة، حتى كانت كأنها مصباح في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها الثانية فبرت وكبر رسول الله وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة فبرت فكبر رسول الله وكبر المسلمون معه أيضا.

وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ بعد أن كبر في الضربة الأولى: فتحت فارس، وفي الضربة الثانية قال بعد التكبير: فتحت الروم، وفي الضربة الثالثة قال: جاء الله بحمير أعواناً وأنصاراً.

وفي رواية ثالثة عن سلمان أيضا قال:

ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على صخرة، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رآني أضرب، ورأى شدة المكان على، أخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به ضربة ثالثة، فلمعت برقة ثالثة فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول. وأنت تضرب؟! فقال عليه الصلاة والسلام: أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟! قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح على باب اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح على باب الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق.

مقطع رقم ٤٠٤ ج ٣

حُتَّى بن أخطب يستميل زعيم بنى قريظة

- ١ هذى قريشٌ أقبلت للحرب في عدد غفير^(١)
- ٢ في عشر آلاف أتوا بالحقد والغبط المثير
- ٣ نزلوا جميعاً عند أخذ ذلك الجبل الكبير
- ٤ والمسلمون ثلاث آلاف فليسوا بالكثير
- ٥ خرج الرسول بهم ليلقوا ذلك الجيش المغير^(٢)
- ٦ جعلوا المدينة بخلفهم وأمامهم ذاك الخفير^(٣)
- ٧ هو خندق حفروه من حول المدينة مستدير^(٤)
- ٨ في عمقه في عرضه عمل فليس له نظير
- ٩ كان ابن أخطب^(٥) قد أتى كعب بن أسد يستشير
- ١٠ كعب زعيم بنى قريظة كان ذا عقل خطير
- ١١ ناداه يا كعب أجبنى ، قد أتيتك بالنفير^(٦)
- ١٢ فكريش مع حلفائها جاءوا يُغذون المسم
- ١٣ كيما يُبيدوا المسلمين ونحن معهم كالنصير
- ١٤ فأجابه أنت امرؤ بالشوم معروف المصير
- ١٥ بيني وبين محمد عهد وأخشي من عسير^(٧)

(١) عدد غفير - أى كلهم.

(٢) الجيش المغير - المهاجم الغازي.

(٣) ذاك الخفير - أى الخندق الخفور.

(٤) مستدير - يدور حول المدينة.

(٥) ابن أخطب - هو حُتَّى بن أخطب والد صفية أم المؤمنين.

(٦) قد أتيتك بالنفير - كالانقبائل جاءوا نافرين خقد محمد والمسلمين.

(٧) وأخشي من عسير - من يوم عسير.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٤ ج ٣

لقد أقبل جيش المتحالفين المكون من قريش وأتباعها، من الأحابيش وغيرهم، بنى كنانة، وأهل تهامة في عشرة آلاف مقاتل، وغطفان ومن تابعها من أهل نجد حتى نزلوا بذئب نقي إلى جنب أحد.

خرج رسول الله ﷺ، والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى جبل سلع، في ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين الأعداء.

لقد كان الخندق الذي تم حفره حول المدينة، حدثاً خطيراً وهاماً، لم تشهد الجزيرة العربية مثله من قبل.. لقد كان عرضه واسعاً بحيث لا تستطيع الخيول اقتحامه أو قفزه.. وعمقه يعجز أعتى الرجال أن يتسلقه إذا ما وقع فيه.. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى، ذهب عدو الله حُحَيُّ بن أخطب، زعيم يهود بني النضير فأتى كعب بن أسد، زعيم يهود بني قريظة في حصنه، وكان كعب بن أسد قد وادع رسول الله ﷺ، على قومه وعاهده على ذلك، فلما سمع كعب بحُحَيِّ بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فطرق حَيَّ باب كعب فأبى أن يفتح له، فناداه حَيَّ: وينحك يا كعب، افتح لي، قال له: يا حَيَّ أنت رجل مشعوم، وإني قد عاهدت محمداً، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقاً، فقال: وينحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال له: افتح لقد أتيتك بجيوش تملأ السهل والوعر، كالسيل العرم لنستأصل محمداً والمسلمين معه، ونحن معهم يا كعب، فقال له: لا أريد أن يصيبني مثل ما أصابك أنت وقومك من جراء نقضك للعهد مع محمد.

مقطع رقم ٤٠٥ ج ٣

زعيم بنى قريظة ينقض عهد المسلمين

- ١ هَذَا ابْنُ أَخْطَبَ ظَلَّ يُغَرِّى ابْنَ أُسَيْدٍ بِالْمَقَالِ
- ٢ مِنْ قَوْلِهِ: عِزُّ أُنَاكَ، فَقَمَّ إِلَيْهِ بِإِحْتِفَالٍ^(١)
- ٣ هَذِهِ الْجِيُوشُ غَفِيرَةٌ تَعْدَادُهَا مِثْلُ الرَّمَالِ
- ٤ جَاءُوا لِيَسْتَحِقَّ مُحَمَّدٌ وَالْمُسْلِمِينَ بَلَا جِدَالٍ
- ٥ فَأَجَابَهُ كَعْبٌ وَقَالَ: أَأَنْتَ فِيكَ الْإِخْتِلَالُ؟^(٢)
- ٦ مَا قَدْ تَرَاهُ فَلَيْسَ عِزًّا، إِنَّهُ ذُلُّ الرِّجَالِ
- ٧ وَلْتُخْبِرْنِي مَا سَنَصْنَعُ إِنْ تَرَاخَوْا فِي الْقِتَالِ؟
- ٨ إِنْ يُهْزَمُوا عَادُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ دُونَ احْتِمَالٍ
- ٩ فَإِذَا تَوَلَّوْا عَائِدِينَ فَسَوْفَ نَبْقَى لِلْمَجَالِ^(٣)
- ١٠ مِنْ ثُمَّ سَوْفَ يَذُوقُ كَأْسَ الْغَدْرِ ضَرْبًا بِالنِّصَالِ
- ١١ قَالَ ابْنُ أَخْطَبَ: لَا تَخَفْ إِنِّي شَرِيكَ فِي النِّصَالِ
- ١٢ وَلَسَوْفَ أُدْخِلُ جِصْنَكُمْ مَعَكُمْ أَشَارَكَ فِي الْوَبَالِ^(٤)
- ١٣ فَأَجَابَهُ كَعْبٌ إِلَى مَا قَالَهُ فِي إِمْتِنَالِ
- ١٤ رَضَى اللَّعِينُ بِبِنْقُضِ عَهْدِ الْمُصْطَفَى دُونَ اعْتِدَالِ
- ١٥ الْغَدْرُ طَبَعٌ كَامِنٌ فِيهِمْ فَهَمَّ أَهْلُ الضَّلَالِ

(١) قَمَّ إِلَيْهِ بِإِحْتِفَالٍ - بِالْفَرَحَةِ.

(٢) أَأَنْتَ فِيكَ الْإِخْتِلَالُ - هَلْ أَصَابَكَ خِلَلٌ فِي عَقْلِكَ.

(٣) فَسَوْفَ نَبْقَى لِلْمَجَالِ - لِمُوَاجَهَةِ الْمَلَقَاءِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَالْمُسْلِمِينَ.

(٤) أَشَارَكَ فِي الْوَبَالِ - بَعَيْنِي مَا يَصِيبُكُمْ.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٥ ج ٢

لقد ظل حى بن أخطب يطرق باب كعب بن أسد، ويغريه بالوعود والأمانى التى يسيل لها لعاب كل يهودى ويعلم بها، ألا وهى :

القضاء على محمد ﷺ والمسلمين معه .. وكعب بن أسد يقول له : لالين أفتح لك .
وأخيراً قال حى لكعب : إنك ما أغلقت باباك دونى إلا خوفاً من أن آكل معك من طعامك .. فأحفظه هذا القول ، ففتح له ، فقال : ويحك يا كعب ، جئتك بعز الدهر ، وبيحر طام هائج ، جئتك بقريش على قادتها وساداتها ، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة ، وبغطفان على قادتها وساداتها ، حتى أنزلتهم بذنب نلقى إلى جانب أحد ، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه عن آخرهم .

فقال له كعب : جئتني والله بذل الدهر ، وبسحاب قد أهرق مائه ، فهو يرعد ويرق وليس فيه شيء ، ويحك يا حى ، فدعنى وما أنا عليه ، فإنى لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء ، فلم يزل يمينه بمعسول القول ، ويخادعه حتى استجاب له ، وسمع له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً ، لكن رجعت قریش وغطفان ولم يصيبوا محمداً ، أن يدخل حى مع كعب بن أسد حصنه ، حتى يصيبه ما يصيبه .

ونقض كعب بن أسد عهده وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ .. ولا غرو فاليهود قوم غدر وخيانة ، الغدر طبع كامن فيهم ، يخترى في عروقهم مجرى الدم .. وقد كان رسول الله ﷺ حذراً منهم .

مقطع رقم ٤٠٦ ج ٣ رسول الله يستطلع أخبار اليهود

- ١ نَقَضَتْ يَهُودُ بَنِي قَرِيطَةَ عَهْدَهَا لِلْمُسْلِمِينَ
- ٢ علم الرسول بنقضهم للعهد أرسل يستبين^(١)
- ٣ قد أرسل السَّعْدَيْنِ^(٢) وابن رواحة^(٣) مع آخرين
- ٤ قال: اذهبوا وتبينوا فعل اليهود المحرمين
- ٥ إن كان حقاً ما يقال بنقضهم كمعاهدين!
- ٦ فلتلحنوا لحناً^(٤) لأعرف دون كل السامعين
- ٧ إن يعرفوا خير الحيانة^(٥) يضعفوا كمحاربين
- ٨ وإذا وجدتم أنهم بالعهد ظلوا قائمين
- ٩ فلتجهروا بالقول جهراً في سماع الحاضرين
- ١٠ فأتوا يهود بني قريظة خاطبهم قائلين
- ١١ ما رأيكم في عهدكم لرسول رب العالمين؟
- ١٢ قد أنكروا عهد الرسول، ومنه نالوا شاتمين^(٦)
- ١٣ عاد الصحابة للنبي وقد أشاروا لآحين
- ١٤ قالوا له: عضل وقارة^(٧) كبر الهادي الأمين
- ١٥ قال الرسول لصحبه قد جاءنا النصر المبين

(١) أرسل يستبين - يستطلع حقيقة الأمر.

(٢) السعدين - هما سعد بن معاذ وسعد بن عباد زعيما الأوس والخزرج.

(٣) وابن رواحة - هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الشاعر.

(٤) فلتلحنوا لحناً - إشارة أو عبارة توحى بذلك.

(٥) إن يعرفوا خير الحيانة - أي المقاتلون المسلمون.

(٦) ومنه نالوا شاتمين - نالوا من رسول الله بالسياب.

(٧) عضل وقارة - إشارة إلى الغدر.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٦ ج ٣

وهكذا فقد نقضت بنو قريظة عهدها مع رسول الله ﷺ ، إنهم بهذا يؤكدون حقيقة معروفة عنهم هي : الغدر والخيانة ، وقد علم رسول الله ﷺ بنقض بنى قريظة للعهد ، فأرسل سعد بن معاذ سيد الأوس ، وسعد بن عباد سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير .. فقال لهم رسول الله ﷺ : انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا .

فإن كانوا قد نقضوا العهد حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه ، ولا تعلنوا بذلك أمام الناس ، لكي لا يفت في عضدهم ذلك ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم ، فاجهروا به أمام الناس كي يسمعه الجميع ، فذلك من شأنه يقوى عزم الناس ويحمسهم على لقاء عدوهم .

فخرجوا حتى أتوا بنى قريظة ، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، لدرجة أنهم نالوا من رسول الله ﷺ بالسباب وقالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه ، فقد كان سعد بن معاذ رجلاً فيه حدة فقال له سعد بن عباد : دع عنك مشاتمهم ، فما بيننا وبينهم أرف من المشاتمة . ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ ، فسلموا عليه ثم قالوا : عَظْل والقارة - أى كغدر عَظْل والقارة بأصحاب الرجيع خيب وأصحابه .

حينئذ هتف رسول الله ﷺ قائلاً : « الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين » .

مقطع رقم ٤٠٧ ج ٣ المشركون يحاصرون المدينة

- ١ جيش الغزاة يحاصرون ليثرب كمهساجمين
- ٢ من فوقها من تحتها جاعوا لقتل المسلمين
- ٣ الحقد يحرق منهم الأكباد من شر دفين
- ٤ فلقد أحاطوا بالمدينة كالوحوش الكاسرين
- ٥ حتى تواردت الظنون على قلوب المؤمنين
- ٦ كان البلاء بهم شديداً لم يكونوا آمين
- ٧ ظهر النفاق بلا ستار في مقال الشامتين
- ٨ قالوا: فإن محمداً يُعصى وعود الكاذبين^(١)
- ٩ وعد الرجال كنوز كسرى^(٢) والملوك الآخرين
- ١٠ ها نحن قد صرنا جميعا دون شك خائفين
- ١١ البعض منهم يطلبون بأن يعودوا^(٣) راجعين
- ١٢ قالوا: فإن يُوتنا نخشى عليها المعتدين
- ١٣ ويوتهم ليست كما قالوا فليسوا صادقين
- ١٤ دام الحصار ليثرب شهراً وظلوا صامدين
- ١٥ ما كان فيه سوى التراشق من سهام النابلين

(١) بعضى وعود الكاذبين - بعد المسلمين كذبا.

(٢) كنوز كسرى - قال: سيفنم المسلمون كنوز كسرى وقبصر.

(٣) بأن يعودوا - هربا من القتال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٧ ج ٣

لقد تحركت جيوش الشرك والضلال، تحاصر المدينة من كل أركانها، يريدون إبادة المدينة بمن فيها من المسلمين.. يريدون أن يطفئوا نور الله، ولكن الله عز وجل ممت نوره ولو كره المشركون والكافرون.

وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن.

ولا غرو فقد كان المهاجمون يقودهم حقد أسود يخرق أكبادهم، فكانوا كالوحوش الكاسرة حين تكشر عن أنيابها عند رؤية الفريسة.

لقد خاف المسلمون حقاً، وذهبت بهم الظنون كل مذهب.. ونجم النفاق يومئذ من المنافقين بلا ستار ولا موارد حتى قال أحدهم: كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقبصر، وها نحن اليوم لا يأمن أحدنا على نفسه أن يذهب إلى الغائط.

وقال أوس بن قبيصة: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو، قال هذا أمام كل الناس ثم قال: فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارج المدينة.. بيد أنه كان كاذباً، لقد كان يريد أن يرجع جناً وفراراً، فأنزل الله تعالى في هذا وأمثاله قوله:

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْإِفْرَارَ﴾ آية ١٣ سورة الأحزاب.

لقد استمر الحصار للمدينة شهراً كاملاً، وقد ظل المسلمون صامدين، لم تن عزيمتهم ولم تلن قناتهم، ولم يحدث خلال هذه المدة قتال أو تلاحم بين المسلمين والمشركين، بل كان التراشق بالنبال عن بعد.

مقطع رقم ٤٠٨ ج ٣ رسول الله يفارض غطفان

- ١ المسلمون أصابهم رُعبٌ فصاروا خائفين
- ٢ غطفان جاءوا مع قريش للقتال مشاركين
- ٣ غطفان كانت من كبار قبائل المتحالفين
- ٤ قد أرسل الهادي لقادتها رجالاً مُرسلين
- ٥ الحرث معه عِيْنَةٌ^(١) جاءا إلى الهادي الأمين
- ٦ كانا على غطفان قادما لحرب المسلمين
- ٧ أعظامهما ثَلِثَ الثَّارِ^(٢) لكى يعودوا قافلين
- ٨ لا يشهدون إلى القتال^(٣) كشرعية المتعاقدين
- ٩ قد أرسل الهادي إلى السَّعْدَيْنِ^(٤) جاءا مسرعين
- ١٠ عرض الرسول عليهما أمر العطاء ليستبين^(٥)
- ١١ قالَا لَهُ: إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ إِلَهٍ الْعَالَمِينَ؟
- ١٢ فَلْتُمْضِي، وَلَسَوْفَ نَبْقَى لِلْأَوَامِرِ طَائِعِينَ
- ١٣ أَمْ أَنْتَ تَصْنَعُ لَنَا تَخَوُّي عَلَيْنَا الْهَاجِمِينَ؟
- ١٤ قَالَ الرَّسُولُ هُم: فَهَذَا لَيْسَ وَحِيًّا عَنْ يَقِينٍ
- ١٥ إِنْ رَأَيْتَ النَّاسَ جَاعُواكُمْ لَشَرِّ عَازِمِينَ
- ١٦ فَأَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ جَمْعَهُمْ تَلَكُمُ فِعَالُ الْمَاكِرِينَ^(٦)

(١) الحرث معه عينة - هما الحرث بن عوف وعينة بن حصن،
وأثبتناه [الحرث] للضرورة.

(٢) أعظامهما ثلث الثار - وعدهما بثلث ثار المدينة.

(٣) لا يشهدون إلى القتال - لا يشاركون قريشا في القتال.

(٤) إلى السعدين - قائدا وزعيما الأوس والخزرج.

(٥) ليستبين - أى يستشيرهما في هذا الأمر.

(٦) فعال الماكرين - لأن الحرب تحتاج إلى المكر والخداع.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٨ ج ٣

ما هو ذا حلف الشيطان المكون من قريش و غطفان، ومن تابعهم وسار في فلكتهم، قد حاصروا المدينة شهراً كاملاً.. وقد أبدى المسلمون صموداً واحتياجاً أمام هذا الحصار الطويل، بيد أن المنافقين انطلقت ألسنتهم بالشتمات دونما حياة مواربة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد شعر المسلمون بالخوف، ولم لا يخافون؟! فجيوش المهاجرين الذين يحاصرون المدينة، فوق العد والحصر، وهم يتحرقون حقداً وغيظاً، وهذا بالنسبة لقريش فحسب.

أما قبيلة غطفان، وهى من أكبر قبائل العرب فى الجزيرة العربية، فلم تكن على درجة من العدااء لرسول الله ﷺ والمسلمين، كما هو الحال بالنسبة لقريش.. إذن فهم أشبه بالمرتزقة المأجورين لقتال محمد ﷺ وأصحابه.

من هذا المنطلق فكر رسول الله ﷺ فى الأمر.. لقد قال رسول الله ﷺ لنفسه: من الممكن استمالة المأجورين أو على الأقل تحييدهم ذلك لأنهم لا يقاتلون دفاعاً عن عقيدة، أو عن عدااء، أو طلباً لثأر.

فمن ثم أرسل رسول الله ﷺ رسولاً إلى قادة غطفان، فجاءه عيينة بن حصن والحارث بن عوف... فتحدث معهما رسول الله وقال لهما:

« لكما ثلث ثمار المدينة على أن ترجعا بمن معكما من قومكما، فلا تقاتلون مع قريش، فرضيا بذلك ».

وكتب عقد بهذا الاتفاق بين رسول الله، وبين قادة غطفان، وأرسل رسول الله إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد زعيمى الأنصار، فذكر لهما ما تم الاتفاق عليه بينه وبين غطفان، فقالا له: يا رسول الله، أمراً تحبه فنصنعه، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟! فقال رسول الله: لو أمرنى الله ما شاورتكما، ما صنعت ذلك إلا لأنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما.. وتلكم أقوى وسائل الحرب.

مقطع رقم ٤٠٩ ج ٣ رسول الله يتزل على رأى أصحابه

- ١ سعد وسعد والرسول لقد أجاب على السؤال
- ٢ عرفاً بأن المصطفى يغشى عليهم من وبال^(١)
- ٣ فأراد تفريق الخصوم لكي يُصابوا باخدال
- ٤ فأجابه سعد زعيم الأوس فوراً ثم قال
- ٥ يا خير خلق الله إنا أهل حرب لا جدال
- ٦ كنا وهم^(٢) من قبل هذا أهل شرك في ضلال
- ٧ إذ نعبُد الأصنام حقاً دون ربى ذى الجلال
- ٨ فى ظله لم يطعموا فى خير يثرب باغتيال^(٣)
- ٩ إلا قرئ للضيف أو بيعاً يوزن أو يُكال
- ١٠ أفحين أكرمنا إله إلى طريق الاعتدال^(٤)
- ١١ نعضى هم أموالنا؟ هذا هو الأمر المحال
- ١٢ والله لا نعضى هم إلا مُقارعة النصال^(٥)
- ١٣ السيف يحكم بيننا، وهناك ميدان القتال
- ١٤ قال النبي له: «فَأَنْتَ وَذَآكَ» يا خير الرجال
- ١٥ إن شئت فاقبل، أو لترفُضْ إن أبيت الإمثال
- ١٦ سعد تناول للصحيفة، قد محّا منها المقال^(٦)

(١) يغشى عليهم من وبال - يغشى عليهم من الهزيمة.

(٢) كنا وهم - نحن والأعداء الذين نقاتلهم الآن.

(٣) باغتيال - أى عنوة أو غصباً.

(٤) إلى طريق الاعتدال - إلى التوحيد والإسلام.

(٥) مقارعة النصال - ضرب السلاح.

(٦) قد محّا منها المقال - محّا الشروط التى كتبت فيها.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٩ ج ٣

لقد عرف الزعيمان : سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، أن رسول الله ﷺ فعل ما فعله مع قادة غطفان ، يخشى عليهم اتحاد قبائل العرب لأن ذلك من شأنه يعرض المسلمين هزيمة منكرة .

بيد أن الزعيمين كانا يشقان في أنفسهما وفي قومهما ، ويعلمان مدى صلابة رجال الأنصار ، وشدة بلائهم في ميادين القتال ، ولا غرو فرجال الأنصار معروفون بأنهم رجال الحرب ، وأهل السيف بين قبائل العرب . فقالا : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم : أي غطفان ، على الشرك بالله ، وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وكانوا لا بطمعون أن يأكلوا ثمرة إلا بيعاً أو قرى .. أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له ، وأعزنا بك وبه نقطعهم أموالنا ؟!! .

ما لنا بهذا من حاجة يا رسول الله ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال رسول الله ﷺ هما : فأنتما وذاك .

فأخذ سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحي ما فيها من الكتابة وقال لعينة بن حصن والحارث بن عوف : ارجعا لقومكما ، ليس بيننا وبينكم إلا السيف ، ورفع صوته بهذا القول .

يا الله !! ألا فتعم هذان الرجلان : سعد وسعد ، لقد أتى الاثنان رأياً رآه رسول الله ﷺ بكل شجاعة وقوة . وأيضاً لم ير رسول الله ﷺ بأساً ولم يغضبه رفضهما لرأيه ، ذلك لأنه هو الذي شجعهما على إبداء رأيهما ، ولو كان مخالفا لرأيه ، فهو الذي قال هما حين استدعاهما : فأنتما وذاك ، أي فأنتم بالخيار في قبول رأيي أو رفضه .

فليأخذ القادة والحكام عبرة بهذا ، وليسمعوا الرأي الآخر ، وليتبعوه إن كان صواباً .

مقطع رقم ٤١٠ ج ٣

سلمان الفارسي من آل بيت النبي

- ١ ظلَّ الرسولُ وراءَ خندقه بجيش المسلمين
- ٢ والمُشركون قد استمروا حولهم كُمُحاصرين
- ٣ ما دار بينهما قتالٌ غير نبل النابليين^(١)
- ٤ بعضُ الفوارس من قريش قد أتوا كُمقاتلين
- ٥ عادوا يريدون القتال وكلهم حقدٌ دفين
- ٦ بخيولهم قد أسرعوا كانوا ليثرب قاصدين
- ٧ لما رأوا للخندق المعروف، وقفوا حائرين
- ٨ قالوا: فهذا ليس من عمل العروبة^(٢) عن يقين
- ٩ في هذه صدقوا، فذاكم رأى سلمان الفطين^(٣)
- ١٠ فلقد أشار بخفيه سلمانٌ للهادي الأمين
- ١١ المسلمون تنازعوا سلمان^(٤) كانوا صادقين
- ١٢ الكل قالوا: فهو منا من جميع المؤمنين
- ١٣ قال الرسولُ هم: فكفوا عن جدالٍ أجمعين
- ١٤ سلمانٌ من آل بيت محمدٍ في الأكرمين
- ١٥ مجتدٌ عظيمٌ ناله سلمانٌ دون العالمين
- ١٦ ذاكم هو الإيمان يرفعُ أهله في الخالدين

(١) غير نبل النابليين - غير التراشق بالسهام.

(٢) ليس من عمل العروبة - هذا العمل لم يسبق للعرب أن عملوه.

(٣) رأى سلمان الفطين - هو سلمان الفارسي.

(٤) تنازعوا سلمان - كل فئة تريد أن ينضم سلمان إليهم لأنه وحيد

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٠ ج ٣

لقد انصرف قادة غطفان، بعد أن سمعوا ما سمعوا من زعيمى الأنصار سعد بن معاذ وسعد بن عباد، عاددا لقومهما، وهما يشعران بضآلة وتصاغر مما لقياه في هذا الموقف.. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى فلقد سرت في نفوس المسلمين قوة، وذلك انعكاساً من موقف الزعيمين مع قادة غطفان.. لقد شعروا بالثقة في أنفسهم، وأن الله عز وجل لن يتخلى عنهم، وسوف ينصرهم على أعدائهم.. فمن ثم ثبتوا في أماكنهم وراء الخندق من الداخل، بينما ظل المشركون يحاصرون المدينة وراء الخندق من الخارج.

لما طال الأمر بالمشركين، نقب صبرهم، فقامت فرقة منهم فتوجهوا يريدون المدينة، فوجدوا الخندق أمامهم، وقد بلغ من العمق والاتساع بحيث لا سبيل إلى اقتحامه فقالوا: هذا العمل ليس من أعمال العرب مطلقاً، وقد صدقوا في هذا القول.

لقد كان هذا رأياً رآه سلمان الفارسي، وعمل به رسول الله ﷺ. في هذا اليوم تنازع المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي، كل منهم يريد أن يستأثر به، فليكن مهاجراً أو أنصارياً!!

فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا. فقال رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت» يا الله!! ما هذا الشرف يا سلمان؟!.

نعم لقد رفعه إيمانه إلى أرفع مكانة.. بحيث يكون من آل بيت محمد ﷺ.. إنه مجد عظيم ناله سلمان الفارسي، لم ينله أحد من المسلمين سواه.

مقطع رقم ٤١١ ج ٣
على يقتل فارس الجزيرة العربية

- ١ وتوجه الفرسان حول الحفر^(١) داروا باحثين
- ٢ وجدوا مكاناً ضيقاً في الحفر نادوا قائلين
- ٣ فلنفتحنه، فاندروا وتفتحموه كهاجمين
- ٤ هذا على قد اتاهم في رجال مؤمنين
- ٥ عمرو بن ود كان مقدماً فنادى المسلمين
- ٦ هل من مبارؤ؟ جاءه بطل الفداء^(٢) على اليقين
- ٧ فدعاء للإسلام، وليؤمن برب العالمين
- ٨ لما أتى الإسلام قال: فلو نك السيف المهين
- ٩ فأجابه عمرو، فإنك لا تزال من البنين!!!^(٣)
- ١٠ أنا لا أريدك أن تموت، فعُد معاد السالمين
- ١١ فأجابه، إني لقتلك أشتي كالعاشقين
- ١٢ فاشتاط غيظاً من مقال فتى الفداء المستهين
- ١٣ عقر الجواد^(٤) وجاءه بالسيف صلتاً في اليمين
- ١٤ فتـــــــــــــــــازلا وتجاولا وتحاورا متضارين
- ١٥ بالسيف مزقه على واغتندى في الهالكين
- ١٦ قد فر عكرمة^(٥) ورقفته وولوا هارين

(١) الحفر - هو الخندق.

(٢) بطل الفداء - هو على بن أبي طالب.

(٣) لا تزال من البنين - صغير السن.

(٤) عقر الجواد - قتل حصانه.

(٥) فر عكرمة - هو عكرمة بن أبي جهل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١١ ج ٣

الفرسان الذين وقفوا أمام الخندق مبهورين ، وقالوا ما قالوه عنه ، لم يتوقفوا في مكان واحد ، بل داروا حول الخندق بحثاً عن مكان يكون ضيقاً في الخفر ، يستطيعون اقتحامه .

وفعلاً لقد وجدوا في الخندق مكاناً ضيقاً ، فنادوا وتجمعوا عنده للتشاور على اقتحامه ، فاستقر رأيهم على الاقتحام فاقتحموه ، وجالت خيلهم بهم في السبخة بين الخندق و سلع .

خرج على بن أبى طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا على المشركين الشجرة التي اقتحموا منها بخيلهم .. وأقبلت الفرسان خيلهم تعنق نحوهم ، وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، ولذا فهو لم يشهد يوم أحد .

فلما كان يوم الخندق ، خرج معلماً ليرى مكانه ، فلما وقف هو وخيله في مواجهة على بن أبى طالب وخيله قال : من يبارز؟! فبرز له على فقال له : يا عمرو ، إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين ، إلا أخذتها منه ، قال عمرو : أجل فقال على : فإني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام ، فقال : لا حاجة لي بذلك .

فقال له على : فإني أدعوك إلى النزال ، فقال له : يا ابن أخي ، فوالله ما أحب أن أقتلك ، فقال على : ولكني والله أحب أن أقتلك ، فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم فرسه فعقره ، وضرب وجهه ثم أقبل على بن أبى طالب ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله على ، وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت عن الخندق هاربة .

مقطع رقم ٤١٢ ج ٣

إصابة سعد بن معاذ

- ١ أما نساء المسلمين فأودعوا الحصن المتين
- ٢ خافوا عليهن الأذى من سطوة المتربصين^(١)
- ٣ سعد^(٢) أصيب برمية من سهم أحد المشركين
- ٤ فلقد أصاب السهم أكله^(٣) فأضحى في أنين
- ٥ سعد نضرع للإله ونسال قول المخلصين
- ٦ يارب إني أرتجيك بكل صدق السائلين
- ٧ إن كنت قد أبقيت شيئاً من قتال المجرمين^(٤)!
- ٨ فلتبقي لقتاهم، حتى يصيروا هالكين
- ٩ إني أحب قتالهم دون الخليفة أجمعين
- ١٠ أو كنت أنهيت القتال بنصر خير المرسلين!
- ١١ يارب فاجعلني شهيداً في عداد الخالدين
- ١٢ وأقر عني قبل موتى من يهود الخائنين
- ١٣ الغادرين بنى قريظة هم شرار العالمين
- ١٤ لقد استجيب دعاؤه هو من خيار المؤمنين
- ١٥ أبقاه رب العرش يحكم في اليهود الفاسقين^(٥)

(١) من سطوة المترصدين - الأعداء الذين يرصدون مواطن الضعف

(٢) سعد - هو سعد بن معاذ.

(٣) أكله - هو الشريان في البدن.

(٤) من قتال المجرمين - هم يهود بنى قريظة.

(٥) يحكم في اليهود الفاسقين - لقد أبقاه الله وحكم على بنى قريظة

بالموت.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٢ ج ٣

لقد أودع النساء والصبيان يوم الخندق فى حصن بنى حارثة، وكان هذا الحصن أمنع حصون المدينة.. قد كان بين النساء أم المؤمنين عائشة وصفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ، وأم سعد بن معاذ.

وحسان بن ثابت أيضاً كان مع النساء والصبيان فى الحصن.. تقول صفية بنت عبد المطلب: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، فقلت لحسان: إن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن، وإلى والله لا آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، فانزل إليه فاقتله. فقال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، فلما قال لى ذلك، ولم أر عنده شيئاً، أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن، فضربت اليهودى بالعمود حتى قتلتها، وأبى حسان أن ينزل ليأخذ سلب اليهودى خوفاً ورعباً.

وتقول عائشة: مر سعد بن معاذ يوم الخندق بنا ونحن بالحصن، وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها، وفى يده حربته يرفل بها ويقول:

ليث قليلا يشهد الهيجا حمل .. لا بأس بالموت إذا حان الأجل
فقلت له أمه: الحق أى بنى، فقد والله أخرت، فقلت لها: يا أم سعد، والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هى، وخفت عليه حيث أصاب السهم منه.. وفعلاً لقد رمى سعد بسهم فقطع منه الأكحل، رماه حبان بن قيس، فلما أصابه قال: خذها منى وأنا ابن العرقة، فقال له سعد: عرق الله وجهك فى النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها، فإنه لا قوم أحب إلى من أن أجاهدهم، فإنهم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة، ولا تمتنى حتى تفر عيني من بنى قريظة.

وقد استجاب الله دعاءه فظل حياً إلى أن حكمه رسول الله ﷺ فى شأن بنى

تحسين موقف المسلمين

مقطع رقم ٤١٣ ج ٣

إسلام نعيم بن مسعود

- ١ هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ نَعِيمٌ مِنْ صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ
- ٢ هُوَ مِنْ بَنِي غَطَفَانَ أَكْبَرِ قُوَّةٍ فِي الْمُعْتَدِينَ
- ٣ قَدْ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجُنُودِ الْمُخْلِصِينَ
- ٤ وَعَلَى يَدَيْهِ يَتِمُّ نَصْرُ الرُّجَالِ الْمُسْلِمِينَ
- ٥ قَدْ جَاءَ لِلْهَادِي بَلِيلٌ فِي خُطَى الْمُتَسَلِّينِ^(١)
- ٦ نَادَاهُ بِأَخِيرِ الْوَرَى ! يَا خَاتِماً لِلْمُرْسَلِينَ
- ٧ إِنِّي أَتَيْتُكَ مُسْلِماً أَبْغَى طَرِيقَ الْمُهْتَدِينَ
- ٨ أَسَلَمْتُ لِلْمَوَلَى ، وَجِئْتُكَ عَنْ عَيْنِ النَّاضِرِينَ^(٢)
- ٩ إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ اتَّوَا إِلَيْكُمْ هَاجِمِينَ
- ١٠ لَمْ يَعْلَمُوا قَوْمِي بِإِسْلَامِي فَهَمُّ فِي الْغَافِلِينَ
- ١١ مَرِنِي بِأَمْرِ مَا ، تَجِدْنِي فِي عِدَادِ الطَّائِعِينَ
- ١٢ قَالَ . الرُّسُولُ لَهُ : فَإِنَّا لَا نُرِيدُ مُقَاتِلِينَ
- ١٣ لَكِنْ نُرِيدُكَ أَنْ تُخْذَلَ^(٣) هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ
- ١٤ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ خَدِيعَةً لِلْقَوْمِ كُنْ فِي الْخَادِعِينَ
- ١٥ إِنْ الْخَدِيعَةَ خَيْرٌ أَسْلِحَةَ الْحُرُوبِ عَلَى الْبَقِينَ

(١) فِي خُطَى الْمُتَسَلِّينِ — يَتَسَلَّلُ سِرّاً

(٢) وَجِئْتُكَ عَنْ عَيْنِ النَّاضِرِينَ — لَمْ يَرْنِي أَحَدٌ

(٣) نُرِيدُكَ أَنْ تُخْذَلَ — تَتَبَطُّ هَمُّ الْقَوْمِ

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٣ ج ٣

هذا نعيم بن مسعود الأشجعي ثم الغطفاني ، من قبيلة غطفان حلفاء قريش ، الذين قدموا معهم بقصد إبادة المسلمين في المدينة ، ولا غرو فقبيلة بني غطفان تعد من أكبر القبائل قوة في الجزيرة العربية .

هذا الرجل — نعيم بن مسعود — شاء الله تعالى أن يكون جندياً مخلصاً من جنود الله تعالى للدعوة الإسلامية ، وأن يتم على يديه وبسببه نصر المسلمين ، على كل أعدائهم من عرب ويهود .

تسلل نعيم بن مسعود تحت جناح الظلام ، قاصداً بيت رسول الله ﷺ في المدينة ، تاركاً قومه غطفان وحلفاءهم من قريش في غفلتهم ، وقد كان هو من أولى الرؤى في قومه .. لقد قرر هذا الرجل أن يصنع شيئاً ، وفعلوا لقد وفقه الله فاستطاع أن يصنع شيئاً عظيماً ، ولم لا ، فقد استطاع بذكائه أن يوقع الفتنة بين المتحالفين من عرب ويهود ، فصار كل فريق منهم يشك في إخلاص الفريق الآخر ، فمن ثم رد الله الذين كفروا بغيظهم .. وكفى الله المؤمنين القتال .

طرق نعيم بن مسعود باب رسول الله ﷺ ، ويفتح باب رسول الله للمطارق فيقول نعيم : يا رسول الله ، إني رجل من غطفان من الجيش الغازي الذين يحاصرون المدينة ، والذين يرغبون القضاء على الإسلام والمسلمين .. وقد هداني الله للإسلام .. ولا يعلم أحد من قومي بإسلامي . يارسول الله ، فمرني بأى شيء شئت أفعله ، فأني أحب أن أصنع للإسلام شيئاً .

فقال رسول الله ﷺ : أنت في القتال رجل واحد ، فحبذا لو استطعت أن تفعل شيئاً يفت من عضد القوم ، فإنه أجدى من القتال ، فحاول أن تخدع القوم ، فالخديعة سلاح فعال في الحروب ، ربما كان أكثر فعالية من ضرب السيوف وطعنات الرماح .

« إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة » .

مقطع رقم ٤١٤ ج ٣

نعم بن مسعود عند اليهود

- ١ جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَهُودَ بَنِي قُرَيْظَةَ يَسْتَبِينَ (١)
- ٢ قَدْ جَاءَهُمْ سِرًّا بَعِيدًا عَنْ عُيُونِ الْآخَرِينَ
- ٣ مِنْ قَوْلِهِ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِالسِّرِّ وَالْخَبَرِ الْيَقِينِ
- ٤ لَكِنْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا لِلْمَقَالَةِ كَاتِبِينَ
- ٥ قَدْ تَعْلَمُونَ صِدَاقِي ؟ قَالُوا : فَلَسْنَا مُنْكَرِينَ
- ٦ أَنْتَ الَّذِي صَدَقَ الْمَوْدَّةَ مِنْ بَحَارِ الْمُخْلِصِينَ
- ٧ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَهُمْ : أَنْتُمْ عَلَى خَطَأٍ مُبِينٍ
- ٨ فُقُرَيْشُ مَعَ غَطَفَانَ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ هَاجِمِينَ
- ٩ جَاءُوا يَقْتُلُ مُحَمَّدٌ ، وَيَقْتُلُ كُلَّ الْمُسْلِمِينَ
- ١٠ عَاهَدْتُمُوهُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي الصُّفُوفِ مُقَاتِلِينَ
- ١١ هَذَا هُوَ الْخَطَأُ الَّذِي لَسْتُمْ لَهُ مُتَبَيِّنِينَ !
- ١٢ أَنْتُمْ هُنَا فِي أَرْضِكُمْ لَسْتُمْ كَمِثْلِ الْقَادِمِينَ
- ١٣ هُمْ إِنْ أَصَابُوا غُرَّةً ، (٢) فَازُوا وَعَادُوا غَانِمِينَ
- ١٤ أَوْ كَانَتْ الْآخَرَى ، (٣) تَوَلَّوْا فِي الْبَرَارِى هَارِبِينَ
- ١٥ مِنْ نَمِّ تَلْفُونِ الْمَصِيرَ (٤) لِنَقْضِكُمْ كَمُعَاهِدِينَ
- ١٦ فَمُحَمَّدٌ وَرِجَالُهُ لَنْ يَتْرَكُوكُمْ سَالِمِينَ

(١) يَسْتَبِينَ — يستطلع أحوالهم .

(٢) إِنْ أَصَابُوا غُرَّةً — فرصة وانتصروا .

(٣) أَوْ كَانَتْ الْآخَرَى — هِيَ الْهَزِيمَةُ .

(٤) تَلْفُونِ الْمَصِيرَ — أَيْ سَوْءَ الْمَصِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٤ ج ٣

بعد أن انتهى نعيم بن مسعود من الحديث مع رسول الله ﷺ ، خرج تحت ستار الظلام ، يعمل في فكره ووجدانه وصية رسول الله ﷺ وهى قوله ﷺ : « إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة » . توجه نعيم بن مسعود فوراً ، نحو يهود بنى قريظة الذين نقضوا عهد رسول الله ﷺ ليتبين حالهم ، وكان نعيم معروفاً عندهم ، بل كان نديماً في الجاهلية لهم فقال : يا معشر يهود ، جئتكم سرّاً عن عيون الآخرين ، ولا أريد منكم شيئاً سوى إسداء النصيحة لكم ، وذلك للود الذى بيننا قديماً ، فاسمعوا قولى وتديروا واكتموه أيضاً .

ولا غرو فأنتم تعلمون ودى وصدق وصادقتى لكم ، فقالوا : لسنا نشك في صدقك ومناصحتك لنا يا نعيم ، فأنت عندنا مصدق وذو مودة قديمة فقال لهم : ما هذا الذى فعلتموه ؟! لقد أخطأتم حين حالقتم قريشاً وعطفان ، أتدرون لماذا ؟! لأن البلد بلدكم ، فيه أولادكم ونسائكم وفيه أموالكم أيضاً ، ولن تستطيعوا أن تتركوه إلى بلد غيره إلا فراراً أو كرهاً ، فمن ثم يجب عليكم أن تنبهوا إلى الخطر الذى ينتظركم من جراء هذا الحلف .

أما قريش وعطفان فهم قادمون من أعماق الجزيرة العربية يغنون قتل محمد والقضاء على دعوته ، وقد عاهدتموهم أن تكونوا معهم في هذه المغامرة ، والواقع أن قريشاً وعطفان ليسوا مثلكم ، فالبلد ليس ببلدكم ، وأيضاً فأموالهم وأولادهم ونسائهم في بلد آخر بعيد ، فإن رأوا فرصة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم ، واخلوا بينكم وبين محمد ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم .. وحيث سوف ينكل بكم محمد ، وسوف تلقون سوء المصير جزاء نقضكم عهده وغدركم ، وتندمون ولات ساعة مندم .

مقطع رقم ٤١٥ ج ٣

ابن مسعود عند قریش

- ١ هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ يُوَصِّلُ نَصَحَهُ لِلْعَادِرِينَ
- ٢ قَدْ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ أَمَانًا مِنْ جُيُوشِ الْهَاجِمِينَ
- ٣ فَلْتَأْخُذُوا رَهْنًا مِنْ الْأَشْرَافِ (١) مِنْهُمْ ضَامِنِينَ
- ٤ إِنْ يَسْتَجِيبُوا ، فَاشْهَدُوا مَعَهُمْ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ
- ٥ فَإِذَا انْتَصَرْتُمْ ، فَهَوِّ مَا تَرْجُوهُ مُتَجَمِّعِينَ
- ٦ وَإِذَا هَزَمْتُمْ ، لَنْ يَكُونُوا تَارِكِيكُمْ هَارِبِينَ
- ٧ هُمْ لَنْ يَقْرُوا تَارِكِينَ (٢) رِجَالَهُمْ هَذَا يَقِين
- ٨ قَالُوا : أَشَرْتَ إِلَى الصُّوَابِ ، فَنِعْمَ رَأَى الْمُخْلِصِينَ
- ٩ جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ قُرَيْشًا فِي ثِيَابِ النَّاصِحِينَ
- ١٠ أَوْحَى إِلَيْهِمْ هَامِسًا ، كُونُوا لِقَوْلِي كَاتِبِينَ
- ١١ إِنِّي عَلَى وَدَى لَكُمْ وَفِرَاقِ دِينِ الصَّائِبِينَ (٣)
- ١٢ وَلَقَدْ آتَيْتُ مُحَذَّرًا غَدَرَ الْيَهُودِ الْخَائِبِينَ
- ١٣ قَدْ أَرْسَلُوا لِمُحَمَّدٍ قَالُوا : أَتَيْنَا (٤) نَادِمِينَ
- ١٤ وَلَسَوْفَ نَأْتِي بِالرُّجَالِ (٥) مِنَ الْخُصُومِ مُقَيَّدِينَ
- ١٥ هُمْ مِنْ قُرَيْشِ عَشْرَةٍ ، وَمِثْلِهِمْ مِنْ آخَرِينَ
- ١٦ لَا تُسْلِمُوا لِرِجَالِكُمْ ، لَا تَأْمِنُوا لِلْفَاسِقِينَ

(١) رُهْنًا من الأشراف — أى اطلبوا من خيار رجالهم رهائن عندكم .

(٢) تاركين رجالهم — لن يذهبوا ويتركوا الرجال الرهائن .

(٣) وفراق دين الصائبين — دين المسلمين .

(٤) أتينا نادمين — ندمنا على نقضنا للعهد .

(٥) ولسوف نأتى بالرجال — نسلهم لك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٥ ج ٣

ها نحن أولاء لا نزال مع نعيم بن مسعود ، وهو يواصل نصحه ليهود بنى قريظة الأوغاد . إنه نصح مغلف بالذكاء ، في ظاهره المودة والوفاء ، وفي طيه المكر والخداع . إنه رجل متمكن وواثق من نفسه ، يصوغ العبارات ، ويبدى الآراء ويناقشها ، ويستطيع إقناع مستمعيه بالرأى الذى يراه .

لقد قال لهم نعيم : إن شئتم أمانا من قريش وغطفان ، فخذوا منهم رجالا اجعلوهم عندكم رهائن ، وليكن هؤلاء الرجال من خيارهم ، وذلك لتطمئنوا على صمودهم معكم ، إذا ما هزمكم محمد وأصحابه في القتال . فإن وافقوكم على هذا الطلب ، فقاتلوا معهم في صفوفهم ، لأنكم حيثذ قد اطمأنتم على وقوفهم معكم في حالتى النصر أو الهزيمة .

فقال اليهود لنعيم بن مسعود : لقد أشرت بالرأى الصواب يا نعيم ، وخرج ابن مسعود من معسكر بنى قريظة متسللا تحت ستار الظلام أيضاً متجها إلى معسكر قريش ، فقال لأبى سفيان ومن معه من زعماء قريش : قد عرفتم ودى لكم ، وفراقى دين محمد ، وقد عرفت أمراً خطيراً ، فرأيت على حقاً أن أبلغكموه نصحا لكم ، فاكتبوا عنى هذا ، قالوا : نفعل ، قال : اعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه فقالوا : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين : من قريش وغطفان ، رجلاً من أشرافهم ، فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ؟

فأرسل إليهم محمد أن نعم .

إنى أحذركم يا معشر قريش ، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً ، لأنهم قوم غدر وخيانة لا أمان لهم .

مقطع رقم ٤١٦ ج ٣

نعم بن مسعود عند قومه غطفان

- ١ قِيلَ قُرَيْشٌ لِلنَّصِيحَةِ مِنْ نَعِيمٍ عَنْ يَقِينٍ
- ٢ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانَ الْيَهُودُ لِنَصَحِهِ مُسْتَحْسِنِينَ
- ٣ وَأَتَى إِلَى غُطَفَانَ ثَالِثَةُ الضَّلَالِ الْمُعْتَدِينَ
- ٤ وَبَقُولِهِ الْمَعْسُولِ خَاطِبُهُمْ، فَيُسْ مُخَاطَبِينَ
- ٥ أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ عِنْدِي، بَلْ وَأَهْلَى الْأَقْرَبِينَ
- ٦ قَدْ تَعْلَمُونَ الْوَدَّ مِنِّي لِلْقَلِيلَةِ أَجْمَعِينَ
- ٧ وَأُظُنُّكُمْ لَا تُتَكَبَّرُونَ بِأَنِّي فِي الصَّادِقِينَ
- ٨ قَالُوا: فَحَاشَا، ^(١) لَسْتَ أَنتَ مِنَ الرِّجَالِ الْكَاذِبِينَ
- ٩ فَأَجَابَهُمْ، لَا تَذْكُرُوا مَا قَدْ أَقُولُ لِأَخْرِي
- ١٠ وَلَتَكُنُّمُوا تِلْكَ النَّصِيحَةَ عَنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ
- ١١ قَالُوا: سَتَكُنُّمَهَا، فَقَالَ: وَقَدْ بَدَأَ كَالنَّاصِحِينَ ^(٢)
- ١٢ أَفْضَى لَهُمْ بِالرَّ عَنِ غَدْرِ الْيَهُودِ الْخَائِنِينَ
- ١٣ خَتَمَ الْمَقَالَةَ قَائِلًا: لَا تَأْمَنُوا لِلْمُعَادِرِينَ
- ١٤ لَا تُرْسِلُوا بِرِجَالِكُمْ ^(٣) كَيْ لَا تَظَلُّوا نَادِمِينَ ^(٤)
- ١٥ عَجِبُوا كَمَا عَجِبَتْ قُرَيْشٌ، وَاسْتَجَابُوا مُوقِنِينَ

(١) قَالُوا: فَحَاشَا — تنزيه له .

(٢) كَالنَّاصِحِينَ — أَهْلُ النَّصِيحَةِ .

(٣) لَا تُرْسِلُوا بِرِجَالِكُمْ — لَا تَعْطُوهُمْ رِجَالَكُمْ رَهَائِنَ .

(٤) كَيْ لَا تَظَلُّوا نَادِمِينَ — وَإِلَّا فَسَوْفَ تَنْدَمُونَ نَدَمًا طَوِيلًا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٦ ج ٣

خرج نعيم بن مسعود من عند قريش ، بعد أن أسدى إليهم نصحه المخلف بالذكاء والفطنة والدهاء ، وقد قبلوا منه نصحه دون أن يخامرهم أدنى شك في كلمة مما قاله لهم ، ذلك لأنهم يعتبرونه صديقا مخلصا .. وكذلك اعتبره اليهود من قبلهم صديقا مخلصا ، وقبلوا منه النصح مطمئنين له كل الاطمئنان .

وهكذا واصل نعيم بن مسعود مسيرته الخالدة التي دونها التاريخ له كأذكي فكرة قام بها رجل واحد ، فخدع بها العرب واليهود معا . لقد توجه نعيم إلى قومه غطفان ، ولا غرو فهم مركز القوة والثقل في الجيش الغازي .. وهي — أى غطفان — ثالثة الضلال في حلف الشيطان المكون من قريش وغطفان ويهود بنى قريظة .

جاء نعيم قومه غطفان فقال لهم : إنكم أهلى وعشيرتى ، وأحب الناس لى ، ولا أراكم تشكون فى صدق وإخلاصى ، وإننى لا أدخر جهدا فى جلب كل خير لقيلتى غطفان ، ودفع كل ضر عنها بما أوتيت من قوة .

فقالوا له : صدقت يا نعيم ، فأنت عندنا مصدق ، ولم نجرب عليك الكذب مطلقا ، قال : فاكتموا عنى ما أقوله لكم ، لأن الكتان فى هذا الأمر هو سيل النجاح ، قالوا : نفعل ، فما هو أمرك ؟!

فحكى لهم قصة خيانة اليهود ل محمد ونقضهم العهد الذى بينه وبينهم ، ليكونوا مع قريش وغطفان عليه ، ثم ندمهم على هذا النقض واتفاقهم مع محمد على أخذ رهائن من خيرة رجال قريش وغطفان ، ليقدموهم إلى محمد استرضاء له ، وذلك ليتجاوز عن نقضهم العهد ، ثم قال : لا تأمنوا لليهود ، فهم أهل غدر وخيانة ، ولا ترسلوا رجالكم إليهم ، وإلا فسوف تندمون ويطول ندمكم .

لقد عجبت غطفان من تلك القصة التى رواها نعيم ، وقد عجبت قريش أيضا من قبلها ، وهكذا فقد استطاع نعيم بن مسعود أن يخدع ثالث الضلال بالقصة التى اخترعها ، وهى لا وجود لها إلا فى خياله هو .

وقد نجحت خطته ، وصدقها الأطراف الثلاثة ، وقد تم تنفيذها كما رسمها هم .

مقطع رقم ٤١٧ ج ٣

قريش تستنصر بنى قريظة للقتال

- ١ هَذِي قُرَيْشٌ قَرَّرَتْ أَمْرًا لِسَاحِقِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ نَادَوْا عَلَى حُلَفَائِهِمْ، ^(١) جَاءُوا إِلَيْهِمْ مُسْرِعِينَ
- ٣ فَتَشَاوَرُوا فِي مَا رَوَّاهُ نَعِيمٌ لِلْمُتَحَالِفِينَ
- ٤ عَنْ غَدْرَةِ لَيْسَى قُرَيْظَةَ يَتَوَهَّسَا عَازِمِينَ
- ٥ قَالُوا: لِنُرْسِلَ بِالرِّجَالِ إِلَى قُرَيْظَةَ مُنْذِرِينَ ^(٢)
- ٦ كَيْ يَخْرُجُوا مَعَنَا غَدًا لِلْحَرْبِ، حَتَّى نَسْتَبِينَ
- ٧ قَدْ كَانَ هَذَا عَامٌ خَمْسِ شَهْرِ عِيدِ الصَّائِمِينَ ^(٣)
- ٨ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ الْمُعْظَمِ مِنْ يَهُودِ الْمُجْرِمِينَ ^(٤)
- ٩ الْوَفْدُ جَاءَ بَنَى قُرَيْظَةَ أَنْذَرُوهُمْ قَائِلِينَ
- ١٠ هَيَّا اسْتَعِيدُوا لِلْقِتَالِ غَدًا بِعِزِّ الصَّادِقِينَ
- ١١ قَالُوا: غَدًا هُوَ يَوْمُ سَبْتٍ، لَنْ نَكُونَ مُحَارِبِينَ
- ١٢ وَإِذَا أَرَدْتُمْ صِدْقَنَا عِنْدَ الْقِتَالِ مُشَارِكِينَ
- ١٣ فَلْتُرْسِلُوا رُحْمًا رِجَالًا عِنْدَنَا كَالضَّامِسِينَ
- ١٤ كَيْ لَا تَفْرُوا إِنْ هُزِمْتُمْ فِي الْبَرَارِى هَارِبِينَ
- ١٥ وَنَظَّلَ نَحْنُ إِلَى قِتَالِ مُحَمَّدٍ مُتَوَاجِهِينَ

(١) نادوا على حلفائهم — هم غطفان ومن تابعها .

(٢) إلى قريظة مندرين — لينذروهم بالخروج للحرب معهم غدا .

(٣) عيد الصائمين — هو عيد الفطر .

(٤) من يهود المجرمين — أى معظم عند اليهود .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٧ ج ٣

لما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ ، أن تشاور رجال قريش فيما بينهم على أمر ما ، ثم أرسلوا إلى حلفائهم زعماء غطفان ، فتشاوروا جميعا في مضمون القصة التي رواها لهم نعيم بن مسعود عن غدر اليهود ، واتصاهم بمحمد ﷺ ، واتفاقهم معه على الأمر الذي ذكرنا آنفا .

فاستقر رأيهم على إرسال وفد منهم إلى بني قريظة ، يستطلع خبرهم ويعرف أحوالهم ، فأرسلوا وفدا من قريش وغطفان على رأس الوفد عكرمة بن أبي جهل . توجه الوفد إلى يهود بني قريظة ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، وقد هلك الخف والحافر ، فاستعدوا للقتال غدا حتى نناجز محمداً ، ونفرغ مما بيننا وبينه . فقال يهود بني قريظة : غدا يوم السبت ، ونحن قوم لا نعمل في يوم السبت شيئا ، لأنه يوم معظم عندنا ، ومن يعمل من اليهود يوم السبت يصيبه غضب ومقت ، وقد حدث هذا لأحدنا حين عمل يوم السبت ، وقد علمتم هذا ، ومع هذا فلسنا بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من خيرة رجالكم يكونون بأيدينا ، ثقة لنا حتى نناجز محمداً .

ذلك لأننا نخشى إن ضرستكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا عنا إلى بلادكم ، وتتركونا مع محمد وأصحابه في بلدنا ، وتالله لا طاقة لنا بذلك منه . ومن ثم ندفع الثمن غاليا ، فيبطش بنا محمد والمسلمون ، ويجعلوننا عبرة في التاريخ لكل الأمم ، في حين تكونون أنتم آمنين من بطش محمد وانتقامه .. ففروا رأيكم في هذا الأمر .

مقطع رقم ٤١٨ ج ٣

اليهود يطلبون الرهائن وقريش ترفض

- ١ قَدْ عَادَ وَقَدْ الْمُشْرِكِينَ إِلَى ذَوَيْهِمْ غَاضِينَ
- ٢ قَدْ أَخْبَرُوهُمْ عَنْ مُطَابِقَةِ الْيَهُودِ الْغَادِرِينَ
- ٣ طَلَبُوا رَهَائِينَ مِنْ خِيَارِ رِجَالِنَا كَالضَّامِنِينَ
- ٤ وَإِذَا قُرَيْشٌ مَعَ بَنِي غَطَفَانَ قَالُوا مُنْكَرِينَ^(١)
- ٥ قَدْ كَانَ قَوْلُ نَعِيمٍ صِدْقًا عَنْ يَهُودِ الْحَائِينَ
- ٦ قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْيَهُودِ بِكُلِّ عَزْمٍ الرَّافِضِينَ
- ٧ لَا، لَنْ نُسَلِّمَكُمْ رَهَائِينَ، نَحْنُ نَسْنَا جَاهِلِينَ
- ٨ فَلتَخْرُجُوا مَعَنَا غَدًا لِقِتَالِ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ
- ٩ لَكِنْ يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ أَصْبَحُوا مُشْكِكِينَ
- ١٠ وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ لَهُمْ فِي النَّاصِحِينَ
- ١١ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ نَعَمْ نَصْنَعُ الْمُخْلِصِينَ
- ١٢ قَدْ أَرْسَلُوا لِقُرَيْشٍ قَالُوا: لَنْ نَكُونَ مُقَاتِلِينَ
- ١٣ إِلَّا إِذَا أُعْطِيتُمُونَا لِلرَّهَائِينَ مُرْتَضِينَ
- ١٤ فَأَبَوْا. إِيحَابَتُهُمْ فَصَارُوا كُلُّهُمْ مُتَرَدِّدِينَ
- ١٥ دَبَّ الْخِلَافُ^(٢) بِأَمْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بَيْنَ الْمُعْتَدِينَ

(١) قالوا منكرين — استكروا ما طلبته يهود بني قريظة.

(٢) دب الخلاف — اختلفوا فيما بينهم وانعدمت الثقة بينهم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٨ ج ٣

لقد استمع الوفد المكون من قريش و غطفان ، برئاسة عكرمة بن أبى جهل ، إلى يهود بنى قريظة ، كجواب على دعوتهم لهم بالاستعداد غدا لقتال محمد والمسلمين معهم ... فماذا كان جوابهم ؟!

الجواب هو نقض الاتفاق المبرم بين الفريقين ، لقد رفضوا أن يشاركوهم في قتال محمد والمسلمين إلا إذا أعطوهم رهنا من خيرة رجالهم ، يكونون عندهم حتى تنتهى المعركة .

عاد الوفد مندهشين إلى قومهم ، فأخبروهم بما قالت بنو قريظة .. من ثم قالت قريش و غطفان : والله إن الذى حدثنا به نعيم بن مسعود لحق ، وإنه لصادق .

فأرسلت قريش و غطفان إلى يهود بنى قريظة من قال لهم : لا ، لن نسلمكم أحداً من رجالنا كرهائن عندهم ، ويجب أن تخرجوا معنا لنقاتل محمداً والمسلمين كما اتفقنا من قبل ، ولا عجب فهو عدونا وعدوكم .. هذا ما تم في قريش و غطفان .. فماذا تم في بنى قريظة ؟!

أما يهود بنى قريظة فإنهم حين رفضت قريش و غطفان ، أن يعطوهم رهائن من رجالهم ، ساورتهم الشكوك في نية حلفائهم ، حينئذ تذكروا قول نعيم بن مسعود ونصحه لهم ، فقالوا : إن نعيم بن مسعود كان صادقاً في نصحه لنا ، وإنه لصديق مخلص .

فأرسلوا لقريش و غطفان ، حلفاء السوء والشر فقالوا لهم : إنا لن نقاتل معكم إلا إذا أعطيتمونا عدداً من خيرة رجالكم ، يكونون عندنا رهائن إلى أن تنجلي المعركة .

فإن كانت النتيجة لنا ، فيها ونعمت ، ومن ثم نقتسم الأسلاب معا ، وإن كانت علينا ، أرغمناكم على البقاء معنا لنواجه محمداً معاً .. ولكن قريشا و غطفان أبوا الاستجابة لهذا الطلب المشوب بالشك ، حينئذ دب الخلاف والشك بين شركاء السوء ، فلم يتفقوا على مواجهة محمد ﷺ وأصحابه مجتمعين .

مقطع رقم ٤١٩ ج ٣

رسول الله يدعو أصحابه لمعرفة أخبار الأعداء

- ١ نَجَّحَ ابْنُ مَسْعُودٍ نَعِيمٌ فِي خِدَاعِ الْمُجْرِمِينَ
- ٢ الْكُلِّ مِنْهُمْ قَدْ تَشَكَّكَ فِي تَوَاتَا الْأَعْرَبِينَ
- ٣ فُقْرِيشُ مَعَ غَطَفَانَ كَانُوا فِي الْبَرَارِي نَازِلِينَ
- ٤ مَبْتُ رِيَّاحٍ عَاصِفَاتٍ مِنْ إِلِهِ الْعَالَمِينَ
- ٥ قَدْ أَكْفَأَتْ لِقُدُورِهِمْ صَارُوا حَيَارَى خَائِفِينَ
- ٦ قَدْ أَطْفَأَتْ نِيرَانَهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا مُبْصِرِينَ^(١)
- ٧ وَخِيَامُهُمْ قَدْ هُدِمَتْ لَا لَمْ يَصِيرُوا آمِنِينَ^(٢)
- ٨ عَلِمَ النَّبِيُّ بِمَا أَصَابَ الْقَوْمَ مِنْ رُغْبٍ مُهِينٍ
- ٩ نَادَى عَلَى أَصْحَابِهِ كَانُوا جَمِيعًا سَامِعِينَ
- ١٠ سَمِعُوهُ كَرَّرَ قَائِلًا يَا إِخْوَةَ فِي الْمُؤْمِنِينَ
- ١١ مَنْ يَأْتِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ عَنِ الْحَشُودِ الْهَاجِمِينَ^(٣)
- ١٢ فَلَسَوْفَ أَدْعُو أَنْ يَكُونَ مُرَافِقِي فِي الْفَائِزِينَ^(٤)
- ١٣ مَا قَامَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ كَانُوا جِياعًا مُرْهِقِينَ
- ١٤ وَالْبَرْدُ أَقْعَدَهُمْ فَكَانُوا بِالْغَطَاءِ مُدْثَرِّسِينَ^(٥)
- ١٥ نَادَى الرَّسُولُ عَلَى حَذِيفَةَ^(٦) قُمْ لِنَاتِ الْمُشْرِكِينَ
- ١٦ حَتَّى تَرَى مَا يَصْنَعُونَ ، وَعُذِّ بِجُرْصِ الْمُسْتَبِينَ

(١) لم يستطيعوا مبصرين — من شدة الظلام صاروا لا يرون بعضهم البعض .

(٢) لم يصيروا آمنين — الخوف استولى عليهم .

(٣) عن الحشود الهاجمين — هم قريش وحلفاؤها .

(٤) مرافقي في الفائزين — في الجنة .

(٥) بالغطاء مدثرين — قد التفوا وتدثروا بالأغطية .

(٦) حذيفة — هو حذيفة بن اليمان .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٩ ج ٣

وهكذا فقد نجحت خطة نعيم بن مسعود الذكية في تفريق شمل الأعداء الذين تحالفوا على إبادة المسلمين أو على الأقل كسر شوكتهم . وذلك بفضل الفكرة التي اخترعها من وحي خياله ، فأوحى بها إلى كل الأطراف المتحالفة ، فصار كل طرف منهم يشك في نوايا الطرف الآخر .

ولا غرو فالشك سلاح فعال في نقض الهمم وفسخ العزائم ، لا سيما إذا كان هذا بين شركاء تحالفوا على الشر .

هذا ، ولقد كانت جيوش قريش وغطفان نازلين في العراء ، في الصحراء المكشوفة ، وكان الجو شتاء ، والبرد شديدا ، فهبت في تلك الليلة رياح عاصفة ، سخرها المولى عز وجل على أعدائه ، فأكفأت قدورهم ، وهدمت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم ، فازدادت حلوكة الظلام فحجبت الرؤية تماما أو كادت ، ذلك لأن السماء كانت مشحونة بالزن — سحب المطر — فلا يبدو في أفق السماء نجم واحد يبدد حلوكة الظلام .

حينئذ دب الخوف في قلوب القوم ، فتهامسوا قائلين : إن هذا من سحر محمد .

وعلم رسول الله ﷺ بما أصاب القوم من الذعر والرعب ، وبما انتهى إليه حالهم من الاختلاف ، وما فرق الله من جماعتهم ، فدعا أصحابه قائلا : من منكم يذهب إلى الأعداء ، فيأتيني بالخبر اليقين عنهم فأدعو له أن يكون رفيقى في الجنة ؟!

فما قام منهم أحد ، وذلك من شدة البرد والجوع والإرهاق ، فمن ثم دعا رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان ، فأرسله إليهم لينظر ماذا فعلوا .

مقطع رقم ٤٢٠ ج ٣

حذيفة بن اليمان جاسوساً على الأعداء

- ١ يَرَوِي حُذَيْفَةُ عَنْ مُهِمَّتِهِ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ كُنَّا فِي الْحَقِيقَةِ خَائِفِينَ
- ٣ فَقَرَيْشُ مَعَ حُلَفَائِهَا جَاءُوا إِلَيْنَا هَاجِمِينَ
- ٤ جَاءُوا وَكَانُوا عَازِمِينَ لَسَحْقِ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ^(١)
- ٥ وَبَنُو قُرَيْظَةَ أَسْرَعُوا لِلْعَهْدِ كَانُوا نَاقِضِينَ
- ٦ الْمُصْطَفَى يَخْتَارُنِي ، فَذَهَبْتُ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ
- ٧ فَدَخَلْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ ، كَانُوا كُلُّهُمْ مُتَخَوِّفِينَ
- ٨ وَالرَّيْحُ تَفْعَلُ فِعْلَهَا^(٢) مِنْ جُنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٩ وَالرُّعْبُ يَمْلُؤُهُمْ فَقَالَ زَعِيمُهُمْ^(٣) لِلْسَّامِعِينَ
- ١٠ الْكُلَّ مِنْكُمْ يَعْرِفُنْ زَمِيلَهُ^(٤) فِي الْجَالِسِينَ
- ١١ أَمْسَكَتُ فَوْرًا فِي جَلِيسِي بِالسُّؤَالِ لِأَسْتَبِينَ
- ١٢ فَسَأَلْتُهُ ، مَنْ أَنْتَ ؟ أَخْبَرَنِي بِصِدْقِ الصَّادِقِينَ
- ١٣ وَإِذَا أَبُو سَفْيَانَ نَادَى فِي قُرَيْشٍ أَجْمَعِينَ
- ١٤ هَبَا نَعُدْ لِيَدْيَارِنَا ، لَسْنَا هُنَا بِالْآمِنِينَ
- ١٥ الرَّيْحُ قَدْ صَتَعَتْ بِنَا ، وَيَهُودُ خَائُوا غَادِرِينَ
- ١٦ فَرَجَعْتُ أَخْبَرْتُ النَّبِيَّ بِذَلِكَ الْخَبَرِ الْيَقِينَ

(١) لسحق كل المسلمين — استصلاهم عن آخرهم .

(٢) والريخ تفعل فعلها — كفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم .

(٣) زعيمهم — هو أبو سفيان .

(٤) الكل منكم يعرفن زميله — احذروا من وجود جواسيس لحمد

بينكم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٠ ج ٣

يروى حذيفة بن اليمان عن مهمته التي كلفه بها رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فيقول :

لقد كنا في غزوة الأحزاب بلا شك خائفين ، ذلك لأن قريشاً و غطفان بجمعهم وأعدادهم التي لا يعلمها إلا الله عز وجل ، يحيطون بالمدينة ، وقد جاءوا يريدون القضاء على محمد ﷺ ودعوته .

وقد سارع يهود بنى قريظة ، فنقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ ، فصار موقف المسلمين ضعيفاً لكونهم محاصرين بالأعداء من كل جانب .

وقد اختارني رسول الله ﷺ في تلك الليلة لأخطر وأشق مهمة ، ألا وهي الذهاب للأعداء ، تحت ستار الظلام لأعرف أخبارهم .

وفعلاً لقد ذهبت ، وما كان لي أن أختار ما دام رسول الله ﷺ هو الذي اختارني لتلك المهمة ، ولو كان فيها حتفى .

فدخلت بين القوم ، فوجدتهم كلهم خائفين ، والريح تفعل فعلها ، إنها من جنود الله عز وجل مسخرة لزلزلة أعداء الله وأعداء رسوله .

فقال أبو سفيان : يا معشر قريش ، لينظر امرؤ من جليسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ فقال : أنا فلان ابن فلان ، ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف — الخيل والإبل — وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما يطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى جملة وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله ﷺ إلي أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ، ثم شئت لقتلته بسهم .

فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، وهو قائم يصلي ، فلما رآني أدخلني إلى رجليه وطرح عليّ طرف المرط — غطاء — ثم رجع وسجد وإني لفیه ، فلما سلم أخبرته

الخبر .

مقطع رقم ٤٢١ ج ٣ انهزام الأحزاب

- ١ هَذِي قُرَيْشٌ مَعَ بَنِي غَطَفَانَ عَادُوا خَائِبِينَ^(١)
- ٢ وَالْمُصْطَفَى مَعَ صَحْبِهِ عَادُوا جَمِيعًا آمِينَ
- ٣ وَضَعُوا السَّلَاحَ فَقَدْ أَتَاهُمْ نَصْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٤ عِنْدَ الظُّهَيْرَةِ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٥ قَدْ كَانَ مُعْتَجِرًا عَلَيْهِ عِمَامَةٌ كَالْأَدَمِيِّينِ
- ٦ قَدْ كَانَ يَرْكَبُ بَعْلَةً تَادِي لِخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٧ أَوْ قَدْ وَضَعْتُمْ لِلْسَّلَاحِ ؟ أَيَا رَسُولَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
- ٨ فَأَجَابَهُ الْهَادِي « نَعَمْ » فَلَقَدْ رَجَعْنَا مُرْهَقِينَ
- ٩ جِبْرِيلُ قَالَ : فَإِنَّكُمْ كُنتُمْ مِنَ الْمُتَعَجِّلِينَ
- ١٠ هَذِي الْمَلَائِكَةُ لَمْ يَزَالُوا بِالسَّلَاحِ مُدْجَجِينَ^(٢)
- ١١ وَلَقَدْ رَجَعْتُ الْآنَ مِنْ طَرْدِ الْجُيُوشِ الْهَارِبِينَ
- ١٢ هَيَّا أَذْهَبُوا لِبَنِي قُرَيْظَةَ وَاقْتُلُوهُمْ بِأَطْيَشِينَ
- ١٣ تَادِي الرَّسُولُ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٤ لَا ، لَا تُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي قُرَيْظَةَ^(٣) أَجْمَعِينَ
- ١٥ فَوْرًا أَطَاعُوا أَمْرَهُ جَاعُوا قُرَيْظَةَ مُسْرِعِينَ

(١) عادوا خائبين — لم يحققوا أي مغنم أو انتصار .

(٢) بالسلّاح مدججين — حاملين سلاحهم .

(٣) إلا في قريظة — في بني قريظة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢١ ج ٣

لقد رحلت قريش « عادت من حيث أتت » والغيط في صدور الرجال يوشك أن يمزقها ، يمضغون الحسرة ، ويلمون أطراف الخيبة .

وسمعت غطفان بما فعلت قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم لم ينالوا خيراً ، وإنما هم تابعون لقريش .

أما المسلمون فإنهم لم يصبهم سوء ، بل نالهم الخير بصمودهم في هذا الموقف الرهيب .. وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الموقف فقال :

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ . (الأحزاب : ٢٥)

ولما أصبح رسول الله ﷺ ، انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون ، ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، معتجراً بعمامة من إستبرق على بغلة ، فقال : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟! قال : نعم ، فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم .

إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة ، إني عامد إليهم فمززل بهم .. فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى في الناس :

« من كان مطيعاً سامعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة » واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم . فبادر المسلمون جميعهم مسرعين تلبية لأمر رسول الله ﷺ ، فتوجهوا نحو بني قريظة .

مقطع رقم ٤٢٢ ج ٣

الذهاب لبني قريظة

- ١ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي عَلِيًّا فِي مَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ أَعْضَاءَ رَأْيَتُهُ فَسَارَ بِهَا تُجَاهَ الْخَائِفِينَ
- ٣ سَارُوا تُجَاهَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِلْقِتَالِ مُجَهِّزِينَ
- ٤ وَدَنَا عَلَى مِنْ حُصُونِ الْمُجْرِمِينَ الْقَادِرِينَ
- ٥ نَالُوا مِنَ الْهَادِي سُبَابًا مُقْذِعًا لِلْسَّامِعِينَ^(١)
- ٦ لَمَّا رَأَوْا لِمُحَمَّدٍ سَكَنُوا عَنْ السَّبِّ الْمُهِينِ
- ٧ الْمُصْطَفَى نَادَى عَلَيْهِمْ قَائِلًا : يَا مُجْرِمِينَ
- ٨ اللَّهُ أَخْرَاكُمْ وَأَنْزَلَكُمْ مَنَازِلَ صَاغِرِينَ^(٢)
- ٩ قَالُوا : فَإِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَمْ تَكُنْ فِي الْجَاهِلِينَ
- ١٠ وَتَلَاخَقَ الْأَصْحَابُ^(٣) نَحَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ذَاهِبِينَ
- ١١ وَصَلُّوا هُنَالِكَ كَانَ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرِينَ
- ١٢ صَلُّوا صَلَاةَ الْعَصْرِ بَعْدَ وُصُولِهِمْ كَمُسَافِرِينَ^(٤)
- ١٣ قَدْ تَقَدُّوا أَمْرَ الرُّسُولِ ، فَنِعْمَ قَوْمًا طَائِعِينَ
- ١٤ الْمُصْطَفَى وَالصَّحْبُ عِنْدَ الْبُيُوتِ صَارُوا نَازِلِينَ
- ١٥ بِفَرٍّ تُجَاوِرُ كُلَّ أَمْوَالِ الْيَهُودِ الْفَاسِقِينَ

(١) مقذعا للسامعين — بالسباب الفاحش .

(٢) منازل صاغرین — الذلة والصغار .

(٣) وتلاحق الأصحاب — صاروا يصلون متابعين زرافات

ووحدا .

(٤) بعد وصولهم كمسافرين — صلاة العصر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٢ ج ٣

قدم رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ، برايته إلى بنى قريظة ، وابتدروا الناس يريدون الانقضاض على الحصون ، والفتك بمن فيها ، فسار على بن أبى طالب حتى دنا من الحصون ، فلما اقترب منها سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخباث ، فقال له عليه الصلاة والسلام : « لم ؟! أضنت سمعت منهم لى أذى ؟! »

قال : نعم يا رسول الله ، قال : « لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا » فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال :

« يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟! » قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولا .

وتلاحق أصحاب رسول الله ﷺ ، يصلون إلى بنى قريظة متابعين جماعات جماعات ، وقد وصلوا بعد صلاة العشاء ، وبعد وصوفهم بنى قريظة ، صلوا صلاة العصر ، ذلك لأنهم أطاعوا رسول الله ﷺ حيث قال :

« من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا بينى قريظة » .

فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد فى حربهم ، وأبوا أن يصلوا إلا بينى قريظة ، فما عابهم الله بذلك فى كتابه ، ولا عنفهم به رسول الله ﷺ .

ونزل رسول الله ﷺ بنى قريظة على بشر من آبارها من ناحية أموالهم ، يقال لها : بشر أنا .

مقطع رقم ٤٢٣ ج ٣
حصار المسلمين لبني قريظة

- ١ المسلمون يُحاصرون بني قريظة ناعمين
- ٢ قَدْ قَارَبَ الشَّهْرَ الحِصَارَ وَلَمْ يَزَالُوا صَامِدِينَ
- ٣ كَانَ ابْنُ أُخْطَبٍ (١) بَيْنَهُمْ فِي الْحِصْنِ رَأْسُ الْكَافِرِينَ
- ٤ قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ إِيفَاءٌ بِعَهْدِ الْخَائِنِينَ
- ٥ لَمَّا تَعَاهَدَ مَعَهُ كَعْبٌ (٢) أَنْ يَكُونَ لَهُ الضَّمِينُ
- ٦ كَى يَلْقِيَا نَفْسَ الْمَصِيرِ بِإِغْذَالِ الْهَاجِمِينَ (٣)
- ٧ لَمَّا الْيَهُودُ تَأَكَّدُوا عَدَمَ انْصِرَافِ الْمُسْلِمِينَ
- ٨ فَتَشَاوَرُوا فِي الْأَمْرِ ، قَالَ زُعَيْمُهُمْ كَى يَسْتَبِينَ (٤)
- ٩ الرَّأْيُ عِنْدِي فَاسْمَعُوهُ ، وَلَا تَكُونُوا غَافِلِينَ
- ١٠ هَيَّا لِنُؤْمِنِ كُلَّنَا مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْأَمِينِ (٥)
- ١١ فَلَقَدْ عَلِمْنَا صِدْقَهُ ، بَلْ إِنَّهُ فِي الْمُرْسَلِينَ
- ١٢ إِنْ نَتَّبِعْهُ فَقَدْ نَجُونَا مِنْ هَلَاكِ أَجْمَعِينَ
- ١٣ قَالُوا لَهُ : لَا ، لَنْ نَفَارِقَ دِينَنَا لِلْآخَرِينَ
- ١٤ رَفَضُوا لِرَأْيِ زُعَيْمِهِمْ ، يَابِسَ قَوْمًا فَاسْقِينَ
- ١٥ فَأَجْنَابِهِمْ أَنْتُمْ ضِعَافٌ فِي الْعَزِيمَةِ وَالْيَقِينِ
- ١٦ لَا تَسْتَطِيعُونَ الْقِتَالَ ، وَلَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

(١) ابن أُخْطَب — هو حَيٍّ بن أُخْطَب .
 (٢) كَعْب — هو كَعْب بن أَسَد زعيم بني قريظة .
 (٣) بِإِغْذَالِ الْهَاجِمِينَ — هم مشركو مكة .
 (٤) كَى يَسْتَبِينَ — أى يعرف رأى قومه .
 (٥) الرَّجُلِ الْأَمِينِ — هو محمد ﷺ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٣ ج ٣

قدمنا في الجزء الثالث من كتابنا هذا [تفريضة السيرة النبوية] أن الله عز وجل أمر رسوله محمدا ﷺ بالمسير إلى بني قريظة ومحاصرتهم ، لكون الملائكة ما وضعت السلاح بعد ، وهم بلا حقون فلول الأعداء الذين ردهم الله بالخيبة والخسران ، والغيظ يملؤهم لم ينالوا خيرا .

قد كان ذلك على لسان أمين الوحي جبريل عليه السلام ، ثم أردف قائلا — أى جبريل — فإني عامد إليهم فمزّلزل بهم .

فورا أمر رسول الله ﷺ المنادى في المسلمين « من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة » وتتابع المسلمون متوجهين صوب بني قريظة لتأديبهم على نقضهم عهد رسول الله ﷺ .. فنزل رسول الله على بشر يقال لها : أنا .

حاصرهم رسول الله ﷺ ، خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم ، فضعفوا ووهنت عزيمتهم ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وكان عدو الله حُتَيّ بن أخطب مع بني قريظة في حصنهم ، وفاء لعهد مع كعب بن أسد أن يكون معه في حصنه يلتقى نفس المصير إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

فلما أيقنوا — بنو قريظة — أن رسول الله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإني عارض عليكم خلا لا ثلاثا ، فخذوا أيها شتم ، قالوا : وما هي ؟! قال : نتابع هذا الرجل ونصدقّه ، فوالله لقد تبين لكم أنه لبي مرسل ، وأنه للذي تجدونه عندكم في كتابكم ، فمن ثمّ تأمنون على دمائكم وأموالكم ونسائكم وأولادكم ، فقالوا : لا نفارق ديننا أبدا ، قال : فإذا أيتّم على هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك فلن يكون وراءنا نسل نخشى عليه ، وإن يظهر فلعمرى لنجدن النساء والأبناء ، فقالوا : نقتل هؤلاء المساكين ..؟! فما خير العيش بعدهم !!! قال لهم : فإن أيتّم على هذه ، فالليلة ليلة سبت ، وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمتونا فيها ، فانزلوا فلعنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا : نفسد سبتنا علينا ، فقال لهم : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

مقطع رقم ٤٢٤ ج ٣
اليهود يستشيرون أبا لبابة

- ١ شعرت يهود بني قريظة باخوان^(١) من الحصار
- ٢ والمسلمون لقد أصرّوا أن يُصيوا^(٢) الانتصار
- ٣ إذ لا مفرّ من الخضوع لحكمهم دون انتظار
- ٤ قد أرسلوا للمصطفى بعد الشعور بالانهيار
- ٥ ابعث لنا أبى^(٣) لبابة للتفاهم والحوار
- ٦ فأبو لبابة كان فيهم في الجهالة يُستشار
- ٧ قد جاءهم ، فاستقبلوه كبارهم حتى الصغار
- ٨ سألوه ، هل نرضى بحكم محمد دون اختيار ؟
- ٩ فأجابهم ، فلتنزلوا ، لكن لموت وانتحار
- ١٠ يده تشير لخلقه معناه ذبح واندثار
- ١١ فوراً أحس بأنه خان الأمانة ، فاستدار
- ١٢ في مسجد اخادى وقيد نفسه عند السوار^(٤)
- ١٣ قال النبي : فلو أتى لأقلته هذا العشار^(٥)
- ١٤ قد ظلّ ستاً من ليالٍ بعدهنّ أتى القرار^(٦)
- ١٥ تاب الإله عليه حقاً ، إذ نجا بعد الخسار

(١) باخوان — بالضعف .

(٢) أن يصيوا الانتصار — أن يحققوا الانتصار .

(٣) أبى لبابة — أبو لبابة هو أحد الأنصار .

(٤) عند السوار — السوار جمع سارية وهي سوارى المسجد — أعمدته .

(٥) لأقلته هذا العشار — لاستغفرت له .

(٦) أتى القرار — القرار الإلهي بالتوبة على أبي لبابة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٤ ج ٣

لما اشتد الحصار على بنى قريظة ، وقد عرض عليهم زعيمهم كعب بن أسد آراءه الثلاثة فأبواها جميعا ، وقد تأكد لديه أن قومه ليسوا رجال قتال ، وأنهم جناء رعايد ، لا طاقة لهم في مصالاة الرجال في ميادين القتال .. تشاور مع بعض عقلائهم على أن يبعثوا إلى رسول الله ﷺ ، أن يبعث لهم أبا لبابة ، ابن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف ليستشيروه في أمرهم هذا ، لكونه كان صديقا قبل الإسلام ، بل كانوا معه في حلف .

وفعلا أرسلوا إلى رسول الله ﷺ ، يطلبون أبا لبابة ، فأرسله إليهم ، فلما جاءهم أبو لبابة ، قام إليه الرجال والنساء والصبيان ، فالتفوا حوله يكون في وجهه ، فقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن تنزل على حكم محمد ؟ فقال لهم ، وقد رُق لحافهم : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبيح .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما ، حتى عرفت أني خنت الله ورسوله ﷺ ، وشعرت بالندم — ولأت ساعة مدم — فقد حدث ما حدث ، فماذا أصنع ؟!

نشعوري بالذنب الذي اقترفته ، لم أستطع أن أواجه رسول الله ﷺ ، فما ينبغي لخائن مثلي أن يواجه رسول الله ﷺ .. فانطلقت على وجهي لا أدري أين أريد ، لم أعد إلى رسول الله ، فأتيت المسجد ، فربضت نفسي إلى عمود من عمدته وقلت : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت ، وأعاهد الله على أن لا أطأ بنى قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً .

فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره قال : « أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه » .

ظل أبو لبابة مرتبطاً في المسجد ست ليال ، ثم تاب الله عليه ، فقد نزل في شأنه قوله عز وجل : ﴿ وَأَخْرُوجُوا عَنْكُمْ أَمْثِلُهُمْ فِي مِثْلِ عَمَلِهِمْ فَبِمَا كَانُوا عَمَلُوا وَآخِرُ سَيَئِهِمْ أَنَّ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ آية ١٠٢ التوبة .

مقطع رقم ٤٢٥ ج ٣

سعد بن معاذ يحكم بقتل بنى قريظة

- ١ رصيئت يهود بنى قريظة بالنزول^(١) مسلمين
- ٢ الأوس هبوا للدفاع^(٢) عن اليهود الخائسين
- ٣ كانوا مواليهم^(٣) قيل مجيء خير المرسلين
- ٤ فلقده عفا من قبل عن بعض اليهود المعتدين
- ٥ من أجل ابن سلول كان حليفهم في الأولين
- ٦ هو من قبيلة خزرج ، والأوس كانوا شاهدين
- ٧ قالوا : فأحسن في مواليها ، كمثل السابقين^(٤)
- ٨ قال الرسول إلى اليهود الغادرين الفاسقين :
- ٩ فلترضوا حكما تكونوا فيه جمعا واثقين
- ١٠ قالوا : رضينا حكم سعد^(٥) من خيار المنصفين
- ١١ جاءوا بسعد كان محمولا^(٦) إلى المتحاكمين
- ١٢ أمر الرسول اجمع ، قوموا للتحية واقفين
- ١٣ « قوموا لسيدكم » فذاكم من خيار الحاكمين
- ١٤ نادى على الجمع^(٧) هل كنتم لحكمي مرتضين ؟
- ١٥ قالوا جميعا : قد رضينا ، قال قول العادلين
- ١٦ فلتقتلوا كل الرجال من اليهود الغادرين
- ١٧ هتف الرسول وقال : هذا حكم رب العالمين

-
- (١) بالنزول مسلمين — استسلموا .
 (٢) هبوا للدفاع عن اليهود — شفعوا لهم عند رسول الله .
 (٣) مواليهم — شركاءهم وحلفاءهم .
 (٤) كمثل السابقين — كما عفوت عن بنى قينقاع .
 (٥) حكم سعد — هو سعد بن معاذ .
 (٦) كان محمولا — لأنه كان قد أصيب .
 (٧) نادى على الجمع — أى سعد هو الذى نادى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٥ ج ٣

لقد استمع يهود بنى قريظة لنصح حليفهم وصديقهم القديم أبى لبابة ، فباتوا يتشاورون فى أمرهم ، فاستقر رأيهم على أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، وفى الصباح أعلنوا نزولهم على حكم رسول الله ﷺ فيهم ، حيث ذهبت قبيلة الأوس تدافع عن موالىها ، يهود بنى قريظة ، فقالوا : يا رسول الله ، صلى الله عليك وسلم ، إن بنى قريظة كانوا موالينا دون إخواننا الخزرج ، وقد فعلت فى مواليتهم بنى قينقاع ما قد علمت ، فلقد عفوت عنهم حين سألتك إياهم عبد الله بن أبى ابن سلول فوهبتهم له .

فأحسن فى موالينا يا رسول الله ، فلما أكلوا الإلحاح على رسول الله ﷺ قال لهم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فى مواليتكم يهود بنى قريظة رجل منكم ؟! قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال لهم : « فذاك إلى سعد بن معاذ » وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ حين أصابه السهم فى أكمحله بالخنديق ، و خيمة امرأة من أسلم — يقال لها : رفيدة — فى مسجده ، كانت تداوى الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين .

حين حكم رسول الله ﷺ ، سعد بن معاذ فى بنى قريظة ، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطأوه له بوسادة من آدم ، وكان سعد رجلا وسيما جسيما ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن فى مواليتك .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله والمسلمين ، قال رسول الله : [قوموا إلى سيدكم] فقاموا إليه ، فقال سعد مخاطبا يهود بنى قريظة : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أنكم راضون بحكمي فيكم ؟! قالوا : نعم .

ثم قال : وعلى من ها هنا ؟! فى الناحية التى فيها رسول الله ، وهو معرض عنه إجلالا له ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم » فقال سعد : فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى الذرارى والنساء ، فقال رسول الله ﷺ لسعد :

« لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » .

مقطع رقم ٤٢٦ ج ٣
تنفيذ حكم سعد في بني قريظة

- ١ سعد أصاب بحكمه قتل اليهود الغادرين
- ٢ في دار بني الحريث فوراً أنزلوهم^(١) صاغرين
- ٣ هذا الرسول أتى إلى سوق المدينة يستين^(٢)
- ٤ وهناك قد حفروا الخنادق كى يواروا المالكين
- ٥ هم ستمئة ربما سبع كقول المنصفين
- ٦ والبعض قالوا: تسعمئة في كلام الكثيرين
- ٧ سيقوا جماعات إلى ضرب السيوف الصارمين
- ٨ صاروا جميعاً يسألون زعيمهم^(٣) مستفهمين
- ٩ ماذا تراهم يصنعون بأخذ كل الذاهيين؟
- ١٠ فأجابهم كعب بن أسد، ذاكم القتل المهين
- ١١ يا إخوة الجهل افهموا، يا بشس قوما جاهلين
- ١٢ أفلا ترون الذاهيين، فلم يعودوا راجعين؟
- ١٣ قد كان آخر من أتى للقتل شرُّ الفاسقين
- ١٤ ذاكم حتى قال حين أتى إلى الهادي الأمين
- ١٥ ما لى نفسى في عدائك، لم أكن في النادمين
- ١٦ لكنه قدر علينا من إله العالمين

(١) أنزلوهم صاغرين — أى أنزلوا اليهود كلهم بعد جمعهم .
(٢) يستين — يبحث عن موضع توارى فيه جثث قتل بني قريظة .
(٣) يسألون زعيمهم — هو كعب بن أسد .. اسمه الحقيقى : الحارث ، ولكن للضرورة أبتناه هكذا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٦ ج ٢

لما حكم سعد بن معاذ فى يهود بنى قريظة بأن يقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء ، وقال له رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أى سموات .. أى أنه وفق للمحكم الحق فى أعداء الله الخونة ناقضى العهود .

فمن ثم استنزلوهم من حصونهم ، ثم قادوهم صاغرين أذلة ، قد مكن الله عز وجل رسوله والمسلمين من رقاب الشام ، فحبسهم رسول الله ﷺ ، فى دار بنت الحارث ، امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول الله إلى سوق المدينة ، فأمر بخفر الخنادق ، ثم بعث إليهم فضربت أعناقهم فى تلك الخنادق .

صاروا يأخذونهم إرسالاً ، جماعة بعد جماعة ، وكان فيهم — كما قدمنا — عدو الله حُيَ بن أخطب ، وكعب بن أسد زعيم القوم .. وقد كان عددهم ستمائة أو سبعمائة ، ضربت أعناقهم جميعاً .

صاروا يسألون زعيمهم كعب بن أسد ، كلما أخذوا جماعة منهم ، فيقولون : يا كعب ، ماذا تراهم يصنعون بالذين يأخذونهم منا ؟!

فقال فم كعب : أفى كل المواطن لا تعقلون ؟! ألا ترون أن الداعى لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟! هو والله القتل ، فلم يزل انسمون يأخذونهم جماعة بعد جماعة ، حتى فرغ رسول الله ﷺ منهم .. لقد كان هذا هو الجزاء الحق لنقضهم العهد وتآمرهم على رسول الله والمسلمين مع مشركى مكة .

وجيء بعدو الله حُي بن أخطب فى آخر جماعة منهم لتضرب عنقه جزاء وفاقاً على غدرة وعدائه لله ورسوله ، وقد كان عليه حلة حمراء قد شفاها من جوانبها لثلاً يُسلبها ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة ، كتبها الله على بنى إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه .

مقطع رقم ٤٢٧ ج ٣ أحد المسلمين يشفع لأحد اليهود

- ١ أخذ الأسارى فى اليهود له يد فى المسلمين^(١)
- ٢ هو ابن باطا من فريق المجرمين الغادرين
- ٣ فلقد عفا عن ابن قيس^(٢) فى زمان الجاهلين
- ٤ لما أتوا بنى قريظة فى الحبال مقيدين !
- ٥ جاء ابن شماس^(٣) ليشفع عند خير المرسلين
- ٦ قد قال : هب لي يا رسول الله أحد المجرمين
- ٧ هو ابن باطا كان أنقذنى^(٤) من الموت المهيين
- ٨ وروى لقصته إلى الهادى بصدق الصادقين
- ٩ وهب النبى دم ابن باطا للصحابى الأمين
- ١٠ قال ابن شماس له : هل أنت لى فى العارفين ؟!
- ١١ فأجابه ، إني لأعرف من تكون على اليقين
- ١٢ قال ابن شماس : أتيتك فى وفاء المستدين^(٥)
- ١٣ فأجابه ، إن الجزاء يكون بين الأكرمين
- ١٤ وأنى عدو الله أن يرضى بعفو القادرين
- ١٥ أصحابه قتلوا فشاء لحاقهم فى التابعين
- ١٦ وهناك حقا يلتقون ، وفى لظى فى الخالدين

(١) له يد فى المسلمين — له جميل وإحسان .

(٢) ابن قيس — هو ثابت بن قيس .

(٣) ابن شماس — هو ثابت بن قيس بن شماس .

(٤) أنقذنى — وذلك يوم بعاث .

(٥) فى وفاء المستدين — أرد لك الجميل .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٧ ج ٣

لقد كان بين الأسرى — يهود بنى قريظة الذين قضى فيهم سعد بن معاذ بالقتل ، وقد تم قتلهم جميعا — رجل اسمه الزبير بن باطا القرظى ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، وكان هذا قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية فى يوم بعث .. لقد أخذه فجز ناصيته ثم خلّى سبيله .

فلما جرى به بين يهود بنى قريظة للقتل ، جاءه ثابت بن قيس وهو شيخ كبير فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفنى ؟! فقال : وهل يجهل مثلى مثلك ؟! قال : إني أردت أن أجزيك بيدك عندي ، فقال : إن الكريم يجزى الكريم .

فذهب ثابت بن قيس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه قد كانت للزبير بن باطا علىّ مئة ، وإني أحب أن أجزيه بها ، فهب لى دمه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هو لك » فأتاه فقال له : إن رسول الله قد وهب لى دمك ، فهو لك .

فقال الزبير : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟! ، فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، هب لى امرأته وولده فقال : « هم لك » فأتاه فقال له : قد وهب لى رسول الله أهلك وولدك ، فهم لك ، قال الزبير : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟! فأتى ثابت إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ، هب لى ماله ، فقال : « هو لك » . فأتاه فقال له : أعطانى رسول الله ﷺ مالك ، فهو لك .

فقال الزبير : يا ثابت ، ما فعل الذى كأن وجهه مرآة صينية يترأى فيها عذارى الحى ، كعب بن أسد ، وسيد البادية والحاضر حى بن أخطب ، ومقدمتنا إذا شددنا ، وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سمّوال ، وفلان وفلان ؟!

فقال له ثابت : قد قتلوا جميعاً ، قال الزبير : فإنى أسألك يا ثابت بن قيس ييدى التى عندك إلا ألحقننى بالقوم ، فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير ، فقدمه ثابت فضربت عنقه ، فذهب غير مأسوف عليه ، ولسوف يلتقى بمن سبقه فى جهنم خالدا فيها مخلدا .

مقطع رقم ٤٢٨ ج ٣

العفو عند اثنين من اليهود وقد أسلما

- ١ الأمرُ كان يقتل كل بني قريظة أجمعين
- ٢ إلا صغار السن ممن لم يكونوا بالغين
- ٣ هذا عطية^(١) كان منهم في الصغار القاصرين
- ٤ لم يقتلوه فظل حياً واغتدى في المسلمين
- ٥ أما ابن شموال فكان من الشباب الناضجين
- ٦ في بيت سلمى بنت قيس لاذ حتى يستعين
- ٧ سلمى أتت للمصطفى شفعت له كاشافعين
- ٨ كانت لأم المصطفى، لنسائها في الأقربين
- ٩ صلت ثجاء القبليتين، وبايعت في السابقين
- ١٠ قالت أتناي يا رسول الله أحد الخائفين
- ١١ هو ابن شموال، يريد العيش بين الآمنين
- ١٢ ولقد يصل حيث قال: كوعده في الصائعين
- ١٣ لحم البعير لسوف^(٢) يأكله ككل الآكلين
- ١٤ وهب^(٤) النبي دم ابن شموال لها في الواهين
- ١٥ ونجا من القتل الأكيد وصار بين السالمين

(١) عطية — هو عطية القرظي لم يقتل لأنه كان صغير السن .

(٢) ابن شموال — اسمه رفاعه .

(٣) لحم البعير لسوف يأكله — أى يدخل الإسلام فاليهود لا يأكلون لحوم الإبل .

(٤) وهب النبي دم ابن شموال — عفا عنه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٨ ج ٣

لما صدر الأمر بقتل كل الرجال ممن يستطيعون حمل السلاح من يهود بنى قريظة ، وذلك جزاء خيانتهم وغدرهم ، فاستثنى رسول الله ﷺ من هذا الحكم ، من لم ينبت منهم ، أى لم يبلغ مبلغ الرجال .

لقد كان بين الغلمان صغار السن ، من بنى قريظة غلام اسمه عطية القرظى .. هذا الغلام نجا من القتل خسر سنه ، فظل حيا ، واهتدى إلى نور الإسلام ، فأسلم .. فيقول عطية القرظى :

كان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل بنى قريظة ، كل من أنبت منهم ، وكنت غلاما فوجدوني لم أنبت ، فخلوا سبيلى .

وهذا رجل من بنى قريظة نجا من القتل برغم أنه ينطبق عليه حكم القتل ، هو ابن شموال ، فقد لاذ ببيت سلمى بنت قيس فاستجار بها ، فأتى رسول الله ﷺ ، فاستوهبته رفاعه بن شموال ، فوهبه لها ، وقد كانت هى إحدى خالات رسول الله ﷺ ، قد صلت معه إلى القبلتين ، وبايعته بيعة النساء .

هذه المرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت له : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى هب لى رفاعه بن شموال ، فإنه قد زعم أنه سيصلى ، ويأكل لحم الجمل ، فوهبه لها ، فاستحيته .. ونجا من القتل الذى كان حتما عليه شأنه شأن رجال بنى قريظة كلهم .

وهكذا فقد كان للنساء شأن عند رسول الله ﷺ ، فلأجل امرأة مسلمة ، عفا رسول الله ﷺ عن أحد اليهود كان قد وجب عليه القتل ، إنه الإسلام الذى كرم المرأة ورفع من شأنها ، واحترم إنسانيتها التى كانت مهددة قبل الإسلام .

مقطع رقم ٤٢٩ ج ٣

تقسيم غنائم بني قريظة

- ١ هذى يهود بني قريظة قتلوا نعمَ الجزاء.
- ٢ أموالهم قد قُسمت بين الرجال الأقوياء
- ٣ الخمس للمولى وللهادى وكل^(١) الأقرباء
- ٤ قد كان أول مضم ثجى السهام^(٢) به سواء
- ٥ أعطى لكل محارب سهماً، تساوا في العطاء
- ٦ لكن لذي فرس^(٣) ثلاثة أسهم، نعم القضاء
- ٧ لقد اصطفى ريحانة^(٤) من سيهم بالاصطفاء
- ٨ لكنها لم ترض بالإسلام ديناً في إباء
- ٩ من بعد ذلك أسلمت وقد ارتضت دين السماء
- ١٠ قد أرسل الهادى رسولا^(٥) نحو نجد بالنساء
- ١١ كيما يُباعوا للسراة^(٦) من الرجال الأغنياء
- ١٢ فعلا، لقد يبعوا هنالك واستيبحوا كالإماء
- ١٣ فاستلمون بحاجة للمال من أجل الرخاء
- ١٤ لقد اشتروا بالمال أسلحة وخيلا للقاء
- ١٥ في سورة الأحزاب نقرأ كل هذا في وفاء

(١) للرسول وكل الأقرباء — من وحى الآية الكريمة رقم ٤١ الأنفال .

(٢) تجرى السهام به سواء — قسمت الغنائم بين المحاربين وأخرج الخمس .

(٣) لذي فرس ثلاثة أسهم — للفارس سهم وللفرس سهمان .

(٤) ريحانة — هى من نساء بني قريظة ، اصطفاه رسول الله .

(٥) أرسل الهادى رسولا — هو سعد بن زيد .

(٦) كيما يباعوا للسراة — أى وجهاء قومهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٩ ج ٣

بعد أن تم قتل أهل الغدر والخيانة يهود بنى قريظة ، تنفيذاً لحكم سعد بن معاذ فيهم ، قام رسول الله ﷺ بتقسيم أموالهم ونسائهم وأولادهم على المسلمين ، وقد عرف المسلمون في ذلك اليوم . سهمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج رسول الله ﷺ الخمس من الغنائم لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ممن ذكرتهم الآية الكريمة ٤١ سورة الأنفال .

فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفارس سهمان ولفارسه سهم واحد ، والمراجل من ليس له فرس سهم واحد ، وهو أول فيء وقعت فيه السهمان منظمة ، وأخرج منه الخمس منظماً أيضاً .. فعلى سنتها وقعت فيما بعد قسمة الغنائم ، ومضت السنة في المغازي .

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري ، بسبايا من بنى قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بهاخيلاً وسلاحاً .

وقد اصطفى رسول الله ﷺ لنفسه من نساء بنى قريظة ، ريحانة بنت عمرو . هي إحدى نساء بنى قريظة ، فضلت عند رسول الله حتى توفي عنها وهي في ملكه ﷺ ، وكان قد عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله ، بل تركني في ملكك ، فهو أخف عليّ وعنيك فتركها ، وقد كانت أول الأمر حين أخذت سبية ، قد تعصبت على الإسلام ، وأبت إلا اليهودية ، فعزها رسول الله ﷺ ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها .

وذات يوم كان ﷺ جالساً مع أصحابه ، إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال : إن هذا لثعلبة بن سعية يشرفني بإسلام ريحانة ، فجاءه فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسرّه ذلك من أمرها .

هذه القصة سجلها القرآن الكريم ببيانته المشرق في سورة الأحزاب حيث قال :

﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيَتِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا . وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ آيتا ٢٦ ، ٢٧ سورة الأحزاب

مقطع رقم ٤٣٠ ج ٣

موت سعد بن معاذ

- ١ سعد زعيم الأوس نفذ حكمه في الغادرين
- ٢ من بعد ذلك روحه فاضت لرب العالمين
- ٣ نال الشهادة بعد أن شهد انتصار المسلمين
- ٤ جبريل جاء محمداً في الليل شكل^(١) الآدمين
- ٥ قد جاء يسأل للنبي بصيغة المتعجبين
- ٦ ويقول: أبواب السماء تفتح للقادمين
- ٧ واهتز عرش الله أيضاً مات أحد المؤمنين
- ٨ قل لي: فمن هو يا محمد؟! هب فوراً يستبين^(٢)
- ٩ وجد النبي بأن سعداً^(٣) قد غدا في الراحلين
- ١٠ قد فارق الدنيا لينعم في جنان الخالدين
- ١١ وجدوا لسعد حفة^(٤) في حمله وهو البدين
- ١٢ قال النبي: فإنهم حملوه بعض الحاملين
- ١٣ حملوه قوم غيركم كانوا لسعد مكرمين
- ١٤ في دفن سعد سبح الهادي وكل الحاضرين
- ١٥ سألوه عن هذا أجاب بكل صدق الصادقين
- ١٦ القبر حقا ضم سعدا مثل ضم الآخرين
- ١٧ لكن فرجا قد أتاه، وقد نجا هذا يقين

(١) شكل الآدمين — في شكل إنسان آدمي .

(٢) هب فوراً يستبين — يعرف حقيقة الخبر .

(٣) سعدا قد غدا في الراحلين — سعد بن معاذ فاضت روحه .

(٤) حفة في حمله — حينها حملوه وجدوه خفيفا برغم بداته .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٠ ج ٣

كما قدمنا ، فإن سعد بن معاذ كان قد أصيب يوم الخندق بسهم في أكتفه —
الوريد — وهو الذى أوكل له رسول الله ﷺ ، الحكم في شأن بنى قريظة ،
فحكم فيهم بما وصفه رسول الله ﷺ بأنه الحق الذى يرضاه الله .

وبعد أن أصدر حكمه ، انفجر جرحه فتدفق دمه منه تدفقاً ، فمات منه
شهيدا ، عليه رحمة الله . . بيد أنه مات قرير العين لكونه شهد انتصار المسلمين ،
وشفى غليله من اليهود أهل النذر والخيانة .

لما فاضت روح سعد بن معاذ إلى بارئها ، جاء جبريل عليه السلام ، محمداً
ﷺ ، معجباً بعمامة في شكل إنسان آدمى فقال : يا محمد ، من هذا الميت
الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟!

حينئذ قام رسول الله ﷺ سريعا ، متوجها نحو سعد بن معاذ نجر ثوبه ،
فوجده قد مات ، لقد فارق الدنيا وأهواها ، لقد لقي ربه راضيا مرضيا ، كيف
لا ، وهو الذى نال الشهادة وهى أسمى ما تتطلع إليها نفس مؤمنة .. وقد فتحت
لروحه أبواب السماء ، واهتز له عرش الرحمن كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ على
لسان أمين الوحي جبريل عليه السلام .

لقد كان سعد بن معاذ رجلا بادنا ، فلما حمله الناس إلى مشواه الأخير ،
وجدوا له خفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان سعد لبادنا ، وما حملنا
من جنازة أخف منه .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : [إن له حملة غيركم ، والذى نفسى بيده لقد
استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتز له العرش] .

لما دفن سعد ، سبج رسول الله ﷺ ، فسبح الناس معه ، ثم كبر فكبر الناس
معه ، فقالوا : يا رسول الله ، مم سبحت ؟! فقال : لقد تضايق على هذا العبد
بإصلاح قبره ، حتى فرج الله عنه .. وفي رواية أنه قال ما معناه : إن للقبر لضممة لو
أن أحدا نجا منها لنجا سعد بن معاذ .

مقطع رقم ٤٣١ ج ٣ الشهداء في الأحزاب وبنى قريظة

- ١ هذى كُيشة أم سعد^(١) في نواج في أنين
- ٢ تبكى على سعد ، فكان من الرجال البارزين
- ٣ قال النبي : فكل نائحة تُكذَّبُ عن يقين
- ٤ لكن نائحة لسعد لم تكن في الكاذبين
- ٥ في غزوة الأحزاب ماتوا ستة مستشهدين
- ٦ كانوا من الأنصار من خير الرجال المؤمنين
- ٧ وثلاثة قتلوا كذلك من كبار المشركين
- ٨ أحد الثلاثة جثة في خندق للمسلمين
- ٩ عرضوا بها ثمنًا سخياً^(٢) للنبي كمشتريين
- ١٠ قال النبي لهم : خذوها ، لا نبيع أهلكين
- ١١ خلاد ثم أبو سنان من خيار المتقين
- ١٢ فاستشهدا بنى قريظة يوم قتل الخائنين
- ١٣ دُفنا بمقبرة اليهود كأمر خير المرسلين
- ١٤ قال النبي لصحبه عند انصراف الهاجمين :
- ١٥ من بعد هذا سوف تغزون الرجال^(٣) الكافرين
- ١٦ فعلاً تحقق قوله : فغزوا لمكة فاتحين

(١) سعد — هو سعد بن معاذ .

(٢) عرضوا بها ثمنًا سخياً — كي يسمع المسلمون فهم بأخذ الجثة .

(٣) سوف تغزون الرجال الكافرين — قال : لن تغزواكم قريش بعد

ذلك بل أنتم تغزونهم

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣١ ج ٣

لقد مات سعد بن معاذ زعيم الأوس ، أنصار رسول الله ﷺ ، وقد بكته أمه كبيشة بنت رافع بكاء فاق كل الباكيات على أولادهن .. لقد كان سعد من خيار الرجال ، يمتاز بعقل راجح ، وشخصية قوية ، ورأى شديد ، وسماحة في الطبع .. خصال كثيرة محمودة ، أهله لقيادة قومه وزعامتهم ، هذا فضلا عن إيمان قوى لا يقف عند حد ، وإلا فما ظنك برجل اهتز لموته عرش الرحمن !! .

ظلت تبكى أمه كبيشة وتنوح على فقيدها الغالى .. تعدد خصاله الحميدة ومحاسنه التي لو وزعت على العصبة من الرجال ، لصار كل واحد منهم خياراً في قومه .

فمن ثم لما قيل لرسول الله ﷺ : إن كبيشة أم سعد تبكى وتنوح على ولدها سعد أجاب قائلاً : « كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ » .

لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق سوى ستة رجال ، هم من بنى عبد الأشهل قوم سعد بن معاذ ، وقتل من المشركين ثلاثة رجال ، أحدهم اسمه نوفل ابن عبد الله بن المغيرة ، كان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل .

ظل جسده ملقى في الخندق لدى المسلمين ، وقد طلب المشركون جسده من رسول الله ﷺ على أن يعطوه عشرة آلاف درهم ، فقال ﷺ : « لا حاجة لنا في جسده ولا في ثمنه » فخل بينهم وبينه .

واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين اثنان : أحدهما خلاد بن سويد ، طرح عليه رحي فشده فمات ، قال رسول الله ﷺ : « له أجر شهيد » ومات أبو سنان ورسول الله محاصر بنى قريظة ، فدفن في مقبرة بنى قريظة التي يدفنون فيها اليوم .. وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام .

لما انصرف أهل الخندق راجعين ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « إن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم » وفعلا لم تغزهم قريش ، بل لقد غزاهم المسلمون وفتحوا مكة .

مقطع رقم ٤٣٢ ج ٣
الإذن للخزرج بقتل ابن أبي الحقيق

- ١ من بعد قتل بنى قريظة بالسيف القاطعين
- ٢ المسلمون جميعهم حمدوا إله العالمين
- ٣ أعطاهم نصرا على شر الخليفة^(١) أجمعين
- ٤ الأوس ثم الخزرج الأنصار كانا طائعين
- ٥ قد شاء ربك أن يكونا للنبي مطاوعين
- ٦ يتصاولان^(٢) تصاول الفحلين كي يرضوا الأمين
- ٧ حتى غدوا في كل شيء طائعين منفذين
- ٨ الأوس قد قتلوا لكعب^(٣) قبل ذلك غائلين
- ٩ قد كان خصما للنبي ومن كبار الخاقدين
- ١٠ هذا هو ابن أبي الحقيق من اليهود المجرمين
- ١١ قد حزب الأحزاب ضد محمد والمسلمين
- ١٢ الخزرج الأنصار جاءوا للنبي مطالبين
- ١٣ كي يقتلوا ابن الحقيق فذاك شر الفاسقين
- ١٤ حتى يساوا الأوس في إرضاء خير المرسلين
- ١٥ أذن النبي لهم فصاروا للسعادة مظهرين^(٤)

(١) شر الخليفة — هم يهود بنى قريظة .

(٢) يتصاولان — كناية عن تنافسهما في إرضاء رسول الله .

(٣) قتلوا لكعب — هو كعب بن الأشرف .

(٤) فصاروا للسعادة مظهرين — بدت عليهم علامات السعادة

والرضا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٢ ج ٣

لقد انقضى شأن غزوة الخندق ، وفرغ المسلمون من بنى قريظة ، حيث مكن الله رسوله من رقابهم .. وكان سلام بن أبي الحقيق — أبو رافع — فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وكانت قبيلة الأوس قد قتلت كعب بن الأشرف ، قبل غزوة أحد ، لكونه عادى رسول الله ﷺ ، بالقول والعمل . وكان مما صنع الله لرسوله ، أن هذين الخيّن من الأنصار : الأوس والخزرج ، كانا يتصاولان تصاول الفحلين في سبيل نصرة الإسلام ، فيتسابقان لإرضاء رسول الله ﷺ ، لا تصنع الأوس شيئا لأجل رسول الله فيه غناء ، إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله في الإسلام ، فلا يتهنون حتى يفعلوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك !! . تذاكر الخزرج فيما بينهم ، ما فعله إخوانهم الأوس لأجل رسول الله ، لقد قتلوا عدو الله كعب بن الأشرف .. فقالوا : والله لا يذهبون بها أبدا علينا . فانظروا أى رجل عدو لرسول الله ﷺ ، كعداوة كعب بن الأشرف ؟ فذكروا عدو الله سلام بن أبي الحقيق زعيم خيبر ، وهو يخرب الأحزاب على رسول الله ﷺ .

ذهبوا إلى رسول الله ، فاستأذنوه أن يقتلوا عدو الله سلام بن أبي الحقيق ، فهو عدو الله ورسوله ، ويعمل جاهدا ضد الإسلام ، فأذن لهم أن يقتلوه .. ففرحوا بذلك أشد الفرح ، وأظهروا السعادة جميعا ، لكونهم وجدوا الفرصة ليساؤوا إخوانهم الأوس في العمل للإسلام ، وإرضاء رسول الإسلام .

مقطع رقم ٤٢٢ ج ٣

سرية ابن عتيك لقتل ابن أبي الحقيق

- ١ الخزرج الأنصار قد أخذوا من اخادى الأمين
- ٢ إذنا لقتل عدوه^(١) وعدو رب العالمين
- ٣ قد أرسلوا خمسا إليه من الرجال المؤمنين
- ٤ خرجوا ليأتوا أرض خير كان يسكنها اللعين^(٢)
- ٥ قد أمر اخادى عليهم واحدا كان الفطين
- ٦ ذاكم هو ابن عتيك^(٣) صار أميرهم كعقاتلين
- ٧ أوصاهم اخادى وقال : فلا تكونوا مُعتدين
- ٨ لا تقتلوا لنسائهم ، ودعوا^(٤) الذراري الآمنين
- ٩ وصلوا خير في الظلام ، ولم يكونوا خائفين
- ١٠ قد أغلقوا كل البيوت على اليهود النائمين
- ١١ حتى يكونوا في أمان من مجيء الغاشين^(٥)
- ١٢ صعدوا إلى ابن أبي الحقيق وكان أعلى الساكنين
- ١٣ طرّقوا عليه الباب جاءت زوجته للمطارقين
- ١٤ قالت : فمن أنتم ؟! فقالوا : قد أتينا وافدين
- ١٥ جئنا لكي ننتار^(٦) أين زعيمكم كي نستين ؟!
- ١٦ قالت : فذاك هو انظروه ، أتوه فورا سائلين

(١) عدوه — هو أبو رافع سلام بن أبي الحقيق .

(٢) اللعين — هو أبو رافع سلام بن أبي الحقيق .

(٣) ابن عتيك — هو عبد الله بن عتيك الأنصارى .

(٤) ودعوا — اتركوا .

(٥) الغاشين — الذين قد يجيئون لإغاثة عدو الله حين يستغيث

(٦) لكي ننتار — نشترى طعاما .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٣ ج ٣

لقد أعطى رسول الله ﷺ ، الإذن لقبيلة الخزرج من الأنصار أن يقتلوا عدو الله وعدو رسوله والمؤمنين ، سلام بن أبى الحقيق ، زعيم يهود خيبر ، ففرح الخزرجيون بذلك لكونهم سوف يتساوون مع إخوانهم الأوس الذين قتلوا كعب ابن الأشرف ، لأنهم كما قدمنا يتنافسون في إرضاء رسول الله ﷺ .

خرج رجال خمسة من الخزرج هم : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن مسعود حليف لهم من أسلم ، وقد أمر عليهم رسول الله ، عبد الله بن عتيك ، وأوصاهم أن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة ولا يفسدوا .

وصلوا أرض خيبر ، وكان الليل قد عم الكون ، فجمعوا الحصن الذى فيه عدو الله سلام بن أبى الحقيق ، فولجوا داره ، فلم يدعوا غرفة فى البيت إلا أغلقوها على من فيها ، وكان عدو الله فى غرفة فى أعلى الدار ، فصعدوا إليه حتى وقفوا على باب الغرفة .

طرقوا الباب ، فأجابتهم امرأته ، من الطارق ؟! قالوا : ناس من العرب جئنا نلتبس الميرة ، فأين زعيم القوم سلام بن أبى الحقيق ؟!

قالت لهم : هو ذاك ، فى الغرفة التى هناك ، فاذهبوا إليه ، تجدوه نائما فأوقظوه وتحدثوا إليه فى شأنكم الذى أنتم قادمون من أجله .

توجهوا نحوه ، وهم كلهم حذر وجرأة ، وإصرار على قتل عدو الله ، لكونه لم يدخر جهدا فى عداوته لله ولرسوله ، يحدوهم ويشد من أزرهم ويقوى عزيمتهم رغبة رسول الله ﷺ فى قتله عليه لعنة الله .

مقطع رقم ٤٣٤ ج ٣ مقتل ابن أبي الحقيق زعيم خيبر

- ١ الخمسة الأبطال في بيت اللعين ليقتلوه
- ٢ دخلوا عليه البيت فورا بالسيوف تناوشوه^(١)
- ٣ شعرت بهم زوج اللعين ، لقد رأتهم أجهدوه^(٢)
- ٤ جاءت إليهم قاومتهم ، وهي تصرخ ، أتركوه
- ٥ لم يرتضوا أن يقتلوها ذاك أمر نفذوه^(٣)
- ٦ قتلوا لابن أبي الحقيق عدوهم بل جندلوه
- ٧ هبطوا السلام بعد أن قتلوا اللعين ومزقوه
- ٨ كان الأمير ضعيف^(٤) أبصار تعثر ، أنفذوه
- ٩ حملوه فورا ثم ساروا في مكان خباؤه
- ١٠ في مدخل للماء عند الحصن فورا أنزلوه
- ١١ هب اليهود جميعهم ، وتوجهوا كل الوجوه^(٥)
- ١٢ قد أشعلوا النيران من فوق الحصون ليسعفوه
- ١٣ عاد الصحابة مسرعين إلى النبي وبشروه
- ١٤ كل يقول : قتله ، فجميعهم قد أثخنوه^(٦)
- ١٥ قال النبي وقد رأى لسيوفهم : هذا^(٧) أخوه

(١) تناوشوه — تناولوه الكل منهم بضربه بسيفه .
(٢) أجهدوه — لم يستطع مقاومتهم .
(٣) ذاك أمر نفذوه — هو أمر رسول الله ، إذ نهاهم عن قتل النساء والأطفال .
(٤) ضعيف أبصار — كان ضعيف النظر .
(٥) كل الوجوه — في كل الاتجاهات .
(٦) أثخنوه — أصابوه بالجراحات من سيوفهم .
(٧) هذا أخوه — السيف الذي قضى عليه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٤ ج ٣

الأبطال الخمسة : عبد الله بن عتيك ورفاقه الأربعة في الغرفة التي ينام فيها عدو الله سلام بن أبي الحقيق ، فلما دخلوا الغرفة ، أغلقوا الباب الذي بينهم وبين المرأة زوجة عدو الله ، خشية أن تحدث مناوشة بينهم وبين اللعين ، بيد أنها فطنت وأدركت بسرعة ماذا يبغون من زوجها فصرخت تستغيث بأعلى صوتها .

فابتدروهم بأسياфهم ، وهو نائم على فراشه ، وكان الظلام في الغرفة حالكا يحجب الرؤية ، إلا أن عدو الله كان شديد البياض ، فكانوا يرونه برغم حلوكة الظلام .

لما صاحبت المرأة ، دخلت عليهم الغرفة ، وحاولت مقاومتهم ، فصار الواحد منهم يرفع يده بالسيف ليضربها به ، فيتذكر وصية رسول الله ﷺ ، أن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة ، فيكف يده ويرفع سيفه ولولا ذلك لقتلوها .

حين ضربوا عدو الله بأسياфهم ، لم يصيبوا منه مقتلا ، فهجم عليه عبد الله بن أنيس ، فوضع ذبابة سيفه في بطنه ، ثم تحامل عليه حتى سمع صوت خشخشة السيف في عظام ظهر عدو الله .. فصار عدو الله يقول : قطنى ، قطنى ، أى حسى .

بعا ذلك ، خرجوا من عنده يريدون النجاة ، وكان عبد الله بن عتيك ضعيف البصر ، فتعثر فوق فكسرت ساقه ، فحمله إخوانه فأدخلوه الخندق الذي يوصل الماء إلى داخل حصن الملاءين .. وإذا اليهود كلهم قد استبقظوا ، فأوقدوا النيران وتوجه كل واحد منهم وجهة ، يبحثون عن الأبطال ، فلم يهتدوا إليهم ، فعادوا والتفوا حول زعيمهم ، وهو يلفظ آخر أنفاسه .

وصارت امرأته تقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسي وقلت : أئى ابن عتيك بهذه البلاد ؟ وكان ابن عتيك صديقا لهم قبل الإسلام ويتحدث العبرية مثلهم .

أما الأبطال فإنهم قد احتملوا صاحبهم ، وعادوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم ، وكلهم قد ادعى أنه قتل عدو الله ، فلما نظر في أسياфهم قال : هذا لسيف الذى قتله ، هو سيف عبد الله بن أنيس .

مقطع رقم ٤٣٥ ج ٣

عمرو بن العاص قبل إسلامه عند النجاشي

- ١ هذا هو ابن العاص عمرو قد روى للسائلين
- ٢ من قوله : قد كنت في الأحزاب^(١) بين المشركين
- ٣ نكثنا ثم نلق نصرا بل رجعنا خائين
- ٤ فجمعت بعضا من رجال المشركين الخائرين^(٢)
- ٥ كانوا يرون كما أرى ، كانوا لرأى تابعين
- ٦ فعرضت رأيت قائلا : فلتسمعوني أجمعين
- ٧ هذا محمد دون شك ، نجمة في الصاعدين^(٣)
- ٨ وأرى الذهاب إلى النجاشي ننزلن مهاجرين
- ٩ إن يعل أمر محمد ، فهناك نبى نازلين
- ١٠ إني لأكره أن يكون محمد في الغالين
- ١١ أو يعل أمر رجالنا عدنا إليهم مسرعين
- ١٢ الرأى أعجبهم^(٤) فصاروا للنجاشي راحلين
- ١٣ جمعوا أهدايا قدموها للنجاشي متحفين^(٥)
- ١٤ هم عنده فرأوا رسولا من رجال المسلمين
- ١٥ قد جاء من عند النبی لجعفر^(٦) والآخرين

(١) في الأحزاب — في غزوة الأحزاب .

(٢) الخائرين — الذين ليسوا مستقرين على رأى ثابت .

(٣) نجمة في الصاعدين — كناية عن انتصاره في كل معركة .

(٤) الرأى أعجبهم — أعجب المتحفين الذين جمعهم عمرو .

(٥) متحفين — أتفوه بهداياهم .

(٦) لجعفر والآخرين — لأن جعفر بن أبى طالب وآخرين كانوا في

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٥ ج ٣

كان عمرو بن العاص قبل إسلامه ، عدوا لدودا للإسلام والمسلمين ، وكان أشد ما يكون عداء لرسول الله ﷺ ، وذلك من واقع حديثه عن نفسه ، فهو يروى قائلا : لما انصرفنا مع الأحزاب من غزوة الخندق التي خذل الله فيها الأحزاب المتحالفة ، لقد عادوا جميعا يجرّون أذيال الخيبة .

فأخذت أفكر في الأمر جيدا ، فجمعت رجالا من قريش كانوا يرون ما أرى ، ويسمعون مني ، ويخترمون رأيي ، فقلت لهم : يا قوم ، والله إني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرا . وإني قد رأيت رأيا أعرضه عليكم ، كي تنظروا فيه وتروا فيه رأيكم ، قالوا : وماذا رأيت ؟! قال : رأيت أن نلحق بالملك النجاشي في الحبشة فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا ، كنا عند النجاشي ولئن أكن تحت يدي النجاشي ، أحب إلى من أن أكون تحت يدي محمد . وإن ظهر قومنا على محمد ، فنحن من قد عرفوا ، قلن يأتينا منهم إلا خيرا ، فقال أصحابي : هذا هو الرأي الصواب .. قلت لهم : فاجمعوا لنا ما نهديه للملك النجاشي ، وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الجلود .

فجمعنا له كثيرا منها ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده ، إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري .. قادمنا من المدينة من عند رسول الله ﷺ .

قد أرسله رسول الله ﷺ إلى النجاشي بشأن جعفر وأصحابه ، أظنه يوصيه بهم خيرا .

مقطع رقم ٤٣٦ ج ٣

عمرو بن العاص يدخل على النجاشي

- ١ هذا هو ابن العاص عمرو مع رفاق كافرين
- ٢ دخلوا إلى قصر النجاشي مثل كل الوافدين
- ٣ فرأوا لابن أمية الضمري مندوب^(١) الأمين
- ٤ قد كان يعكس للنجاشي في حديث الهامسين
- ٥ قد جاء من عند النبي لجعفر والآخرين^(٢)
- ٦ كيما يعودوا بعد غيبتهم سنين مهاجرين
- ٧ عمرو يقول لصاحبه ، عن أمنيات^(٣) الحالمين
- ٨ . إني سأدخل للنجاشي ، مثل كل الداخلين
- ٩ ولسوف أطلب منه يعطيني رسول المسلمين
- ١٠ إن يعطينه فسوف أقتله كقتل الباطشين
- ١١ فأكون قد أجزأت عن قومي قريش أجمعين
- ١٢ عمرو يقول : دخلت فورا للنجاشي أستبين
- ١٣ فسجدت بين يديه تلك تحية للقادمين
- ١٤ لما رأيته هش لي^(٤) ، مرحي صديقي من سنين
- ١٥ هل جئتني بهدية؟! أم لم تكن في الذاكرين؟

(١) مندوب الأمين — الموفد من عند رسول الله ﷺ .

(٢) لجعفر والآخرين — لجعفر بن أبي طالب والمسلمين الذين معه

في الحبشة .

(٣) أمنيات الحالمين — عن أمنياته وتصوراته .

(٤) هش لي — ابتسم ورحب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٦ ج ٣

عمرو بن العاص وأصحابه الذين كانوا مثله مشركين ، قد استقر رأيهم على أن يلجأوا إلى الخبشة ، فيظلون هنالك بعيدا عن ميدان المعركة المختدمة بين محمد ﷺ من ناحية ، وبين قريش من ناحية أخرى ، مؤثرين السلامة .. وفعلوا لقد ذهبوا .

وبينما كانوا يتأهبون لدخول قصر النجاشي ، إذ هم يرون عمرو بن أمية الضمري داخلا قصر النجاشي ، بل رأوه يتحدث إلى النجاشي حديثا هاما .. لقد أرسله محمد ﷺ ، ليستأذنه في السماح لجماعة المسلمين الذين يقيمون في الخبشة عنده ، أن يعودوا إلى أوطانهم بعد غيبة طويلة ، مع تقديم وافر الشكر له على تضييفه لهم وتكرمهم .

كان عمرو بن العاص صديقا للملك النجاشي ، فلما رأى عمرو بن أمية الضمري داخلا إليه : تصور تصورا خاطئا فقال لأصحابه : ما رأيكم ؟! سأدخل على الملك النجاشي ، وأسوف أطلب منه بما لي عليه من دالة ، أن يعطيني هذا الرجل القادم من عند محمد ، هو عمرو بن أمية الضمري ، فأقنته !!

ومن ثم أكون قد فعلت شيئا لأجل قومي قريش ، برغم بعدى عنهم ، وتلك لعمر الله أمنية عساها أن تتحقق .

قال عمرو بن العاص : فدخلت على الملك النجاشي ، فسجدت له كما كنت أفعل من قبل ، فلما رأى الملك هش لي وقال : مرحبا بصديقي القديم . هل أحضرت لي معك هدية من بلادك يا عمرو ؟!

مقطع رقم ٤٣٧ ج ٣

النجاشي يفضب من طلب عمرو بن العاص

- ١ قد رَحَّبَ الملك النجاشي بالرجال المشركين
- ٢ عمرو تقدم للنجاشي باهدايا^(١) القادمين
- ٣ قبل النجاشي للهدايا في سرور المرتضين
- ٤ عمرو يقول إلى النجاشي : أيها الملك الأمين
- ٥ إني رأيت الآن رجلا من رجال المسلمين
- ٦ هو من رجال عدونا ، ممن أتوك مهاجرين
- ٧ قتلوا لأشراف الرجال فأوجعوننا باطشين
- ٨ إن تعطينه فسوف أقتله ، وكنا شاكرين^(٢)
- ٩ غضب النجاشي غضبةً لنا فها متوقعين
- ١٠ وإذا به بالعنف يضرب أنفه كالغاضبين^(٣)
- ١١ قد كان ذلك منه تعبيرا عن القول المهين
- ١٢ فورا أسفت له وقلتُ بلهجة المتقدمين
- ١٣ يا أيها الملك العظيم ، فإني في الأسفين
- ١٤ لو كنت أعلم أنكم لمقاتلي في الكارهين
- ١٥ ما قلتها ، فلتعف عني ، نَعَمْ عفو القادرين

(١) باهدايا القادمين — التي أحضروها معهم .

(٢) وكنا شاكرين — نشكرك على هذا الصنيع .

(٣) كالغاضبين — ضرب النجاشي أنف نفسه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٧ ج ٣

كما قدمنا ، فإن الملك النجاشي رحّب بصديقه عمرو بن العاص ، وهش له ثم قال : هل أحضرت لي معك هدية من بلادك يا عمرو ؟!

فقال له عمرو : نعم أيها الملك ، لقد أحضرت لك معي هدية من بلادنا ، من الشيء الذي تحبه .

ثم قرب عمرو الهدية للملك ، فأعجبه وأحبها ، وقبلها كأحسن هدية نالت إعجابه ورضاه .

وهنا أحب عمرو بن العاص أن يغتنم لحظة رضاء الملك بالهدية ، وإعجابه بها فقال : أيها الملك ، إني قد رأيت رجلا خرج من عندك ، هذا الرجل رسول عدو لنا ، سفه أحلامنا ، وخالف عقيدتنا التي وجدنا عليها آباءنا ، وقد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، فأعطينه أيها الملك لأقتله .

قال عمرو : لما سمع الملك النجاشي هذا القول مني ، غضب غضبا شديدا لم يكن أتوقعه ، فمد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، وذلك تعبير عن شدة غضبه .

يا لله !! ما كنت أتصور أن الملك سوف يغضبه هذا الطلب الذي كنت أتصوره يسيرا هينا عليه .. فمن ثم صرت في حرج شديد ، فلو أن الأرض انشقت لحظتها ، لدخلت فيها خوفا وخجلا من الملك .

ثم قلت له : أيها الملك ، أهكذا غضبت مما قلت ؟! والله لو كنت أعلم أن هذا سوف يغضبك ما سألتك ، وإني لأسف أشد الأسف على ما حدث مني ، فإنه يهمني رضاؤك عني .

فلتعف عني أيها الملك العظيم .. فنعم الرجال الذين يعفون عند القدرة .. وإنك لأهل للعفو ، وتلك لعمر الله شيمة الكرام .

مقطع رقم ٤٣٨ ج ٣
النجاشي ينصح عمرواً بالإسلام

- ١ عمرو يحدثه النجاشي في مجال العاتيين
- ٢ من قوله : ماذا دهاك ؟! أنت مثل الجاهلين ؟!
- ٣ أتريدني أعصيتك رجلاً في عداد الوافدين ؟!
- ٤ قد جاءني من عند رجل من خيار المرسلين
- ٥ قد جاءه الناموس^(١) مثل الأنبياء السابقين
- ٦ فأجابه عمرو وقال بصيغة المستفهمين
- ٧ أحقيقة هو ما تقول ؟! أجابه ، حقّ اليقين
- ٨ يا عمرو هيا فاتبعه^(٢) ، فإنه النور المبين
- ٩ ولسوف يظهر لا جدال على جميع الجاحدين^(٣)
- ١٠ عمرو يبائع للنجاشي^(٤) ، صار ضمن المسلمين
- ١١ ويقول عمرو بعد ذلك جئت صحبي التابعين^(٥)
- ١٢ غيرت رأيي بعد أن كنا جميعاً ناقمين
- ١٣ وكنتم إسلامي عن الأصحاب ظلوا غافلين

(١) الناموس — هو الوحى .

(٢) هيا فاتبعه — أى اتبع محمداً .

(٣) الجاحدين — المنكرون لنبوته .

(٤) عمرو يبائع للنجاشي — بايعه على الإسلام .

(٥) صحبي التابعين — الذين يتبعوننى على رأيي القديم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٨ ج ٣

غضب الملك النجاشي ملك الحبشة ، على عمرو بن العاص لكونه سأله أن يعطيه عمرو بن أمية الضمري ليقبله ، وعمرو هذا هو رسول محمد ﷺ إلى النجاشي ، يطلب منه أن يأذن لجماعة المسلمين الذين يقيمون عنده في الحبشة على أرضه وفي حمايته ، أن يعودوا إلى أوطانهم .

وقد اعتذر عمرو بن العاص للملك النجاشي على ما بدر منه ، وأقسم له أن لو كان يعلم أن هذا يفضبه ما أقدم عليه ، حيث قال الملك لعمرو : يا عمرو ، ماذا دهاك ؟! أتريد مني أن أعطيك رجلا جاءني رسولا من عند رجل ينزل عليه الناموس الأكبر ، الذي كان ينزل على موسى بن عمران ؟! أعطيك هذا الرجل لثقله يا عمرو ؟!

فقال عمرو : أكذاك هو أيها الملك ؟!

قال الملك : ويحك يا عمرو ، أظنني واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .

قال عمرو : أيها الملك ، أفتبايعني له على الإسلام ؟! قال الملك : نعم ، فبسط يده فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت من عند الملك فأتيت أصحابي بعقيدة غير التي يعرفونني بها ، ولقد تحول رأيي عما كان عليه ، وكنت إسلامي عن أصحابي فلم أخبرهم بشيء مما حدث لي مع الملك النجاشي .

فمنذ ذلك التاريخ صرت مسلما ، أدين بالإسلام بيني وبين نفسي لا يعلم بذلك أحد إلا الملك النجاشي ، وكان الله شاهدا على ذلك .

مقطع رقم ٤٣٩ ج ٣ إسلام خالد وعمرو وعثمان

- ١ في عام سبع قبل عام الفتح عند الحاسيين
- ٢ عمرو^(١) توجه للمدينة في طريق الراحلين
- ٣ كي يلتقى بمحمد خير الخليفة أجمعين
- ٤ لقد التقى عمرو بخالد^(٢) في طريق الداهيين
- ٥ ناداه ، أين تريد ؟! أخبرني ركن في الصادقين ؟
- ٦ فأجابه ، لقد استبان^(٣) الأمر كالنور المبين
- ٧ لا شك أن محمداً في الأنبياء المرسلين
- ٨ فإني متى سنظل نذكر للحقيقة جاحدين ؟
- ٩ تالله إني ذاهب من أجل هذا عن يقين
- ١٠ كي أعلن الإسلام بين يدي رسول العالمين
- ١١ عمرو يقول : أصبت ، هيا فلنكن في المسلمين
- ١٢ وصلوا ، تقدم خالد قد بايع الهادي الأمين
- ١٣ عمرو تقدم بعده ، لكن بشرط السائلين
- ١٤ أن يغفر المولى ذنوبي كلها في الغابرين
- ١٥ فأجابه ، لا تخش فالإسلام يلقى السابقين
- ١٦ عثمان^(٤) أسلم معهما صار الثلاثة مسلمين

(١) عمرو — هو عمرو بن العاص .

(٢) التقى عمرو وخالد — هو خالد بن الوليد .

(٣) استبان الأمر — ظهر واضحا .

(٤) عثمان أسلم معهما — هو عثمان بن طلحة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٩ ج ٣

لقد أراد عمرو بن العاص أن يعلن إسلامه بين يدي رسول الله ﷺ ، فهو كما قدمنا عرف الحقيقة من الملك النجاشي ، فمن ثم بايعه على الإسلام دون تردد ، كأنه كان يحدث نفسه عن هذا الأمر ، فلما حدثه النجاشي عن نبوة محمد ﷺ التي لا شك فيها ، وافق كلام النجاشي ما يعتدل في أعماق عمرو ، فاستسلم وألقى القياد ، وبايع الملك النجاشي على الإسلام .

فيقول عمرو : خرجت من مكة متوجها إلى المدينة أريد رسول الله ﷺ لأعلن إسلامي بين يديه ، فلقيت خالد بن الوليد وجهته المدينة أيضا مثلي ، وكان ذلك قبل الفتح .

فقلت : أين تريد يا أبا سليمان ؟ فقال خالد : والله لقد استقام الأمر ، فصار واضحا لكل ذي عقل أن الرجل على الحق ، وإنه لنبي مرسل ، وإني والله ذاهب لأعلن إسلامي بين يديه ، فألى متى نظل في ضلالنا ؟!

فقلت : وأنا والله يا أبا سليمان على رأيك ، ما جئت إلا لأعلن إسلامي بين يدي محمد ﷺ .. فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ ، فتقدم خالد بن الوليد فبايع رسول الله ﷺ على الإسلام .

ثم دنوت فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يغفر الله لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عمرو ، بايع فإن الإسلام يحب ما كان قبله ، وإن الهجرة تحب ما كان قبلها » فبايعته ثم انصرفت .

قيل : كان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة مع عمرو وخالد ، فأسلم وبايع حين أسلما وبايعا ، فصار الثلاثة مسلمين بعد أن كانوا مشركين .

مقطع رقم ٤٤٠ ج ٣
غزوة بنى لحيان لأصحاب الرجيع

- ١ من بعد ستة أشهر لبنى قريظة^(١) كاملين
- ٢ قد كان ذلك دون شك في جمادى الأولين
- ٣ قد قرر الهادى بأن يغزو لقوم غادرين
- ٤ يغزو بنى لحيان أصحاب الرجيع الخائنين
- ٥ غدروا خبيبا^(٢) معه خمس من خيار المؤمنين
- ٦ أورى النبى^(٣) بأنهم للشام كانوا ذاهبين
- ٧ سلكوا الطريق الوعر عند مسيرهم للمجرمين
- ٨ كيما يصيبوا غرة^(٤) منهم وكانوا غافلين
- ٩ المجرمون تنهوا عرفوا بأمر القادمين
- ١٠ فروا إلى قمم الجبال وقد غدوا متمنعين
- ١١ عاد الرسول بصحبه ، لم يلتقوا بالكافرين
- ١٢ يروى ابن عبد الله جابر من خيار القائلين
- ١٣ إني سمعت المصطفى يدعو دعاء العائدين
- ١٤ إذ يستعيد من الكآبة والمشقة أجمعين
- ١٥ ويقول : إنا آيون لربنا فى الحامدين

(١) لبنى قريظة — بعد القضاء على يهود بنى قريظة .

(٢) خبيبا — هو خبيب بن عدى وأصحابه الخمسة .

(٣) أورى النبى — أظهر أو أوهم الآخرين .

(٤) كيما يصيبوا غرة منهم — أى غفلة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٠ ج ٣

بعد مضي ستة أشهر على فتح بنى قريظة الذين أذعنهم الله ، ومكن رسوله ﷺ والمسلمين من رقابهم .. فقد أقام رسول الله في المدينة ذا الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وشهر ربيع ، ثم خرج في جمادى الأولى ، يريد بنى لحيان بغية الإنتقام منهم ، بأصحاب الرجيع ، خبيب بن عدى وأصحابه كانوا ستة من خيار المسلمين .

حينما خرج رسول الله ﷺ ، بجيشه من المدينة يريد بنى لحيان ، أظهر بأنه يريد التوجه إلى الشام ، لكي لا تصل أخباره إلى أولئك الخونة الملائعين — بنى لحيان — عساه أن يصيب منهم غرة ، فسلك بجيشه طريقا غير معروف ليفجأ القوم في عقر دارهم وهم غافلون ، لقد واصل ﷺ المسير بجيشه ، فنزل على غُران ، وتلك هي منازل بنى لحيان ، وغران ، واد بين أمج وعسفان .

يبد أن القوم كانوا حذرين ، فقد تنسموا أخبار مسيرة رسول الله ﷺ بجيشه إليهم ، فقرروا إلى قمم الجبال ، فتمنعوا فيها ، فلما تبين رسول الله أنه قد أخطأ من غرتهم ما أراد قال : لو أنا هبطنا عُسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة .

فخرج في مائتي راكب من جيشه حتى نزل عُسفان ، ثم بعث فارسين حتى بلغا كُراع الغميم ، ثم كرا راجعين .

وراح رسول الله ﷺ قافلا نحو المدينة .. فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ حين وجه راجعا يقول : « آتئون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون ، أعوذ بالله من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال » .

مقطع رقم ٤٤١ ج ٣ غزوة ذي قرد

- ١ هذا ابن حصن^(١) من فزارة مع رجال آخرين
- ٢ هم من بني غطفان كانوا لم يزالوا كافرين
- ٣ نهبوا لقاح^(٢) المصطفى جهرا فكانوا غادرين
- ٤ قتلوا لرجل من غفار كان راعيها الأمين
- ٥ أخذوا لزوجته فكانوا ظالمين ومعتدين
- ٦ الأسلمي^(٣) لقد رأيهم ، كان ذا عزم متين
- ٧ صعد الشبة ثم نادى يستغيث المسلمين
- ٨ من بعد ذلك كر يعدو لاحقا بالمجرمين
- ٩ قد صار يتبعهم على قمم الجبال الشاهقين
- ١٠ يرمى بهم صائب ولسانه في القائلين
- ١١ خذها أنا ابن الأكوع المعروف خير النابليين
- ١٢ لم يستطيعوا رده أو قتله متجمعين
- ١٣ إذ ما يريدوا عودة كي يدركوه محاصرين
- ١٤ فيفر مثل الظبي من صيَّاده في النافرين
- ١٥ قد جحفوا أثقالهم حتى يفتروا هارين

(١) ابن حصن — هو عينة بن حصن الفزاري .

(٢) نهبوا لقاح المصطفى — اللقاح هي النوق العشار .

(٣) الأسلمي — هو سلمة بن الأكوع .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤١ ج ٣

بعد أن عاد رسول الله ﷺ بأصحابه من غزوة بنى لحيان ، لم يبق في المدينة إلا أياما ، حتى أغار عينة بن حصن الفزاري ، في خيل من غطفان على لقاح^(١) لرسول الله ﷺ ، كانت بموضع يسمى « الغابة » في الصحراء قريبا من المدينة للرعى . كان مع اللقاح رجل من بنى غفار ، معه امرأته ، فقتلوا الرجل ، وأخذوا المرأة مع اللقاح ، ثم فروا هارين باللقاح والمرأة ، يخشون الطلب .

فكان أول من تنبه لهم ، وعلم بهم ، سلمة بن الأكوع الأسلمي ، فهب دون تردد ، فتوشح قوسه ونبله ، وأسرع نحو الغابة في طلب القوم ، وكان معه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده ، حتى إذا ما علا ثنية الوداع ، نظر فرأى بعض خيول القوم وهم منصرفون ، فأشرف في ناحية جبل « سلع » ثم صرخ بأعلى صوته « واصباحاه » يستغيث ويطلب النجدة من كل من سمع صوته . ثم خرج يشتد في آثار القوم ، وكان مثل الأسد المصور ، جرأة وإقداما ، فتابع القوم حتى لحق بهم ، فجعل يرميهم بالنبل ، وكلما رمى سهما قال لهم : خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع .

فظل يتابع مسيرهم من فوق رعوس الجبال ، وهم في الأسفل يرميهم بأسهمه التي لا تخطيء مرماها ، لكونه كان راميا ماهرا ، ظل هكذا يرميهم بالنبل من فوق رعوس الجبال حتى أغاظهم ، وهم بالتالي لم يستطيعوا الوصول إليه ، فكلما حاولوا الإحاطة به ، فرّ منهم ، فإذا ما واصلوا المسير ، لحق بهم فرماهم بنبله . أمام إصرار ابن الأكوع الذي لا يتفك يتابعهم ، ويرميهم بأسهمه الصائبة فألحق بهم الأذى ، وبالتالي لم يستطيعوا الإمساك به أو رده أو قتله ، فصاروا يخفون من أثقالمهم ليعتصموا بالفرار ، أمام هذا البطل الذي أصاب بأسهمه كثيرا منهم .

ألا فنعلم الرجل سلمة بن الأكوع .. لقد قهر جيشا بأكمله ، وهو بمفرده ، قبل أن يجيئه رسول الله ﷺ والمسلمون للنجدة .

(١) لقاح — النوق العشار .

مقطع رقم ٤٤٢ ج ٣
رسول الله والمسلمون يلحقون بالحناة

- ١ المصطفى لبي نداء الأسلمى المستعين
- ٢ نادى الرسول على جميع المسلمين الحاضرين
- ٣ المسلمون أتوا إلى الهادى جميعا مسرعين
- ٤ عباد والمقداد^(١) مع سعد بن زيد سابقين
- ٥ وأنى قتادة مع كثير من رجال المسلمين
- ٦ سعد بن زيد أميرهم من أمر خير المرسلين
- ٧ المصطفى أوصاه فورا ، يلحقن المعتدين
- ٨ نزلوا بذي قرد ، أقاموا ليلة متظامين
- ٩ المصطفى نحر الجزور^(٢) نكل مائة آكلين
- ١٠ قد عادت امرأة الغفارى خير الهادى الأمين
- ١١ نذرت لتذبح ناقة كانت لها في^(٣) الحاملين
- ١٢ هى ناقة جاءت بها من عند قوم فاسقين
- ١٣ قال النبى : فىس ما تجزينها أو تصنعين
- ١٤ هى ناقتى ، عودى لأهلك فى عداد الآمين
- ١٥ إذ لا يجوز النذر فى العصيان أو لا تملكين

(١) عباد والمقداد — هما عباد بن بشر والمقداد بن الأسود .

(٢) الجزور — هو البعير السمين .

(٣) كانت لها فى الحاملين — الناقة التى حملتها نذرت أن تذبحها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٢ ج ٣

حينما صعد سلمة بن الأكوع على جبل سلع ، نادى بأعلى صوته « واصباحاه » وذلك قبل أن يلحق بالمجرمين الذين نهبوا لقاح رسول الله ﷺ ، وقتلوا الرجل الغفارى وأخذوا امرأته معهم .

بلغ صياح ابن الأكوع أسماع رسول الله ﷺ ، فورا أمر رسول الله المنادى في المدينة ، الفرع الفرع ! فذهب المسلمون نحو رسول الله ﷺ ، كى يعرفوا الخبر ، فتزاحمت الخيول متجهة نحو رسول الله ، فكان أول من وصل إليه من الفرسان ، المقداد بن عمرو ، يقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بنى زهرة ، وأول من وصل إلى رسول الله من الأنصار بعد المقداد ، عباد بن بشر ، أحد بنى عبد الأشهل ، وسعد بن زيد ، أحد بنى كعب بن عبد الأشهل أيضا .

وقد تابع المسلمون نحو رسول الله ﷺ ، فجاء أسيد بن ظهير أخو بنى حارثة ابن الحرث ، وعكاشة بن محصن ، وعمرز بن نضلة مع عكاشة ، وأبو قتادة الحارث بن ربعى وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت .. فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ ، أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال :

« اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس » .

ثم قال رسول الله لأبى عياش : « يا أبى عياش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم ؟ » فقال أبو عياش : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، قال أبو عياش : فوالله ما جرى لى الفرس خمسين ذراعا حتى طرحنى ، فعجبت من قول رسول الله يقول : لو أعطيته من هو أفرس منك ، وأنا أقول : أنا أفرس الناس ، فأعطى رسول الله فرس أبى عياش ، معاذ بن معص .

وسار رسول الله بالرجال حتى نزل بالجبل من ذى قرد ، وتلاحق الناس ، فنزل وأقام يوما وليلة ، ونحر رسول الله الإبل لأصحابه ، فقسم على كل مائة : حل جزورا ، ثم رجع رسول الله قافلا حتى قدم المدينة .

وأقبلت امرأة الغفارى على ناقة من إبل رسول الله ، فأخبرته الخبر ثم قالت : إني نذرت يا رسول الله أن أنحر هذه الناقة إن نجاني الله عليها ، فتبسم عليه الصلاة والسلام ثم قال : « بشى ما جزيتها أن حملك الله عليها ، ونجاك بها ثم تنحرينها ، إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملكين ، إنما هي ناقة من إبل ، فارجمي إلى أهلك على بركة الله .

مقطع رقم ٤٤٣ ج ٣

غزوة بنى المصطلق

- ١ في عام ست شهر شعبان كقول الحاسبين
- ٢ يغزو الرسول بنى^(١) مصطلق فكانوا كافرين
- ٣ سمع الرسول بجمعهم يغفون كيد المسلمين
- ٤ خرج النبي بجيشه حتى أتوهم باكرين^(٢)
- ٥ عند المريسيع التقى الجيشان ألقيا صائلين^(٣)
- ٦ هُزم العلبو، وقتلوا من ثم ولوا مدبرين
- ٧ أموالهم ونساءهم حتى الذراري الأصغرين
- ٨ قد أصبحوا فيئا وغنماً للرجال المؤمنين
- ٩ كان الرسول وصحبه عند انبياہ معرسين^(٤)
- ١٠ قد كان ذلك عند عودتهم وكانوا غاثين
- ١١ جهجاه زاحه^(٥) سنان عند ماء الشارين
- ١٢ فتشاما وتضاربا وتصارخا كمقاتلين
- ١٣ جهجاه نادى قومه فورا أتوا كمهاجرين
- ١٤ وسنان نادى قومه الأنصار جاءوا مسرعين
- ١٥ المصطفى نادى عليهم، تلك دعوى الجاهلين
- ١٦ فتحاجزوا وتراجعوا صاروا جميعا نادمين

(١) بنى مصطلق — هم من خزاعة .

(٢) أتوهم باكرين — في الصباح الباكر .

(٣) ألقيا صائلين — مقاتلين .

(٤) وكانوا معرسين — التعريس نزول القوم من السفر آخر الليل للراحة .

(٥) جهجاه وسنان — الأول مولى عمر بن الخطاب والثاني مولى ابنه سلول .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٣ ج ٣

بعد غزوة ذي قرد ، أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ،
ورجب ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست .

لقد بلغ رسول الله ﷺ ، أن بنى المصطلق يجمعون له ، وكان قائدهم الحارث
ابن أبى ضرار ، أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله ﷺ .

فلما سمع رسول الله ﷺ يجمعهم ، خرج إليهم حتى أقدمهم على ماء يقال له :
المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل .

فتزاحم الناس واقتتلوا ، فهزم الله بنى المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، وغنم
رسول الله ﷺ أموالهم ونساءهم وأولادهم ، كل ذلك صار فينا لرسول الله ﷺ .

وبينا كان رسول الله ﷺ والمسلمون معرسين عند ماء المريسيع ، ومعهم الغنائم من
الأسرى والسبايا والأموال ، وردت واردة الناس ، وصار الغلمان والعبيد يسقون
الإبل والخيل ، ويملاؤن آنيةهم وقربهم ، ازدحم جهجاه أجير عمر بن الخطاب ،
مع سنان بن وبر الجهنى ، حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ،
فصرخ الجهنى قائلاً : يا معشر الأنصار ! وصرخ جهجاه قائلاً : يا معشر
المهاجرين .

هب الناس نحو النداء يستطلعون الخبر ، وكاد يحدث ما لا تحمد عقباه ، فقد
أخذوا أسلحتهم ووقفوا فى مواجهة بعضهم بعضاً ، فوقف رسول الله ﷺ ثم
ناداهم قائلاً ما معناه : « ما بال دعوى الجاهلية ؟! »^(١) وفى رواية أخرى .
« أبادعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟! »

حينئذ تنبه القوم للمخطأ الذى وقعوا فيه ، وأدركوا أن هذه نفثة من نفثات
الشیطان عليه لئمة الله ، فتحاجزوا وتراجعوا وتداركوا الأمر ، وندموا من كونهم
كاد أن ينتصر عليهم الشيطان ، بيد أن الله تداركهم بفضله ، فأبقدهم من كيد
عدو الله وهزم الشيطان ، وانتصر الفريقان .

مقطع رقم ٤٤٤ ج ٣

ابن سلول يسيء القول عن رسول الله

- ١ كان المنافق^(١) جالسا مع ثلة^(٢) في الجالسين
- ٢ قد كان رأسا في النفاق ومن كبار الحاقدين
- ٣ يتحادثون بشأن جهجاه^(٣) حديث الهامسين
- ٤ كان المنافق غاضبا ولقومه في اللائمين
- ٥ وكلامه بالعنف كان عن الرجال المؤمنين
- ٦ من قوله : سَمْنٌ . لكلك يأكلك ، في الآكلين
- ٧ تالله إن عدنا المدينة فليكونوا خارجين
- ٨ إن الأعز ليُخرجن أذلها^(٤) في الصاغرين
- ٩ أحللتهم أرضكم ودياركم مستقبلين
- ١٠ قد نافرونا^(٥) كثرة صاروا علينا معتدين
- ١١ زيد بن أرقم كان بين الجالسين السامعين
- ١٢ قد أخبر الهادي بكل مقالة المتحدثين
- ١٣ عمر يقول : فمر به يُقتل^(٦) عدو المسلمين
- ١٤ قال الرسول : فليس هذا من طباع المرسلين

(١) المنافق — هو عبد الله بن أبي بن سلول .

(٢) مع ثلة — مع جماعة .

(٣) جهجاه — هو مولى عمر بن الخطاب .

(٤) ليخرجن أذلها — أى أذل أهل المدينة .

(٥) قد نافرونا — تساووا معنا بل زادوا علينا .

(٦) فمر به يقتل — أى المنافق .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٤ ج ٣

لما تراحم جهجاه أجم عمر بن الخطاب ، وسانان الجهنى على ماء المريسيع كما قدمنا ، وكادت أن تحدث فتنة بين المسلمين : مهاجرين وأنصار ، لولا أن رسول الله ﷺ خرج إليهم آنذا فقال : « ما بال دعوى الجاهلية ١٢ » فأخبروه بما حدث فقال : دعوها — أى كلمة بالفلان — فإنها فتنة ، أى مذمومة لأنها من دعوى الجاهلية^(١) .

فتراجع الناس ، وندموا على ما حدث وتصافحوا وتسامحوا أيضا ، وأدركوا أنها كانت همزة شيطان .

كان المنافق عبد الله بن أبى بن سلول جالسا ، وعنده رهط من قومه ، فيهم زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال المنافق : أو قد فعلوها ١٢ يقصد المهاجرين ، قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما مثلنا وجلايب قريش — وصف تحقير للمهاجرين كان مشركو مكة ، يصفون به أصحاب محمد ﷺ — إلا كما قال الأول : « سَمَنَ كَلْبِكَ بِأَكْلِكَ » أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل ، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهموهم بلادكم ، وقاسمتهموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم ما بأيديكم عنهم لتحولوا إلى غيركم .

كل هذا سمعه الغلام زيد بن أرقم ، فمضى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما قال المنافق .. وكان عمر بن الخطاب جالسا مع رسول الله ﷺ ، فلما سمع مقالة زيد ابن الأرقم قال : مُرَّ عِبَادَ بْنَ بَشْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلْيَقْتُلْ عَدُوَّ اللَّهِ الْمُنَافِقَ . فقال رسول الله ﷺ : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ١٢

(١) السمة الحلبية ص ٥٩٥ ج ٢

مقطع رقم ٤٤٥ ج ٣
المنافق ينكر ما قاله عن رسول الله

- ١ نادى منادى المصطفى في سمع كل المسلمين
- ٢ هيا استعدوا للرحيل جميعكم متعجلين
- ٣ في ساعة كانت تخالف كل^(١) وقت الراحلين
- ٤ الكل حقا قد أجابوا للأوامر طائعين
- ٥ جاء المنافق للنبي محمد كي يستبين
- ٦ علم اللعين بقول زيد عنه للهادي الأمين
- ٧ قد أنكر الملعون قولته وأقسم باليمين
- ٨ بعض الرجال لدى رسول الله كانوا جالسين
- ٩ قالوا له : يا خير خلق الله يا ابن الأكرمين
- ١٠ هذا الغلام^(٢) لعله في سمعه في^(٣) الواهين ؟!
- ١١ هذا أسيد^(٤) جاء للهادي رسول العالمين
- ١٢ حيا الرسول وصار يسأله سؤال المستبين
- ١٣ سأل الرسول عن اختلاف^(٥) زمانهم كمسافرين
- ١٤ فالوقت هذا ليس يصلح للرحيل على اليقين

(١) في ساعة كانت تخالف كل وقت الراحلين — على غير موعد .

(٢) هذا الغلام — أي زيد بن الأرقم .

(٣) في الواهين — لعله توهم في سمعه .

(٤) هذا أسيد — هو ابن الحضرم .

(٥) عن اختلاف زمانهم كمسافرين — عن سبب الرحيل في موعد

غير معتاد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٥ ج ٣

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، لم يرض عن رأى عمر بن الخطاب ، بقتل المنافق ابن أبي سلول ، نظرا لما تفوه به من حديث يوجب قتله .. بل علق رسول الله ﷺ على رأى عمر قائلا :

« فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟! » ، لا .
« ولكن أذن بالرحيل » .

وكان ذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرحل فيها ، فارتحل الناس ، وقد علم عدو الله المنافق ، أن الغلام زيد بن الأرقم ، أخبر رسول الله بكل ما قاله في مجلسه ذاك ، عن رسول الله والمهاجرين ، فقام من فورهِ مسرعا إلى رسول الله ليدافع عن نفسه ، محاولا تبرئة نفسه مما قاله الغلام عنه .

لقد أقسم عدو الله بأغلظ الأيمان عند رسول الله ﷺ ، أنه ما قال شيئا مما ذكره الغلام زيد بن الأرقم ، ولا تكلم به .

وقد كان عدو الله ابن أبي سلول ، شريفا عظيما في قومه ، فقال بعض الحاضرين في مجلس رسول الله من أصحابه الأنصار :

يا رسول الله ، لعل الغلام يكون قد أوهم في حديثه ، ولم يخفظ ما قال الرجل ، وقد كان ذلك إشفاقا منهم على المنافق ، ودفعاً عنه .

ولما استقل رسول الله ، وسار مع جيشه قافلين إلى المدينة ، معهم الغنائم ، لقيه أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال :

يا نبي الله ، والله لقد ناديت بالرحيل في ساعة منكزة ما كنت ترحل في مثلها يا رسول الله ، فما الذى حدث ؟!

مقطع رقم ٤٤٦ ج ٣

أسيد بن حضير في حوار مع رسول الله

- ١ سمع الرسول تساؤلات ابن الحضير المستبين
- ٢ عن اختلاف الوقت عند رحيلهم كمسافرين
- ٣ فأجابه ، يا ابن الحضير ، أما علمت القائلين ؟!
- ٤ عن قالة المأفون صاحبكم زعيم الفاسقين^(١)
- ٥ إن الأعزة في المدينة يخرجون الآخرين
- ٦ سيتم هذا عند عودتهم ليثرب سالمين
- ٧ فأجابه ، أنت الأعز^(٢) بأمر رب العالمين
- ٨ إن شئت فليخرج ذليلا وليكن في الصاغرين
- ٩ ارفق به يا خير خلق الله بالعفو المبين
- ١٠ فلقد أتيت إلى المدينة يوم كانوا عازمين
- ١١ أن يبعثوه على المدينة كالمملوك الحاكمين
- ١٢ فيرى بأنك سالب للملك منه على اليقين
- ١٣ سار الرسول بنحيشه يوما وليلة كاملين
- ١٤ عند النزول إذا بهم كانوا جميعا متعبين
- ١٥ ناموا ، فلم يتحدثوا عن قالة الوغد اللعين^(٣)

(١) زعيم الفاسقين — هو ابن سلول .

(٢) أنت الأعز — من وحي قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ ..﴾

(٣) عن قالة الوغد اللعين — التعب صرفهم عن الحديث في ذلك

الأمر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٦ ج ٣

بعد أن استمع رسول الله ﷺ ، تساؤلات أسيد بن حضير ، عن سبب ندائه ﷺ ، في الناس بالرحيل في ساعة لم يكن يرحل فيها من قبل ، فقال له : أما علمت ما حدث يا ابن حضير ؟!

فقال : ماذا حدث يا رسول الله ؟! قال : « أو ما بلغك ما قال صاحبك » ؟! قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟! قال : « عبد الله بن أبي بن سلول ، قال : ما قال يا رسول الله ؟! قال : « زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل » فقال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، أنت والله الأعز ، وهو الذليل ، وأنت يا رسول الله إن شئت والله تخرجه من المدينة .

فأرفق به واعف عنه يا رسول الله ، فلقد قدمت إلينا المدينة حين كان أهلها ينظمون له الخرز ليتوجوه ملكا عليهم ، فمن ثم هو يرى أنك سالب للملك منه ، قد كان يُعد نفسه للملك ، وكاد أن يناله ويصبح ملكا على المدينة ذا سلطان وجاه ، فذهب هذا كله ، وأصبح حلما بعد أن كان حقيقة واقعة .

لقد دار هذا الحوار بين رسول الله ﷺ ، وبين أسيد بن حضير ، أثناء سيرهم مع الجيش المتجه نحو المدينة .. فظلوا سائرين يوما وليلة ، وصدر يوم ثان حتى أذنتهم الشمس ، ثم نزل رسول الله ﷺ بالناس ، فلم يلبثوا أن صاروا يغطون في نوم عميق منذ أن وجدوا من الأرض ، وذلك من شدة التعب ومشقة السفر . لقد فعل ذلك رسول الله ﷺ ، ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبي بن سلول .

مقطع رقم ٤٤٧ ج ٣

نزول سورة المنافقون

- ١ في شأن عبد الله^(١) ذاك الوغد شرّ الفاسقين
- ٢ ونفاقه ومقاله في المصطفى والمسلمين
- ٣ الله أنزل نوحيه فوراً لختم المرسلين
- ٤ في سورة^(٢) قد أيدت قول الغلام إلى الأمين
- ٥ أثنى الرسول على ابن^(٣) أرقم كونه في الصادقين
- ٦ ابن المنافق^(٤) كان من خير الرجال المؤمنين
- ٧ قد جاء للهادي ليسأل عن أبيه ويستبين^(٥)
- ٨ إن كنت تنوى قتله حداً^(٦) كبعض المجرمين !
- ٩ مرني أجثك برأسه فوراً بعزم المتقين
- ١٠ لا تأمرن سوى يقتله أكن في الكارهين
- ١١ أخشى على نفسي الحمية^(٧) أغتدى في الكافرين
- ١٢ قال النبي : فإننا لسنا لهذا فاعلين
- ١٣ بل سوف نبقي محسنين له ، ونبقى^(٨) رافقين
- ١٤ من بعد ذلك قومه صاروا له . كمحاسبين
- ١٥ عمرُ أشار بقتله من قبل مثل الأكثرين
- ١٦ قال النبي : فلو أمرت بقتله كالفائلين
- ١٧ لوجدت أن اللاتمين له غدوا متعاطفين

(١) عبد الله — هو عبد الله بن أبي بن سلول المنافق .

(٢) في سورة — هي سورة « المنافقون » .

(٣) ابن أرقم — هو زيد بن الأرقم الذي قال لرسول الله عن المنافق .

(٤) ابن المنافق — كان اسمه عبد الله أيضاً .

(٥) ويستبين — يستفسر .

(٦) قتله حداً — تقيم عليه الحد .

(٧) أخشى على نفسي الحمية — العار .

(٨) ونبقى رافقين — من الرفق .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٧ ج ٣

لقد قال المنافق عبد الله بن أبي بن سلول ، في حق رسول الله ﷺ مقالا
يوجب معاقبته بأشد العقوبات ، ألا وهي : القتل حدا .

هذا المقال نقله الغلام زيد بن الأرقم إلى رسول الله ﷺ ، كما سمعه من عدو
الله ابن أبي المنافق ، لأنه كان حاضرا في مجلس ابن أبي الذي قال فيه ما قال
تطاولا وكفرا .

وقد علم عدو الله المنافق ، بأن مقالته بلغت رسول الله ﷺ بالحرف الواحد ،
فأسرع يهرول إلى رسول الله ، ينكر أمامه كل ما نسب إليه ، وأقسم على ذلك
بأغلظ الأيمان .

بيد أن الله عز وجل مطلع على عبادته ، يعلم سرهم ونجواهم ، وقد علم ما قاله
عدو الله ، فأنزل على رسوله سورة ذكر فيها مقالة عدو الله التي نقلها الغلام زيد
ابن الأرقم إلى رسول الله ﷺ ، هذه السورة ذكر فيها المنافقون ، أمثال ابن أبي ،
ونعت عليهم جهلهم بحقيقة النبوة ، ووصفتهم تارة بعدم العلم ، وتارة بعدم
الفقه ، وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ، الذي كان من أمر أبيه ، وكان عبد الله هذا مؤمنا
صادق الإيمان ، علم عبد الله أن رسول الله سوف يأمر بقتل أبيه المنافق ، فجاء
إلى رسول الله ﷺ فقال له :

يا رسول الله ، بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فإن
كنت لا بد فاعلا ، فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه .. فوالله لقد علمت الخزرج ،
ما كان لها من رجل هو أبر مني بوالده ، وإنى لأخشى أن تأمر أحدا غيري بقتله ،
فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر ،
فأدخل النار ، فقال رسول الله : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما دام معنا » .

فكان بعد ذلك قومه يعنفونه عند كل حدث ، فقال رسول الله لعمر بن
الخطاب — حين بلغه ذلك من شأنهم — : « كيف ترى يا عمر ؟! أما والله لو
قتلته يوم قلت لي اقتله ، لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » .

قال عمر : قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمرى . ٢٤٩

مقطع رقم ٤٤٨ ج ٣

بنت زعيم بنى المصطلق عند رسول الله

- ١ هذا الكلام^(١) بغير شك من مصادر صادقين
- ٢ ترويه عائشة الطهور إلى جميع العالمين
- ٣ قالت : لقد عدنا جميعا للمدينة سالين
- ٤ عدنا بحمد الله بالنصر المؤزر غاثين
- ٥ وبنو مصطلق غدوا بعد الهزيمة صاغرين^(٢)
- ٦ المصطفى قسم السبايا والذراري أجمعين
- ٧ قد قُسموا بين الرجال جميعهم كمقاتلين
- ٨ إحدى السبايا قد أتت للمصطفى الهادي الأمين
- ٩ لما رأيت جماعها^(٣) ووضاعة فوق الجبين
- ١٠ تا الله إلى غرث منها غيرة المتخوفين
- ١١ وعرفت حقا أنها ستكون أم المؤمنين^(٤)
- ١٢ دخلت على الهادي ، فقالت : يا رسول العالمين
- ١٣ أنا بنت سيد قومه ، وأسيرة في المسلمين
- ١٤ فوقعت في سهم ابن قيس^(٥) إنه رجل أمين
- ١٥ كاتبته^(٦) حتى أحرر من عناء الأسرين^(٧)
- ١٦ فأتيت حتى أستعينك يا خيار المرسلين

(١) هذا الكلام — هو الذي ترويه عائشة رضي الله عنها .

(٢) صاغرين — أذلاء .

(٣) لما رأيت جماعها — الراوية لهذا القول هي عائشة أم المؤمنين .

(٤) ستكون أم المؤمنين — أي سيتزوجها رسول الله .

(٥) ابن قيس — هو ثابت بن قيس الأنصاري .

(٦) كاتبته — اشترهت نفسي .

(٧) من عناء الأسرين — من مشقة الأسر وذهله ، والأسرين أيضا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٨ ج ٣

في غزوة بني المصطلق حدثت بعض الأحداث الهامة التي وعها التاريخ بحيث صارت جزءاً منه نظراً لأهميتها .. ولنستمع إلى الصديقة بنت الصديق ، عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ .. نستمع إليها تروي لنا ذكرياتها عن غزوة بني المصطلق ، ولا غرو فهي صادقة طاهرة ، كيف لا ، وهي التي أنزل الله في شأنها قرآناً يتلى على سمع الدنيا كلها .

قالت : عدنا من غزوة بني المصطلق بحمد الله سالمين غانمين ، لقد هزم الله قوم بني المصطلق وأذلهم ، فصار الرجال أسرى والنساء سبايا والأموال غنيمة للمسلمين .

وقد قسم رسول الله ﷺ الغنائم كلها على المقاتلين أصحابه ، كل قد أخذ نصيبه من الغنيمة : رجالاً أو نساء أو أموالاً ، وقد وقعت بنت زعيم بني المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن الشماس واسمها جويرة بنت الحارث .

يُبد أنها أبت أن تظل سبية رقيقاً ، فكاتب ثابت بن قيس على فكائها ، على أن تعطيه ما يطلبه منها ثمناً لحريتها .. فجاءت إلى رسول الله ﷺ ، فلما رأيتها أعجبنى حسنها ووضاعة وجهها ، بحيث إنني غرت منها ، وأدركت أن رسول الله ﷺ سوف يرى منها ما رأته من الحسن ، وسوف يتزوجها فتصبح واحدة من أمهات المؤمنين .

قالت جويرة : يا رسول الله ، أنا بنت الحارث بن أبي ضرار زعيم بني المصطلق ، أخذت سبية بين السبايا ، ف وقعت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس ، ولا أرضى أن أظل أمة رقيقاً ، فكاتبته حتى أحرر نفسي من الرق . فمن ثم جئتك يا رسول الله ، أستعينك على كتابتي .

مقطع رقم ٤٤٩ ج ٣

رسول الله يتزوج بنت زعيم بنى المصطلق

- ١ سمع الرسول حديث بنت الحارث (١) ، جاءت تستعين
- ٢ جاءت تريد فكأكها من ذلك الرق (٢) المهين
- ٣ فأجابها ، هل ترتضين بخم مما تطلبين ؟
- ٤ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ سؤل المستبين (٣)
- ٥ فأجابها ، أفضى لدينك ، ثم لي تتزوجين ؟
- ٦ قالت : رضيت بما تقول أيا رسول العالمين
- ٧ فخر لها قد أصبحت من أمهات المؤمنين
- ٨ المسلمون جميعهم صاروا بهذا عارفين (٤)
- ٩ قالوا لبعض : أعتقوا أصهار خمر المرسلين
- ١٠ قد أطلقوا مئة سبأيا في عداد المعتقين
- ١١ فزواجهما خير على أقوامهما المشردين
- ١٢ قد أسلمت وأتى أبوها مسلما في المسلمين
- ١٣ وبنو مصطلق جميعا أسلموا متابعين
- ١٤ قالوا : أبوها قد فداها ثم زوجها الأمين
- ١٥ وصداقها كصداق كل نسائه ، للسائلين (٥)

(١) صحة اسمه : الحارث وأثبتناه هكذا لضرورة الشعر .

(٢) الرق المهين — الرق هو العبودية لغير الله .

(٣) سؤل المستبين — المستفهم المستفسر .

(٤) صاروا بهذا عارفين — علموا بزواج رسول الله من جويرة

بنت الحارث .

(٥) للسائلين — جواب لمن يسأل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٩ ج ٣

لقد سمع رسول الله ﷺ حديث جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار زعيم بنى المصطلق ، وذلك حين جاءته تستعينه على فك رقبتها من عناء الرق وذله ، ولا غرو فهي بنت سيد قومه . فأجابها رسول الله ﷺ قائلا : « فهل لك في خير من ذلك » ؟! قالت : ما هو يا رسول الله ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « أقضى عنك كتابتك وأتزوجك » قالت : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « قد فعلت » أى اعتبرى نفسك حرة منذ الآن .

يا لله !! لقد صارت جويرة بنت الحارث زوجة لرسول الله بعد أن كانت سبية ، إنه لشرف عظيم نالته هذه المرأة كونها أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .. وشاع الخبر في المدينة أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرة بنت الحارث زعيم بنى المصطلق .

فقال الناس : قد صار بنو المصطلق أصهاراً لرسول الله ، فلا ينبغي أن يظلوا رقيقاً ، فبادر الناس ، كل واحد منهم أخلى سبيل ما كان عنده من الرجال أو النساء ، لقد أعتق مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، بسبب زواج رسول الله من جويرة .

قالت عائشة : فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .. هذه رواية ابن إسحاق ، أما ابن هشام فإنه قال :

لقد جاء أبوها — أبو جويرة — مسلماً ، وأحضر معه إبلا كثيرة ليفدى ابنته ، وفى أثناء الطريق ترك بعيرين أعجابه ، غيبتا في الشعب — أحد شعاب العقيق — ثم أتى النبي ﷺ فقال له : يا محمد ، لقد أصبحت ابنتى ، وهذا فداؤها ، فقال له رسول الله : « فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ؟! » فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث وأسلم معه ناس كثير من قومه وولدان له أيضاً ، ودفعت إليه ابنته ، فخطبها منه رسول الله ، فزوجه إياها ، وأصدقها رسول الله أربعمئة درهم ، وذلك هو صداق رسول الله لنسائه كلهن .

مقطع رقم ٤٥٠ ج ٣ قصة الوليد مع بنى المصطلق

- ١ قد صار قوم بنى مصطلق جميعا مسلمين
- ٢ عادوا إلى أوطانهم بالأمن صاروا آمنين
- ٣ من بعد ذلك أرسل الهادى إليهم مرسلين^(١)
- ٤ كي يجمعوا الصدقات منهم من جميع الموسرين^(٢)
- ٥ ورسوله كان الوليد^(٣) ليجمع المتصدقين.
- ٦ لما أتاهم من بعيد قابلوه مُرحبين
- ٧ لكنه قد ظن سوعا إذ رآهم مُقبلين
- ٨ قد ظنهم جاءوا لثأر عنده في الجاهلين^(٤)
- ٩ من ثم وأتى راجعا فورا إلى الهادى الأمين
- ١٠ قد قال للمهادى : بأن القوم صاروا كافرين
- ١١ قد قابلوه ليقتلوه فعساد عود السالمين
- ١٢ قد غاظ هذا القول خير الخلق ختم المرسلين
- ١٣ من ثم هم بغزوهم في دارهم كالمشركين
- ١٤ لكنهم لم يلبثوا ، جاءوا المدينة مسرعين
- ١٥ قد قدموا صدقاتهم^(٥) للمصطفى مستسلمين
- ١٦ في شأنهم قول تنزل^(٦) من إله العالمين

(١) مرسلين — مندوبين .

(٢) من جميع الموسرين — الأغنياء .

(٣) الوليد — هو الوليد بن عقبة .

(٤) في الجاهلين — قبل الإسلام .

(٥) صدقاتهم — زكاة أموالهم .

(٦) قول تنزل — هي آية رقم ٦ سورة احجرات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٠ ج ٣

لقد أسلم القوم كلهم - قوم بنى المصطلق - وذلك ببركة زواج رسول الله ﷺ من جويرة بنت الحارث بن أوى ضرار زعيمهم ، ثم عادوا إلى أوطانهم مسلمين قد آمنوا بالله وبرسوله ، بعد أن كانوا حربا عليه .

ولا غرو فهم بالإسلام صاروا آمنين ينعمون بالأمن والإيمان معا ، إنه الإيمان الصادق الذى يبدد بنوره ظلام القلوب ، فتستير وتنبأ لاستقبال الأوامر الإلهية !! . بعد ذلك أرسل رسول الله ﷺ ، إليهم رجلا كى يجمع منهم الصدقات ، وذلك ليؤكدوا حقيقة إسلامهم ، لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة .

الرجل الذى أرسله رسول الله ﷺ إليهم ، اسمه الوليد بن عقبة بن أوى معيط ، وقد توجه ذاهبا نحو بنى المصطلق ، فلما سمعوا به قادما إليهم من قبل رسول الله ﷺ ، ركبوا إليه فقابلوه ليرحبوا به ، فلما سمع بهم قد تجمعوا وركبوا للمقائه ، هابهم وظن بهم سوءا ، فرجع قبل أن يلتقى بهم . عاد إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ ، أن القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما عندهم من صدقاتهم ، فتحدث المسلمون فى شأنهم ، فقالوا : فلنغزهم ولنؤديهم حتى نجعلهم عبرة لغيرهم ، وأكثروا فى هذا القول حتى إن رسول الله ﷺ ، هم بأن يغزوهم .

هذا ما كان من شأن رسول الله والمسلمين حين بلغهم ما بلغهم عن بنى المصطلق وتمردهم . وأما بنو المصطلق فإنهم لما عرفوا أن رسول الله بلغه عنهم قول يخالف الحقيقة ، وأن رسوله الذى أرسله إليهم قد عاد دون أن يلقاهم .. ركب جماعة منهم فقدموا على رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، لقد سمعنا بمقدم سولك علينا ، فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمر راجعا قبل أن نلقاه أو نراه .

وبلغنا أنه زعم لرسول الله أننا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ما فعلنا هذا وما همنا به ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . واعلموا أن فىكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنم ... الخ الآيتان ٦ ، ٧ سورة الحجرات .

مقطع رقم ٤٥١ ج ٣ عائشة تروى ذكرباتها

- ١ في شأن عائشة الطهور وقصة الإفك الخطره
- ٢ فلقد روتها وهي صادقة ، فكم كانت مثيرة
- ٣ قالت : أراد المصطفى غزوا لأطراف الجزيرة
- ٤ واختارني بالاستهام^(١) لرحلة كانت مريره
- ٥ في هودجى قد كنت أجلس عند مبتدأ المسيره
- ٦ يأتي الرجال فيحملون هودجى فوق^(٢) البعيره
- ٧ جسمى خفيف لم أكن أثقلت باللحم الكثيره
- ٨ لا يشعرون بأنهم حملوا لأثقال كبيره
- ٩ ويواصلون مسيرهم منذ الصباح إلى الظهره
- ١٠ وإذا استراحوا واصلوا الترحال في وقت قصيره
- ١١ قبل الرحيل أكون داخل هودجى مثل^(٣) الصغيره
- ١٢ وعليه أستار فيحجبني عن العين البصيره
- ١٣ لم ينظروا في هودجى ، بل يحملوني في سرير^(٤)

(١) واختارني بالاستهام — بالقرعة .

(٢) فوق البعيره — البعيره مؤنث بعير وهي الناقة .

(٣) مثل الصغيره — مثل البنت الصغيره .

(٤) يحملوني في سرير — في تكتم وسر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥١ جـ ٣

في غزوة بنى المصطلق كما قدمنا ، وقعت أحداث هامة لها خطورتها ، هي بمثابة أجراس دوت في سمع الدنيا كلها ، ولا تزال أصدائها تملأ الأسماع حتى الآن ، وعاما التاريخ ، وسجلها القرآن الكريم في أكثر من موضع من آياته المشرقة بالبينات والنور معا ، كقصة ابن أبي حين قال : لكن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وقد أنكر أنه قال هذا ، فأنزل الله سورة ذكر فيها نفس الألفاظ التي قالها المنافق . وهذه قصة أخرى أخطر وأهم من مقالة المنافق ، ذلك لأنها تتصل بشرف امرأة من أمهات المؤمنين ، قرشية ذات نسب عال ، هي عائشة بنت أبي بكر الصديق .

ولا غرو فقد تحددت عقوبة الذين يرمون المحصنات المؤمنات ، بسبب هذه القصة وأقيمت الحدود على الذين روجوا الشائعات^(١) .

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها تروى ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً ، أقرع بين نسائه ، فأيتن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بنى المصطلق ، أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه .

خرج رسول الله ﷺ قاصداً بنى المصطلق ، وكان النساء إذ ذاك نحيفات لم يثقلهن اللحم نظراً لأنهن إنما كنَّ يأكلن العلق^(٢) وكنت إذا رُحِل لي بعيري جلست في هودجى ، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملوننى .

حين كانوا يحملوننى بهودجى ، لم يكونوا يشعرون بثقلى داخل الهودج ، لأننى كنت نحيفة الجسم ، وهكذا كنت كلما بتنا في مكان ما أثناء مسيرة الجيش ، صمت في الصباح الباكر ، فجلست في هودجى ، فيأتى الرجال فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير .

(١) راجع سورة النور تجد فيها قصة الإفك كاملة .

(٢) العلق — الطعام الذى يسد الرمق ، وليس فيه قيمة غذائية .

مقطع رقم ٤٥٢ ج ٣ تخلف عائشة عن القافلة

- ١ هذى الرواية لا تزال تثمر شوق السامعين
- ٢ من قول عائشة الطهور ، ومن رواة آخرين
- ٣ كل الرواة يؤكدون مقال أم المؤمنين
- ٤ قالت : لقد بتنا وكنا للمدينة عائدين
- ٥ في موضع قرب المدينة قد أناخوا^(١) نازلين
- ٦ باتوا وعند الفجر نادوا للرحيل مبكرين^(٢)
- ٧ قد كان هذا دأبهم في سيرهم كمحاربين
- ٨ حمل الرجال لهودجى فوق البعير المستكين
- ٩ لم يشعروا أنى به ، أو لست فيه على اليقين
- ١٠ لم يرفعوا الأستار ، أو لم يسألوا مستفهمين
- ١١ قد واصلوا نرحالهم نحو المدينة ذاهبين
- ١٢ قد كنت عند رحيلهم في حاجتى^(٣) كالآخرين
- ١٣ رحلوا ولم أشعر بهم حتى تولوا راجعين
- ١٤ لما قضيت لحاجتى ، قد ضاع لى عقد^(٤) ثمين
- ١٥ فظلمت أبحث عنه فى جنح الظلام لأستبين

(١) أناخوا نازلين — أى للمبيت .

(٢) مبكرين — فى الصباح الباكر .

(٣) فى حاجتى — كانت قد ذهبت لقضاء حاجتها بعيدا عن مكان

نزولهم .

(٤) ضاع لى عقد ثمين — فقد عقدها الثمين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥٢ ج ٣

كما قدمنا ، فإن قصة الإفك كانت بمثابة الدوى المائل ، بل كصوت الرعد ، هكذا كان وقعه على أسماع المسلمين جميعهم ، ومن ثم فقد كان الناس جميعهم يتشوقون لمعرفة الحقيقة التي ضاعت أمام الشائعات الكاذبة .

وهذه عائشة رضى الله تعالى عنها ، تواصل رواية ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق ، لا سيما قصة الإفك .. وكان هناك رواة آخرون قد رووها نحوه من روايتها ، مع بعض الاختلاف فى الأساليب ، لكن لا خلاف على الأحداث .

قالت : لقد بتنا ليلتنا فى أثباء قفولنا عائدين إلى المدينة ، وكان مبيتنا قرب المدينة ليس بعيدا عنها .. وكما هى العادة دائما ، يتنادون للرحيل عند الفجر ، ذلك لأنهم محاربون والسفر فى أول النهار أفضل منه فى وسط النهار وآخره .

حينما تنادوا للرحيل ، جاء الرجال الذين اعتادوا أن يحملوا هودجى ، فحملوه على ظهر البعير دون أن يعرفوا هل أنا داخل الهودج أم لا .. لقد حملوا الهودج على ظهر البعير ، فلم يشعروا أنى فيه ، أو لست فيه ، وقد سارت القافلة متجهة نحو المدينة .

أما أنا فقد كنت أثناء تناديتهم للرحيل ، قد ذهبت أقضى حاجتى ، فذهبت بعيدا عن العسكر ، وقد تنادوا للرحيل ورحلوا دون أن أسمع ضجة أو صوتا ، ذلك لأن حديثهم همس عند رحيلهم وعند نزولهم لكونهم محاربين ! .

وبعد أن قضيت حاجتى وهممت بالعودة إلى الرحال ، انسل عقد كان فى عنقى ثمينا دون أن أدري ، فلما وصلت إلى الرحل ، ذهبت أتمسه فى عنقى فلم أجده ، فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت إليه ، فالتمسته أبحث عنه فى جنح الظلام ، هنا وهناك مضطربة موزعة الفكر بين عقدى ضاع والأمل فى العثور عليه ، وبين العسكر الذين أخشى من رحيلهم قبل عودتى إليهم ، لكونى خرجت لحاجتى دون أن يعلم بى أحد منهم .

مقطع رقم ٤٥٣ ج ٣ أول حديث الإفك

- ١ ها نحن لا زلنا نواصل للرواية سامعين
- ٢ نحكى لنا أخت الطهارة زوجة الهادى الأمين
- ٣ قالت : وجدت العقد ، فوراً عدت نحو^(١) النازلين
- ٤ واحسرتاه ، فلم أجدهم ، أسرعوا مترحّلين
- ٥ فجلست والدنيا ظلام حيث كنا^(٢) نائمين
- ٦ ثم اضطجعتُ لعل بعض القوم جاءوا باحثين
- ٧ وإذا بصفوان المعطل^(٣) كان فى المتخلفين
- ٨ فلقد تخلف باحثاً عن حاجيات ضائعين
- ٩ فرأى سوادى من بعيد ، جاء نحوى يستين^(٤)
- ١٠ لما رآنى صار يذكر قولـة^(٥) المترجمين
- ١١ قد قال : تلك ظعينة الهادى وخير المرسلين
- ١٢ فوراً أناخ بعيره ، فأتيته^(٦) كالحائفين
- ١٣ فعلوت ظهر بعيره ، وشعرت بالأمن الأمين
- ١٤ قاد البعر وقد وصلنا للمدينة مُصبحين
- ١٥ فتحدثوا بالإفك^(٧) أهل الشر كانوا حاقدين

(١) نحو النازلين — مكان ميت الجيش .

(٢) حيث كنا نائمين — فى المكان الذى كانوا نازلين فيه .

(٣) بصفوان — هو صفوان بن المعطل .

(٤) يستين — يستطلع .

(٥) قولة المترجمين — هى (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

(٦) فأتيته كالحائفين — وهى مشية لى حياء .

(٧) بالإفك — الكذب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٣ ج ٣

ها نحن لا زلنا نستمع إلى الصديقة بنت الصديق ، المبرأة من فوق سبع سماوات ، عائذ رضى الله تعالى عنها ، تروى ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق .
قالت : بعد أن افتقدت العقد ، ذهبت أتمسك في المكان الذى كنت ذهبت إليه ، فبحثت عنه في جنح الظلام حتى وجدته ، ثم أسرعت إلى العسكر ، فلم أجد أحدا ، لقد وجدت المكان قفرا ما فيه من داع ولا مجيب .

يا الله !! إن فتاة كعائشة ، في سنّها الصغيرة لم تبلغ الرابعة عشر عاما من عمرها ، في الصحراء في جنح الظلام بمفردها ، وحيدة ليس معها أحد ، ترى ماذا يدور في رأسها الصغير في مثل هذا الموقف ؟! لو حاولنا أن نتصوره شرحاً وتحليلاً ، لطال بنا الحديث ، ومن ثم فلنعد إلى حديثها هي ، قالت :

فجلست فتلفت بجلبابى ، ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو قد افتقدوني لرجع إلى أحد الناس ، وبينما أنا في حديثي مع نفسي حول ما سوف يكون عليه حالى في هذا المكان القفر ، إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمى ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يمت مع الناس .

فلما رأى سوادى أقبل نحوى حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآنى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! هذه ظعينة رسول الله ﷺ ، وأنا متلفعة في ثيابى فقال : ما خلفك يرحمك الله ؟! . فلم أجبه ببنت شفة ، فلما لم أجبه أناخ بعيره ثم قال : هيا اركبى ، واستأخر عنى ، فركبت وأخذ برأس البعير ، وانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدوني حتى أصبحت ونزل الناس .

فلما اطمأنوا ، وإذا صفوان يقودنى على بعيره ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، واضطرب العسكر مما قيل ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

مقطع رقم ٤٥٤ ج ٣ عائشة وحديث الإفك

- ١ مرض أَلَمٌ بأم عبد الله^(١) أم المؤمنين
- ٢ والناس كانوا قد أفاضوا في الحديث^(٢) مرددين
- ٣ قالوا : وبابئس المقال ، مقال كل المفتريين
- ٤ الإفك كان حديثهم ، فتحدثوا متطاولين
- ٥ في شأن عائشة الطهور وزوج ختم المرسلين
- ٦ فنقد رموها بالزنا مع صاحب الهادي الأمين
- ٧ ابن المعطل كان من خير الرجال المؤمنين
- ٨ أخت البراءة جاء دور حديثها للسامعين
- ٩ قالت : لقد وصل الحديث إلى رسول العالمين
- ١٠ وكذا إلى أهلي وكانوا كلهم متكتمين^(٣) ..
- ١١ لاحظت إعراض النبي بجفوة المتعمدين
- ١٢ قد كان عند توعكي دوما يجيء ليستبين^(٤)
- ١٣ ويكون منه تَلَطُّفٌ ودعابة كالمازحين
- ١٤ لكنه في هذه لم يبد عطفًا للأنين^(٥)
- ١٥ فطلبت إذنا أن أمرض عند أمي أستكين
- ١٦ فأجابني فوراً وقال : إذا أردت لتذهبين
- ١٧ فمكثت ثم ولم أكن أدري بقول الخائضين

(١) أم عبد الله — هي عائشة رضى الله تعالى عنها .

(٢) قد أفاضوا في الحديث — جدهم الإفك .

(٣) متكتمين — يكتُمون عنى الخبر .

(٤) ليستبين — يستفسر .

(٥) للأنين — للألم الذى أعانيه والأنين أيضا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٤ ج ٣

لا تزال عائشة رضى الله تعالى عنها ، تتحدث عن ذكرياتها من أحداث غزوة بنى المصطلق ، قالت : ثم قدمنا المدينة سالمين غانمين ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، وكان الناس قد تحدثوا فى شأى بحديث السوء وأفاضوا ، ولا يبلغنى من ذلك شيء . يا الله !! لقد قالوا عنى ما يقال عن أمة مجلوبة تباع وتشتري .

ترى ماذا قالوا : لقد قالوا الافتراء والبهتان والزور ، والتطاول على الحرمة العفيفة .

لقد رموها بالفاحشة ، اتهموها بالزنا مع صفوان بن المعطل الذى تحدثت عنه آنفا ووصفته بالشهامة والإيمان ، وأنه أحضرها راكبة على بعيره ، بينما هو آخذ بمقوده يقوده .

إنه لم يتحدث إليها منذ أن سألها السؤال الأول ، عندما وقع بصره عليها لأول وهلة فقال مخاطبا إياها : ما خلقت يرحمك الله ؟! فلم تجبه بينت شفة ، من ثم أدرك بسرعة أن حيائها منعها من الإجابة ، وربما خوفها ، لا سيما فى هذا الموقف ، فأناخ بعيره ثم استأخر قليلا لكى تتقدم نحو البعير فتركب عليه .

ولا غرو فقد كان صفوان بن المعطل من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ . قالت عائشة : انتهى حديث الإفك إلى رسول الله ﷺ ، وإلى أبوى أيضا ، بيد أنهم لم يذكروا لى منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أننى أنكرت من رسول الله ﷺ لطفه لى وبشاشته لى .

لقد كنت إذا اشتكيت مرضا رحمنى ولطف لى ، لكنه فى مرضى هذه المرة لم يفعل ، فأنكرت ذلك منه ﷺ ، لقد صار فى مرضى هذا الأخير ، إذا دخل على وعندى أمى أم رومان تمرضنى قال : « كيف تيكم » لا يزيد على ذلك ، حتى وجدت فى نفسى فقلت : يا رسول الله — حين رأيت ما رأيت من جفائه لى — لو أذنت لى يا رسول الله ، فانتقلت إلى أمى فمرضتنى قال : « لا عليك » أى لا حرج عليك ، فانتقلت إلى أمى ولا علم لى بشيء مما كان .

مقطع رقم ٤٥٥ ج ٣ عائشة تعرف بما يقال عنها

- ١ هذى البريئة^(١) لانزال لقولها متسمعين
- ٢ قالت : ظللت مريضة في بيت أهلي الصامتين^(٢)
- ٣ عشرون يوما قد مضت في ذلك المرض اللعين
- ٤ قد أخبرتني أم مسطح^(٣) عن مقال الآفكين
- ٥ الناس خاضوا في الحديث بأننى في المخطئين
- ٦ فصعقت مما قد سمعت ، وصرت أبكى في أنين
- ٧ فسألت أُمى ، كيف هذا ؟! كنت عنى تكتمين ؟!
- ٨ قالت : بنية قاصبرى ، لا تعجبنى للقاتلين
- ٩ كل النساء من الحسان ينلن سهم الحاقدين
- ١٠ لاسيما من هن مثلك في ضرائر أكثرين
- ١١ خطب النبی الناس قال وكلهم في السامعين :
- ١٢ ما بال أقوام أصابوا أهل بيتى قاذفين
- ١٣ ولقد رموا^(٤) رجلا عفيفا من خيار المسلمين
- ١٤ عُرف الذين تقولوا تلك المقالة عامدين
- ١٥ رأس النفاق هو الذى قد كان رأس المفترين
- ١٦ مع بنت جحش^(٥) ثم مسطح بعده كمرّدين
- ١٧ حسان^(٦) أيضا كان معهم ردد القول المشين

(١) هذى البريئة — هي عائشة التي برأها الله في القرآن الكريم .

(٢) أهلي الصامتين — الذين لم يتحدثوا مطلقا في أمر الإفك معى .

(٣) أم مسطح — مسطح هو أحد الذين خاضوا في حديث الإفك .

(٤) رموا — اتهموا .

(٥) بنت جحش — هي حمّة بنت جحش .

(٦) حسان — هو حسان بن ثابت الشاعر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٥ ج ٣

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : لقد ظللت مريضة في بيت أهلى الذين يعرفون كل شىء مما قيل فى ، يئد أنهم لم يخبرونى بكلمة واحدة مما يقوله الناس عنى ، ولبثت بضعا وعشرين ليلة أعانى من ذلك المرض فى بيت أهلى ، حتى نقهت .

وقد كنا قوما عربا ، ولا نتخذ فى بيوتنا هذه الكُنف التى تتخذها الأعاجم ، لكوننا نعافها ونكرهها ، إنما كنا نذهب نحن النساء فى فصح المدينة ، فيخرج النساء كل ليلة فى حوائجهن .

فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها خالة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، فوالله إنها تمشى — أم مسطح — معى إذ عثرت فى مرطها فقالت : تعس مسطح (ومسطح هو لقب ابنها ، اسمه الحقيقى ، عوف) .

فقلت لها : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين شهد بدرا ، قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر ؟ قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذى كان من قول أهل الإفك ، قلت : أو قد كان هذا ؟ قالت : نعم ، والله لقد كان ، فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت ، ووالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيعصدع كبدى ، وقلت لأمى : يغفر الله لك يا أماء ! تحدث الناس بما تحدثوا ، ولا تذكرين لى شيئا عن ذلك ؟ .

قالت : أى بنية ، هونى الأمر على نفسك ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ، ولها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها .

وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ، ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ، ويقولون عليهم غير الحق ، ووالله ما علمت عنهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت فيه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معى » وكان كبير ذلك عند عبد الله بن أبى بن سلول ، فى رجال من الخزرج ، وقد رددت قالة السوء التى أطلقها عدو الله فى حق عائشة ، مسطح وحمنة بنت جحش ، لكون أختها كانت عند رسول الله ، هى زينب ، وكانت تناصبني فى المنزلة عند رسول الله ، ولكن عصمها الله بدينها فلم تقل فى إلا خيرا ، وكان حسان بن ثابت مع الذين ردوا قالة السوء عنى .

مقطع رقم ٤٥٦ ج ٣ رسول الله يستشير أصحابه

- ١ المصطفى نادى علياً مع أسامة^(١) للسؤال
- ٢ ناداهما كي يصدقا على السؤال بلا جدال
- ٣ كان السؤال عن البريئة عن سلوك الإنحلال^(٢)
- ٤ فوراً أسامة قد أجاب وقال قولاً باعتدال
- ٥ أثنى على زوج الرسول ، فكان من خير الرجال
- ٦ لكن عليّ قد أجاب بكل حرص ثم قال :
- ٧ يا خير خلق الله لا تحزن ولا تخش المقال
- ٨ إن النساء بكثرة من خير ربّات^(٣) الحجال
- ٩ واسأل بريرة^(٤) ربما قالت بصدق وامتنال
- ١٠ سأل الرسول بريرة عن علمها فيما يقال !
- ١١ قالت : فعائشة طهور فوق كل الإحتمال
- ١٢ إني لأعلم أنها لم تقترف سوء^(٥) الخصال
- ١٣ لكن عليّ لم يصدق قولها في كل حال
- ١٤ بل صار يؤذيها بضرب دونه ضرب النّصال
- ١٥ ويقول : قولي للحقيقة ، أو أزيدن النكال
- ١٦ لكنها قد آثرت للحق لم تأت الضلال

(١) أسامة — هو أسامة بن زيد .

(٢) عن سلوك الإنحلال — الانحلال الخلقي .

(٣) ربّات الحجال — النساء الجميلات المكنونات المصونات .

(٤) واسأل بريرة — بريرة هي خادمة عائشة وجاريتها .

(٥) سوء الخصال — كناية عن فعل الفاحشة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥٦ ج ٢

بعد أن خطب رسول الله ﷺ في الناس ، بشأن الذين قالوا قالة السوء في حق عائشة زوجة رضى الله تعالى عنها ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكن القائلون هذا القول من الأوس فإننا نكفيهم ، وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم .

فقام سعد بن عبادة زعيم الخزرج — وكان فيما يبدو للناس رجلا صالحا — فقال : كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم ، وما قلت هذا إلا لأنك عرفت أنهم من الخزرج ، فقال له أسيد بن حضير : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، وقد كاد يحدث بين الفريقين — الأوس والخزرج — شر .

فدخل رسول الله ﷺ بيته ، فنادى عليا بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، فاستشارهما فيما يقال بشأن عائشة . أما أسامة فأنشئ خيرا على عائشة ثم قال : يا رسول الله ، أهلك ولا نعلم إلا خيرا ، إن هذا كله كذب وباطل . وأما على ابن أبى طالب فقال : يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية فإنها ستصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها .

ثم سألها عن حقيقة سلوك عائشة ! فقالت : خيرا ، والله إنها لطاهرة عفيفة ، فقام إليها على بن أبى طالب ، فضربها ضربا شديدا وقال : اصدقى رسول الله ، قالت : والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب عليها شيئا إلا أنى كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه ، فتأتى الشاة فتأكله .

وهكذا فقد قررت الجارية بريرة الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة عن سلوك عائشة البريئة الطاهرة .. إنها بلا شك جارية مؤمنة ، ولولا قوة إيمانها ، لعدلت عن ذكر الحقيقة التى عذبت بشأنها ، إلى ما يرضى معذبيها ليكفوا عن تعذيبها ، لكنها صبرت وتجلدت وانتصر الحق على لسانها .

مقطع رقم ٤٥٧ ج ٣
رسول الله يسأل عائشة

- ١ في منزل الصديق جاء المصطفى كالزائرين
- ٢ بدأ الحديث إلى البريقة فهي أم المؤمنين
- ٣ عن قصة الإفك التي ملأت سماع المسلمين
- ٤ يا عائشة فاستغفري إن كنت ضمن المذنبين
- ٥ عودي لربك بل وكوني في عداد التائبين
- ٦ الله يقبل كل عبد عاد للركن الحصين
- ٧ لكنها لا لم تجبه ، فسؤله زاد^(١) الأنين
- ٨ قالت : ظننت . أي وأمي قد نجيان^(٢) الأمين
- ٩ لكنني فوجئت أنهما استمرا صامتين
- ١٠ فأسفت حتى قد ظننتهما من المتشككين
- ١١ فبكيت حتى جف دمعى لم أجد لى من معين
- ١٢ فهتفت ، كلا ، لن أتوب ، فذلكم إفك مبين
- ١٣ الله يعلم طهر ثوبى^(٣) من كلام المفتريين
- ١٤ ولسوف أصبر للبلاء ، وبالإله سأستعين
- ١٥ حتى تجيء براءتى من عند رب العالمين

(١) فسؤله زاد الأنين — زاد من آلامها .

(٢) قد نجيان — يدافعان عني .

(٣) طهر ثوبى — أى طهارتى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥٧ ج ٣

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من سؤاله بريرة ، دخل على ﷺ وعندى أبواى ، وعندى امرأة من الأنصار ، وأنا أبكى وهى تبكى معى .

فجلس رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتقى الله فإن كنت قارفت سوءا مما يقول الناس ، فتوى إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده » .

فوالله ما هو إلا أن قال لى ذلك فقلص دمعى — جف — حتى ما أحسن منه شيئا ، وانتظرت أبواى أن يجيئا عنى رسول الله ﷺ ، فلم يجيياه ولا بكلمة واحدة .

وايم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى ، وأصغر شأنًا من أن ينزل الله فى قرآن يقرأ به فى المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى نومه شيئا يكذب به الله عنى ، لما يعلم من براءتى ، أو يغير خبرا ، فأما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كانت عندى أحقر من ذلك .

فلما لم أر أبواى يتكلمان قلت هما : ألا تجييان رسول الله ؟ فقالا : والله ما ندرى بماذا نجيبه ، ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عندهم ما دخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام ، ثم قالت : فلما أن استعجما على استعبرت فبكيت ، ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا ، والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنى بريئة منه ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوننى ، ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره ، فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . سوف أصبر على هذا البلاء ، وأستعين بالله عليه ، وأسأله أن يرحمنى برحمته من عنده فيبرأنى أمام الناس جميعا ، ذلك لأنه يعلم براءتى وطهارتى .

مقطع رقم ٤٥٨ ج ٣ براءة عائشة وحنه القاذفين

- ١ في منزل الصديق جاء الوحي للهاده الأمين
- ٢ قد كان هذا بعد أسئلة لأم المؤمنين
- ٣ قد صار يسألها ولكن لم تجبه ليستين^(١)
- ٤ الوحي كان هو الجواب ليخرس المتخرصين^(٢)
- ٥ الوحي ينقص^(٣) عن رسول الله كانوا جالسين
- ٦ البشر يملأ وجهه ، بشارك بنت الأكرمين
- ٧ براءة متلوة في محكم الذكر المبين
- ٨ في سورة النور التي فضحت جميع الخائنين
- ٩ قد برئت أخت العفاف وخاب ظن الفاسقين
- ١٠ قالت : وكنت أضن أني دون ذلك^(٤) عن يقين
- ١١ فحمدت ربي إنه اعجمود دون العالمين
- ١٢ خطب النبي الناس أخبرهم بأمر الكاذبين
- ١٣ جيئوا ثلاثهم وقد جلدوا أمام المسلمين
- ١٤ حسان كان ومسطح مع بنت جحش^(٥) الشائعين
- ١٥ لكن عدو الله لم يجلد كباقي القاذفين^(٦)
- ١٦ لم يشهد الشهداء عن قول له في القائلين

(١) ليستين — يعرف الحقيقة .

(٢) المتخرصين — الكاذبين .

(٣) ينقص عن رسول الله — يترك رسول الله .

(٤) دون ذلك — أرى نفسي أقل من أن ينزل الله في قرآنا .

(٥) الشائعين — الذين أشاعوا ورددوا الخبر الكاذب .

(٦) القاذفين — الذين سبوا عائشة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥٨ ج ٣

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ كان في بيت أبي بكر الصديق في زيارة لعائشة ، كي يسألها عما نسب إليها من قول الوشاة الذين قالوا في حقها ما قالوا . وقد أظهر الله كذبهم وبهتانهم ، وبرأها مما قيل في حقها من قول الخنا والزور وفعل الفاحشة بعد سؤاله لها ﷺ بلحظات . لقد فعلا ووعظها ، لكنها آثرت الصمت ، وكانت تود من أبيها أن يجيبا رسول الله ، فيدافعان عنها ، بيد أنهما لم يفعلا .

وها نحن لا نزال مع عائشة في روايتها ، وذلك بعد أن أبت التوبة من هذا الفعل الفاحش ، على أنها قارفته .. واسترجعت وتضرعت إلى خالقها أن ينظر إليها بعين الرحمة فينقذها مما هي فيه .

قالت : فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه ، أما أنا فحين ما رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فرغت ولا باليت ، وقد عرفت أن الله عز وجل غير ظالمى .. وأما أبواي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ، فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس .

ثم سرى عن رسول الله ، فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « أبشرى يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك » قلت : بحمد الله ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح وحسان وحمئة بنت جحش ، فضربوا الحد لكونهم أفصحوا بالفاحشة .

ولنستمع إلى حديث في بعض بيوت المؤمنين حول هذا الموضوع ، فأبو أيوب ، قالت له امرأته أم أيوب : ألا تسمع ما يقول الناس في حق عائشة ؟! قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة هذا ؟! قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، فقال : والله لعائشة خير منك ، ورسول الله خير مني .. فأنزل الله ذكر الذين قالوا الفاحشة من أهل الإفك فقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسِبُهُمْ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور : ١١) والذي تولى كبره هو أبي بن سلول ، بيد أنه نجا من الجلد لعدم تكامل نصاب الشهادة عليه .

مقطع رقم ٤٥٩ ج ٣ نزول سورة [النور] بالأحكام

- ١ قد أخبر القرآن عن أحوال بعض المسلمين
- ٢ في سورة النور التي فيها حدود المجرمين
- ٣ عن قصة الإفك^(١) التي صارت حديث الهامسين
- ٤ المؤمنون تنزهوا عن أن يجاروا الخائضين
- ٥ منهم أبو أيوب^(٢) كان وزوجُه متحفظين
- ٦ قالوا : فإننا لا نظن السوء مثل الآخرين
- ٧ هذى المقالة إنها جرم عظيم عن يقين
- ٨ قد كان مسطح من أبي بكر له رحم متين
- ٩ الجلد كان جزاءه ، إذ كان بين الشائعين^(٣)
- ١٠ قد أقسم الصديق^(٤) لا يعطيه مثل الأقرين
- ١١ لكن إله العرش قال وقوله حق مبين
- ١٢ لا تمنعوا أموالكم فقراءكم كالناقمين
- ١٣ المال قد أعطيتموه لكي تكونوا محسنين
- ١٤ فلتصفحوا عن أساء وتغفروا للمخطئين
- ١٥ فلتغفروا إن شئتم الغفران من فعل مُشين
- ١٦ فوراً أبو بكر أبى الإصرار في ذاك اليمين^(٥)
- ١٧ بل قال : إني أرتجى غفران رب العالمين

(١) قصة الإفك — هي اتهام عائشة بالنزنا .

(٢) أبو أيوب — هو خالد بن زيد .

(٣) بين الشائعين — الذين روجوا الإشاعة الكاذبة .

(٤) الصديق — هو أبو بكر الصديق .

(٥) في ذاك اليمين — أي تراجع عن قسمه بجرمان مسطح لكونه
أساء لعائشة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥٩ ج ٣

لقد هزت قصة الإفك ، أرجاء المدينة من أقصاها إلى أقصاها ، بل الجزيرة العربية كلها ، كانت بمثابة الدوى الهائل ، كيف لا ، وهي تتعلق بامرأة من أشرف بيوت قريش نسبا ومحتدا ، هي عائشة بنت أبى بكر الصديق ، وهي زوج رسول الله ﷺ .

لقد رماها عدو الله ابن أبى بن سلول بتهمة الزنا مع رجل من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ ، معروف بالتقوى والصلاح .. وشاع الخبر في المدينة كلها على ألسنة الشائعين .. فمن الناس من صار يردد ما يسمعه كالبيغاء دون تمحيص أو تدقيق ، بيد أنه كان وسيلة لنقله بين الناس ، ومنهم من تحفظ عند سماع الشائعة ، واستغفر بل أغلق فمه وسد أذنيه ، مثل أبى أيوب وزوجه !!

لقد جلد الذين رموا عائشة ، منهم مسطح بن أثانة من أقارب أبى بكر الصديق ، كان ينفق عليه ضمن الفقراء ، لذلك أقسم أبو بكر غاضبا أن يمنع عطائه الذى كان يعطيه ضمن الفقراء وذوى الأرحام .

فمن ثم أنزل الله سورة «النور» تلك السورة التى بدئت ببداية توحى بجرس خاص ، لها وقع يشبه دقات الطبول ، ذلك لأنها نزلت بتقرير العقوبات الصارمة للزناة والقاذفين مثل قوله تعالى :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور : ١٢) وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِلَ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

حين سمع أبو بكر هذه الآية التى تحض على التسامح والعفو ، لكون العفو عن الناس ، جزاؤه عفو الله عن العافين ، قال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لى ، فرجع عن قسمه الذى أقسم ، وأعطى مسطحا ما كان يعطيه من قبل .

مقطع رقم ٤٦٠ ج ٣
حسان وصفوان أمام رسول الله

- ١ قد كان حسان بن ثابت شاعرا في المسلمين
- ٢ قد كان يمدح^(١) للرسول وكان يهجو^(٢) المشركين
- ٣ في قصة الإفك الخطيرة كان بين القاذفين
- ٤ والجلد كان جزاءه مع صحبه المستهترين
- ٥ حسان نال ابن المَعْطِل^(٣) بالهجاء لكى يُهين
- ٦ ابن المَعْطِل قد علاه سيفه كالباطشين
- ٧ نادى الرسول عليهما جاءا إليه مُبادرين
- ٨ قال النبي مُخاطبا صفوانَ كيما يستين^(٤)
- ٩ هذا السلوك بغير شك لا يكون^(٥) لمؤمنين
- ١٠ فأجابه، هذا هجائي يا رسول العالمين
- ١١ لما غضبتُ ضربته بالسيف ضرب الغاضبين
- ١٢ قال الرسول مخاطبا حسانَ شبه العاتبين
- ١٣ أتنال صحبى بعد أن صاروا جميعا مهتدين؟
- ١٤ فلتعف يا حسان في ما قد أصابك عن يقين
- ١٥ فأجابه، إني عفوتُ، وتبتُ مما قد يشين
- ١٦ أعطاه جاريةً ومالا للرضا عما أهين

(١) يمدح للرسول — قد كان حسان شاعر الرسول .

(٢) يهجو المشركين — الهجاء ضد المدح وهو في الشعر .

(٣) ابن المعطل — هو صفوان بن المعطل .

(٤) كيما يستين — يعرف السبب .

(٥) لا يكون لمؤمنين — لا ينبغي لمؤمن أن يجرد سلاحه على أخيه

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٠ ج ٣

حسان بن ثابت لا شك أنه من فحول الشعراء في الجزيرة العربية كلها، وهو مخضرم مشهور في الجاهلية وفي الإسلام، وقد أطلق عليه «شاعر الرسول» ﷺ، لأنه كان يمدح رسول الله، ويهجو أعداءه.. وقد علمنا فيما مر موقفه من قصة الإفك التي ثبت أنه أحد أبطالها، نخائه ذكاؤه، وغابت حكمته، وضل عقله، فأنحدر إلى حضيض الأفكار، فخاض مع الخائضين، فمن ثم ضرب الحد. ولا غرو فهو كما نخاض في حق عائشة، بترديد الإشاعة الكاذبة عنها، فلم يترك صفوان بن المعطل من لسانه المحاد، فهجاه بالشعر، بل وهجا كل من أسلم من العرب من مضر.

بلغ صفوان بن المعطل هجاء حسان بن ثابت له بشعره، فلقبه في أحد شوارع المدينة، فاعترضه فضربه بالسيف ثم قال له:

تلق ذباب السيف عني فإنني غلام إذا هوجيت لست بشاعر
لما ضرب المعطل حسان بالسيف، وثب ثابت بن قيس بن الشماس على صفوان بن المعطل، فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث ابن الخزرج، فلقبه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟ قال: ألا أسمعك ما تعجب له؟! لقد ضرب هذا حسان بن ثابت بالسيف، والله ما أراه إلا قتله!

فقال عبد الله بن رواحة: هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت؟! قال: لا والله، قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل، فأطلقه.. ثم أتوا رسول الله، فذكروا له ذلك، فدعا رسول الله، حسان وصفوان بن المعطل فسألهما! فقال ابن المعطل: هذا هجائي وآذاني يا رسول الله، فاحتملني الغضب فضربته، فقال رسول الله ﷺ لحسان: «يا حسان» أتشوهت على قومي أن هداهم للإسلام؟! ثم قال: «أحسن يا حسان في الذي قد أصابك» قال حسان: هي لك يا رسول الله. فأعطى رسول الله، حسان بن ثابت عما أصابه «بير ماء» كانت مالا لأنى طلحة تصدق بها على آل رسول الله، فأعطاهما له رسول الله في ضربته، وأعطاه سيرين — أمة قبطية — فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

مقطع رقم ٤٦١ ج ٣ صلح الحديبية

- ١ خرج النبي وصحبه كانوا لمكة قاصدين
- ٢ في عام سب بعد شوال وكانوا مُحرمين^(١)
- ٣ خرجوا لأجل الإعتار وساق هذى الزائرين
- ٤ كى لا يظن الناس شرا في خروج المسلمين
- ٥ وصلوا إلى عُسفان^(٢) ثم وقد أناخوا نازلين
- ٦ جاء النذير إلى النبي عن اجتماع المشركين
- ٧ حشدت قريش رجالها كانوا جميعا حاقدين
- ٨ وتعاهدوا أن يمنعوا للمسلمين القادمين
- ٩ قال النبي : فويعهم للحرب صاروا عاشقين
- ١٠ ماذا عليهم لو تخلّوا عن عناد مُرتضىين؟!
- ١١ فليتركوني والعروبة كلها متصارعين
- ١٢ إن يغلبوني كان ذلك ما أرادوا أجمعين
- ١٣ وإذا انتصرت على الجميع فهم بخير الناظرين^(٣)
- ١٤ أنا لن أكُف عن الجهاد على طريق المرسلين
- ١٥ حتى يكون الله مُظهر دينه أو أستكين^(٤)

(١) وكانوا محرمين — يرتدون ملابس الإحرام .

(٢) وصلوا إلى عسفان — موضع قرب مكة .

(٣) بخير الناظرين — فهم بالخيار .

(٤) أو أستكين — أى أموت .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦١ ج ٣

بعد أن انتهت أحداث غزوة بنى المصطلق، وما خلفته من آثار تحدثنا عنها آنفاً، انتظر رسول الله ﷺ في المدينة، شهر رمضان وشوال، ثم خرج في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً.

استنفر رسول الله ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب. خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له.

قال ابن إسحاق: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية، يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً، وساق معه الهدى سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر.. إلا أن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة^(١).. وهذا هو القول الراجح والأصح.

لما وصل رسول الله ﷺ وأصحابه إلى عسفان، لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل — الثوق التي لها أولاد والتي لم تلد أيضاً — قد لبسوا جلود الثمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم، فقال رسول الله ﷺ: يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب؟! فإن هم أصابوني، كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة. فماذا تظن قريش؟! فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى يظهره الله، أو تنفرد هذه السالفة.

(١) صحيح البخارى.

مقطع رقم ٤٦٢ ج ٣
رسول الله وأصحابه في أطراف مكة

- ١ المصطفى مع صحبه كانوا لمكة ذاهبين
- ٢ أفضوا لأرض سهلة بعد العناء كمتعين
- ٣ قال الرسول لصحبه توبوا جميعا صادقين
- ٤ واستغفروا المولى لكىما تصبحوا مُتَطَهِّرِينَ
- ٥ فاستغفروا المولى وتابوا كيفما أمر الأمين
- ٦ قال النبى : فتلك كانت « حِطَّةٌ »^(١) المتقدمين
- ٧ عُرضت عليهم بكى يقولوها فكانوا فاسقين
- ٨ بل بدلوها^(٢) لم يقولوها فكانوا مجرمين
- ٩ وصلوا هناك ثنية المزار^(٣) كانوا مرهقين
- ١٠ وهنالك القصواء^(٤) ناخت فاسترابوا قائلين
- ١١ ما باها حرن^(٥) وخانت مثل نوق آخرين؟!
- ١٢ لكن رسول الله قال : ليفهم المتسائلين
- ١٣ ما كان هذا طبعها، هى فى عداد المرغمين^(٦)
- ١٤ حُبست كحبس الفيل عن أطراف مكة عن يقين
- ١٥ وقريش لو جاءوا إلينا للمودة طالبين،
- ١٦ لأجبت فوراً إني أبغى صلات الأقرين

(١) حطة المتقين — أى بنى إسرائيل .

(٢) بدلوها — حرفوها .

(٣) ثنية المزار — موضع خارج مكة .

(٤) القصواء — هى ناقة رسول الله .

(٥) حرن — عصت على الانقياد .

(٦) فى عداد المرغمين — مكرهة على ذلك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٢ ج ٣

لقد علمت قريش بخروج رسول الله ﷺ من المدينة، قاصدا مكة لأجل الاعتار، فمن ثم أعدوا أنفسهم، وتهيأوا للقاءه وصدده عن دخول مكة في أى صورة من الصور، ذلك لأنهم يعتبرون دخوله مكة وهم في عدااء معه، إرغاماً لهم على قبول شيء لا يرتضونه ولا يحبونه.

وقد علم رسول الله ﷺ، بأن قريشاً تستعد لاستقباله بالتهيؤ للقتال، فهم غير راضين عن قدومه.. فقال لأصحابه:

« من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها؟! ».

فأجابه رجل من أسلم قائلاً: أنا يا رسول الله، فسلك بهم طريقاً وعراً بين جبال ووديان وشعاب، فلما خرجوا من ذلك المكان، وقد شق ذلك على المسلمين، وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى، قال رسول الله ﷺ للناس:

« قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه » فقالوا ذلك. فقال: « والله إنها للخطئة التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها ».

فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال: « اسلكوا ذات اليمين » بين ظهري الحمض — اسم موضع — فى طريق تفضى بهم إلى ثنية المزار، مهبط الحديبية من أسفل مكة.

فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش فترة الجيش^(١) جيش محمد ﷺ، قد انصرفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش.

وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك فى ثنية المزار، بركت ناقته، فقال الناس: خلأت^(٢) الناقة، فقال عليه الصلاة والسلام: « ما خلأت، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خفة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ».

(١) فترة الجيش — غباره (٢) خلأت — حرت، أى عصت.

مقطع رقم ٤٦٣ ج ٣
وفد قريش يسأل رسول الله

- ١ قال الرسول لصحبه : هيا أنيخوا نازلين
- ٢ نزلوا جميعا عند مَبْرَك ناقة الهادي الأمين
- ٣ قالوا : فإن الماء قِلٌّ هاهنا للشاريين
- ٤ أعطاهم^(١) سهما ليُغرز في البشار النازحين
- ٥ غرزوه في بئر فجاش^(٢) الماء يروى العاطشين
- ٦ شربوا جميعا وارثووا من فضل رب العالمين
- ٧ وفد أتي لمحمد من أهل مكة مُرسلين
- ٨ الوفد كانوا من خُزاعة قد أتوا مُتسائلين
- ٩ قالوا : لماذا أنت قادمٌ ؟! قال : جئنا زائرين
- ١٠ جئنا نريد الإعتمار، وقد أتينا مُحرمين
- ١١ عادوا وقالوا : يا قريش فلا تكونوا عاجلين
- ١٢ فمحمد ورجاله ليسوا لحرب قادمين
- ١٣ قالوا لهم : إنا نراكم مع محمد مائلين
- ١٤ والله لا نرضى له بدخولها^(٣) كالفاتحين
- ١٥ فنظلُّ في هذا حديثا للعروبة أجمعين

(١) أعطاهم سهما — الذي أعطاهم السهم هو رسول الله .

(٢) فجاش الماء — نبع بغزارة وارتفع في الفضاء .

(٣) بدخولها — أي دخول مكة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٣ ج ٣

فى المكان الذى بركت فيه ناقة رسول الله ﷺ ، وقد ظن الناس لحظتها أنها حرنت ، وقد نفى ذلك رسول الله ﷺ قائلا : إنها ما حرنت ، ولكن حبسها حابس الفيل .

أى أنها ممنوعة بقوة غيبية ، هى نفس القوة التى منعت جيش الفيل أن يتجاوز حدود أرض مكة ، لأن مكة أرض حرام ، وهى أيضا كانت حرما آمنا ، حرّمها الله على كل غاز أو فاتح أن يدخلها عنوة .. وجيش الفيل الذى كان قادما لهدم الكعبة ، أباده الله فى صحراء مكة ، إذ أرسل عليهم طيرا أبابيل رمتهم بحجارة من سجيل فجعلتهم كعصف مأكول ، كما أخبر بذلك القرآن الكريم ، فى سورة الفيل . قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، بعد أن نفى عن الناقة أنها خلأت — حرنت — انزلوا فى هذا المكان ، فقالوا : يا رسول الله ، إن هذا الوادى ليس فيه ماء يكفى لشرب القوم ، فأبّاره كلها جافة ماؤها ضحل .

فأخرج رسول الله ﷺ ، سهما من كنانته ، فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به فى قلب — بئر — من تلك القلب فغرز فى جوفه ، فارتفع الماء من قعر البئر إلى أعلاه ، فشرب الناس والدواب حتى ارتووا جميعا .. فلما اطمأن رسول الله ﷺ فى ذلك المكان ، أتاه بديل بن ورقاء الخزاعى ، فى رجال من خزاعة ، فكلّموه وسألوه ، ما الذى جاء به ، فأخبرهم أنه لم يأت محاربا ولا مخاصما ، وإنما جاء زائرا معتمرا للبيت .

فرجع بديل بن ورقاء ومن معه إلى قريش فقالوا : يامعشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد ، إن محمدا لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائرا معتمرا معظما هذا البيت .. فاتهموهم بالغفلة والجهل وقصر النظر ، ثم قالوا :

وإن كان جاء محمد لا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا وفينا عين تطرف .. ولن نتحدث العرب عنا فيقولون : لقد دخل محمد مكة رغما عن أهلها .

مقطع رقم ٤٦٤ ج ٣
الحُلَيْس لا يرضى عن سلوك قريش

- ١ جاء الحُلَيْس^(١) مُفاوضاً لمحمد والمسلمين
- ٢ هو في الأحايش الزعيم وصاحب القول المتين
- ٣ قد كان ذا عقل وفهم، ثم ذا شرف ودين
- ٤ الهدى^(٢) محبوساً رآه، وقد رأى للمُحرمين
- ٥ فرأى بعينى رأسه العُمار صاروا مُحصرين^(٣)
- ٦ عاد الحليس إلى قريش دون أن يلقي الأمين
- ٧ فى غضبة للحق. قد نادى قريشا أجمعين
- ٨ بإقوم قد صرتم بهذا الفعل حقا مخطئين
- ٩ لا تمنعوا للزائرين بيت رب العالمين
- ١٠ إني وقومى ليس نرضى أن تصدوا القادمين
- ١١ فلتفتحوا لمحمد أبواب مكة مُسرعين
- ١٢ كيما يزوروا البيت حتى نرتضى كموالفين
- ١٣ أو سوف أنفر بالرجال نقاتلن الظالمين^(٤)
- ١٤ قالوا له : مهلاً حُلَيْس، فلا تكن فى الجاهلين
- ١٥ اكفف مقالك لا تكن فى الحكم فى المتعجلين
- ١٦ مهلاً حُلَيْس لكى نكون لأمرنا متحفظين

(١) الحليس — هو زعيم الأحايش .

(٢) الهدى محبوساً — الهدى هو الذبائح التى يذبحها الحجاج والعمار .

(٣) صاروا محصرين — منعوا من أداء المناسك .

(٤) نقاتلن الظالمين — أى نقاتلكم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٤ ج ٣

كان الحليس بن غلقمة أو ابن زبان ، سيد الأحابيش وزعيمهم في مكة ، والأحابيش هم : الغرباء عن مكة ، ليسوا من أهلها .

هذا الرجل كان قوى الشخصية والنفوذ ، وهو حليف لقريش لأنه يمثل قوة كبرى في مكة . لقد أرسلته قريش إلى محمد ﷺ ، ليقنعه بالعودة إلى المدينة بمن معه ، فلا أمل في دخول مكة الآن ، وإذا ما حاول دخول مكة في أى صورة من الصور ، فسوف تقف قريش كلها وقفة رجل واحد ، يمنعوه من دخولها ، وليكن ما يكون ، ذلك لأنهم يعتبرون دخوله مكة دون اتفاق مسبق معهم ، يعتبرونه قسرا وقهرا ، أى رغما عنهم ، وهذا قطعاً لا يرتضونه ، لأنه يذهب بهيتهم ويجعلهم قالة عند العرب جميعاً .

لما رأى رسول الله ﷺ ، الحليس مقبلاً من جهة مكة نحوه ، قال : « إن هذا من قوم يتأهون — يتعبدون ويحترمون المتعبدين — فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه » .
يا لله !! إن رسول الله ﷺ ، استطاع أن يستشف ما في نفسية الحليس من بُعد ، قبل أن يصل إليه ، وقبل أن يتحدث معه .. لا عجب في هذا ، فإنما هو رسول الله ، فيه من الشفافية ما يجعله يرى ما في أعماق الإنسان أحياناً^(١) .

لما رأى الحليس الهدى يسيل عليه من عرض الوادى ، في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، وكان الهدى سبعين بدنة على قول : إن أصحاب الحديدية كانوا سبعمائة ، ومائة وأربعين على قول : إنهم كانوا ألفاً وأربعمائة .

لما رأى الحليس هذا المنظر ، وكان رجلاً متديناً ، أحس بعطف خاص نحو محمد وأصحابه ﷺ ، لكونهم منعوا من زيارة البيت الحرام ، واعتبر أهل مكة ظالمين لكونهم صدوا العمار والزائرين عن بيت الله ، وهذا أمر لا يرضاه ولا يعين عليه .

من شدة تأثر الحليس بما رأى ، رجع إلى قريش قبل أن يلقي رسول الله ، رجع إلى قريش مملوءاً غضباً ، فقال : يا معشر قريش ، ما بالكم تمنعون وتصدون العمار عن بيت الله ، والله ما على هذا حالفتكم ، ولا على هذا عاقدتكم ، أئصد عن بيت الله من جاء معظماً له ؟! والذى نفس الحليس بيده لتفتحن مكة لمحمد وأصحابه ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ، فقالوا : مه ، اكفف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

(١) قلت أحياناً ، لأن رسول الله ﷺ لم يستطع أن يتبين ما في نفس « أبى براء ملاعب الأسنة » فكانت مأساة القراء .

مقطع رقم ٤٦٥ ج ٣

ابن مسعود الثقفي يفاوض رسول الله

- ١ هذا ابن مسعود المسمى عُروة في العالمين
- ٢ هو من ثقيف من كبار القوم جاء ليستبين^(١)
- ٣ قد جاء للهادي يفاوضه باسم المشركين
- ٤ بدأ الحديث مع النبي بلهجة المتحاملين
- ٥ مالي أراك جمعت أوشابا^(٢) وجئتم هاجمين
- ٦ هذى قريش جمعت للحرب أشدا كاسرين
- ٧ لن تستطيع دخول مكة غنوة^(٣) كالفساحين
- ٨ أما الرجال فسوف ينفضون^(٤) عنك مفارقين
- ٩ وتظل وحدك لا معين، وليس تلقى ناصرين
- ١٠ فأجابه الصديق قال: انخسأ وكن في الخاسرين
- ١١ نحن الفداء إلى الرسول بكل غال أو ثمين
- ١٢ قال ابن مسعود: فمن هذا؟! لخير المرسلين
- ١٣ فأجابه، هو من خيار المؤمنين السابقين
- ١٤ هذا هو ابن أبي قحافة صادق الود الأمين
- ١٥ قال ابن مسعود إلى الهادي مقال الصادقين
- ١٦ هذا له عندي^(٥) يد، هو في عداد المحسنين
- ١٧ هذى^(٦) بتلك، فقد غدونا إخوة متعادلين

(١) جاء ليستبين — يتبين حقيقة الأمر .

(٢) جمعت أوشابا — الأوشاب خليط من الناس من هنا وهناك .

(٣) غنوة — غصب .

(٤) ينفضون عنك — يذهبون عنك .

(٥) له عندي يد — أي حصة .

(٦) هذى بتلك — إني سمعته لليد التي له عندي .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٥ ج ٣

كان عروة بن مسعود الثقفى رجلاً مشهوراً فى الجزيرة العربية ، هو من سادات ثقيف وزعمائها ، جاء مكة معه قومه ، ولا غرو فهو معروف لأهل مكة ، وأخواله من قريش من بنى أمية ، أمه سبيعة بنت عبد شمس .

فقال : يامعشر قريش ، إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثموه إلى محمد وأصحابه إذا جاءكم من التعتت وسوء اللفظ ، لكونه لم يأت من عند محمد ﷺ — بما يوافق هواكم ، أما أنا ، فقد عرفت الصلة التى بينى وبينكم ، فأنتم أخوالى .. وقد سمعت الذى نابكم ، فجمعت من أطاعنى من قومى ، ثم جئتكم مواسياً ومؤازراً ، فماذا تريدون منى أن أفعل ؟ قالوا له : صدقت يا ابن مسعود فما أنت عندنا بمتهم .

ثم قالوا له : اذهب يا ابن مسعود إلى هذا الرجل ، إلى محمد وأصحابه ، فقل له : فليعد بمن معه من حيث أتوا ، وأخبره أنه لن يدخل مكة وفينا عين تطرف ، ما لم يكن بيننا وبينه اتفاق مسبق نرضاه .

فخرج عروة بن مسعود حتى أتى رسول الله ﷺ ، فجلس بين يديه ثم قال : يا محمد أجمعت أوشاب الناس ، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ؟ يا محمد ، هذه قريش قد خرجت للقائك معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود الثور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم غنوة أبداً ، وإيم الله ، لكأنى بهؤلاء الذين تراهم حولك ، تظنهم ناصريك ومؤيديك ، قد انكشفوا عنك غداً ، عندما تتلاقى الرجال فى ميادين القتال ، وظللت وحدك لا صديق ولا نصير .

وقد كان أبو بكر الصديق ، خلف رسول الله ﷺ قاعداً ، فقال لعروة بن مسعود : امصص بظر اللات ! أنحن ننكشف عنه ؟ ! .

فقال ابن مسعود لرسول الله ﷺ : من هذا يا محمد ؟ ! فقال له : « هذا ابن أبى قحافة » فقال ابن مسعود : أما والله لولا يد كانت لك عندى ، لكافأتك بها ، ولكن هذه بها .

مقطع رقم ٤٦٦ ج ٣ ابن مسعود في حوار مع رسول الله

- ١ هذا ابن مسعود يواصل في الحديث ليستبين
- ٢ قد صار يُبدى^(١) وده للمصطفى في الناظرين
- ٣ ويمد يده كي تَمَسَّ لَحْيَةَ الهادي الأمين
- ٤ وإذا المغيرة يضربن يده بعنف الضارين
- ٥ ويقول : لا تمس يداك لوجه خير المرسلين
- ٦ كان المغيرة بالحديد^(٢) مُقْنَعًا كُمَحَارِينَ
- ٧ قد كان يحرس للنبي من الأيادي المعتدين
- ٨ هو من ثَقِيف^(٣) قوم عُرْوَة صار ضمن المسلمين
- ٩ قال ابن مسعود : فمن هذا ؟! لخير العالمين
- ١٠ فأجابه ، ذاك المغيرة من ثَقِيف السائدين^(٤)
- ١١ قال ابن مسعود : فبئس مُغِيرَةٌ في الغادرين^(٥)
- ١٢ إني غسلت لسُوءة^(٦) لك ، إذ قتلت الأمنين
- ١٣ قال النبي له : فإننا قد أتينا زائرين
- ١٤ جئنا نريد البيت عَمَّارًا فكونوا مُوقِنِينَ
- ١٥ تالله جئنا للزيارة ، لم نجئه محارين

(١) يبدى وده — يظهر الود .

(٢) بالحديد مقنعا — يلبس ملابس الحرب وهي الدروع وخلافها .

(٣) من ثَقِيف قوم عُرْوَة — المغيرة بن شعبة وعُرْوَة الاثنان من ثَقِيف .

(٤) السائدين — كان لهم مركز سيادة في العرب .

(٥) في الغادرين — أي أنه غادر .

(٦) غسلت لسُوءة لك — إحدى جرائمك المخزية .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٦ ج ٣

ها نحن لا نزال نواصل الحديث عن عروة بن مسعود الثقفي ، وهو يتحدث مع رسول الله ﷺ ، ولقد رأى بعيني رأسه أصحاب محمد ﷺ ، وهم يحيطون برسول الله ﷺ ، فصار يمد يده في حديثه مع رسول الله بعد أن كان يتحدث بلهجة جافة أول الأمر .. لقد صار يمد يده ليمسك لحية رسول الله .

كان المغيرة بن شعبه واقفا على رأس رسول الله ﷺ ، وعليه ملابس الحرب بحيث لا يظهر منه إلا عيناه ، فلما رأى ابن مسعود يمد يده ليمسك لحية رسول الله ﷺ ، ضربه على يده وقال : اكفف يدك عن وجه رسول الله ، وحاول ابن مسعود مرة ثانية وثالثة أن يمسك لحية رسول الله ، وفي كل مرة يزجره المغيرة ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله ، وإلا فعلت بك كذا وكذا .

وقد كان المغيرة بن شعبه من ثقيف ، من قوم عروة بن مسعود ، بيد أن ابن مسعود لم يعرفه لأنه كان مقنعا بالحديد لا يظهر منه سوى عينيه ، قد تفرغ لحماية رسول الله ﷺ من أى عدوان عليه في هذه الرحلة .

تضايق عروة بن مسعود من المغيرة بن شعبه ، لكونه ضربه على يده بعنف كلما حاول أن يمسك لحية رسول الله ، فقال للمغيرة : ونحك ما أفضحك وأغلظك !

فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال له عروة بن مسعود : من هذا يا محمد ؟ فأجابه رسول الله قائلا : « هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبه » فقال ابن مسعود : أى عُذْر ، وهل غسلت سوائك إلا بالأمس .

لقد كان المغيرة بن شعبه قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك ، من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف ، بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة بن مسعود المقتولين ثلاثة عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر . فقال رسول الله ﷺ لابن مسعود : إننا لم نأت للقتال ولا للخصام ، ما جئنا إلا لزيارة هذا البيت ، معظمين له .

مقطع رقم ٤٦٧ ج ٣

ابن مسعود يعجب من حب المسلمين لمحمد

- ١ المسلمون خير خلق الله كانوا طائعين
- ٢ فإذا توضأ يأخذون وضوءه متسايقين
- ٣ أو أن يُمشط شعره صاروا له متقاسمين
- ٤ وإذا تلفت تابعوه^(١) إلى الشمال أو اليمين
- ٥ فرأى لهذا عروة^(٢) رؤيا العيسان لناظرين
- ٦ قد عاد يحكى ما رآه بدهشة للمشركين
- ٧ من قوله: إني رأيت محمداً والمسلمين
- ٨ قد جئت كسرى ثم قبصر والملوك الآخرين
- ٩ ليسوا كمثل محمد في ملكهم متمكنين^(٣)
- ١٠ أصحابه لن يتركوه كمثل أسد كاسرين
- ١١ في حبه لمحمد فاقوا جميع العالمين
- ١٢ كونوا على حذر ورؤا^(٤) رأى الرجال الفاهمين
- ١٣ المسلمون أتوا ببعض المشركين المجرمين
- ١٤ تعدادهم خمسون جاعوا في الحبال مقيدين
- ١٥ كانوا أرادوا أن يصيبوا المسلمين المحرمين
- ١٦ فعفا رسول الله عنهم نعم عفو القادرين

(١) تابعوه — تلفتوا مثله وإلى الجهة نفسها .

(٢) عروة — هو ابن مسعود منسوب قريش .

(٣) متمكنين — أى غير متمكنين .

(٤) وروا — انظروا في أمركم بحكمة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٧ ج ٣

لا شك أن أصحاب محمد ﷺ، كانوا يعظمونه كل التعظيم، ويوقرونه كل التوقير، ويحبونه كل الحب بحيث إن كلاً منهم كان على استعداد أن يفديه بنفسه وماله وولده، فمن ثم كانوا كلما توضاً عليه الصلاة والسلام تسابقوا إلى ماء وضوئه فاقسموه، وإذا مشط لحيته أو رأسه، أخذوا ما يخرجه المشط من شعره فاقسموه أيضاً، وكانوا لا يكفون عن النظر إليه ما داموا حوله، فإذا ما نظر إلى جهة ما، توجهوا بأبصارهم إلى الجهة التي نظر إليها.

هذا كله رآه عروة بن مسعود الثقفي بعيني رأسه، وهو جالس مع رسول الله ﷺ يتحدث إليه، يفأوضه بلسان قريش، فأنهر ابن مسعود مما رآه، فلقد رأى رجالاً يحبون محمداً ﷺ حبا لا مزيد عليه، إنهم يتعلقون به عليه الصلاة والسلام، كتعلق الصبي بشدي أمه.

رجع ابن مسعود إلى قريش فقال لهم: يامعشر قريش، إني كما تعلمون جئت الملوك والأكاسرة، ورأيت احترام شعوبهم وتعظيم حنودهم لهم.. فلا والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، لقد رأيت حوله رجالاً لا يسلمونه لشيء يكرهه أبداً، إنهم يفدون به بكل غال ورخيص لديهم، إنهم يلقون حوله كالأسود، ولا أظن أن أحداً يستطيع الوصول إليه، أو يصيبه بسوء ما داموا حوله هكذا كلفين به، فانظروا في أمركم بحكمة وروية.

أما قريش فكانوا قد بعثوا فرقة من رجالهم قوامها خمسون رجلاً، فأمرهم أن يطيفوا حول عسكر رسول الله ﷺ، ليصيبوا من أصحابه أحداً.

بيد أن المسلمين كانوا أكثر حذراً مما تصور المشركون، فما أن رأوا رجال قريش يدورون حول عسكرهم مستخفين، فأحاطوا بهم من ورائهم، فأخذوهم كلهم أسرى، ثم جاءوا بهم إلى رسول الله ﷺ مقيدين، فعفا عنهم وحل سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل.

مقطع رقم ٤٦٨ ج ٣

عثمان بن عفان مندوبا عن المسلمين في مكة

- ١ المصطفى نادى على الفاروق^(١) ذى الرأى المتين
- ٢ فورا أتى الفاروق للهادى مجيء المسرعين
- ٣ قال الرسول : اذهب لمكة فاوضن^(٢) المجرمين
- ٤ فأجابه، إني بمكة ليس لى من أقربين^(٣)
- ٥ كى يمنعونى من عدا رجاها المتطاولين
- ٦ من غلظتى وعداوتى لن يتركونى أجمعين
- ٧ أرسل لهم عثمان^(٤) فورا صاحب السند المتين
- ٨ هو من أعز الناس فيها، ذو أقارب أكثرين
- ٩ نادى الرسول وقال : يا عثمان يا ابن الأكرمين
- ١٠ عثمان فورا جاء للهادى لكىما يستبين^(٥)
- ١١ اذهب لمكة كى ترى لرجاها المتقدمين^(٦)
- ١٢ منهم أبو سفيان شيخ فيه تجربة السنين
- ١٣ قل للرجال جميعهم : إنا أتينا زائرين
- ١٤ عثمان يدخل مكة جارا^(٧) لبعض المشركين
- ١٥ هو من بنى أعمامه، أعطاه صك^(٨) الآمنين
- ١٦ فأتى أبا سفيان مع باقى الرجال الكافرين
- ١٧ أعطاهم^(٩) ما قاله الهادى وكانوا سامعين

(١) الفاروق — هو عمر بن الخطاب .

(٢) فاوضن المجرمين — اتفق معهم .

(٣) ليس لى من أقربين — أى أقارب .

(٤) عثمان — هو عثمان بن عفان .

(٥) لكىما يستبين — ليعرف ما يريد منه رسول الله .

(٦) لرجاها المتقدمين — أهل الرأى .

(٧) جارا — فى حماية .

(٨) صك الآمنين — تعهد بحمايته .

(٩) أعطاهم — أبلغهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٨ ج ٣

لقد عفا رسول الله ﷺ عن رجال المشركين الخمسين الذين أخذهم المسلمون حالة كونهم كانوا يدورون حول عسكرهم، يريدون أن يصيبوا منهم غرة، عليهم أن يأخذوا ولو رجلا واحداً من المسلمين، لكنهم أخذوا وكان نصيبهم العفو من رسول الله ﷺ.

بعد ذلك، نادى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فقال له: اذهب إلى مكة فبلغ أشراف قريش أنا ما جئنا لقتال أو خصام، وإنما جئنا عماراً نريد زيارة البيت الحرام وتعظيمه.. فقال عمر: يا رسول الله، إني أخاف قريشا على نفسى، وليس بمكة من بنى عدى بن كعب - قبيلة عمر بن الخطاب - أحد يمنعنى، وقد عرفت قريش عداوتى لها، وغلظتى عليها.

يُبد أننى أدلك يا رسول الله على رجل هو أعز منى بمكة! إنه عثمان بن عفان.. فدعا رسول الله ﷺ، عثمان بن عفان فقال له: اذهب إلى مكة وبلغ أبا سفيان وأشراف قريش، أنا ما جئنا لقتال أو خصام، ولكننا جئنا عماراً نريد زيارة البيت الحرام معظمين له، فقال عثمان: سمعا وطاعة يا رسول الله.

خرج عثمان بن عفان يريد مكة، فلقبه أحد أقاربه الذين لا يزالون على كفرهم، وهم كثيرون، اسمه أبان بن سعيد بن العاص، لقيه قبل أن يدخل مكة فقال له: أين تريد يا ابن العم؟!

قال: أريد دخول مكة لأبلغ أشراف قريش وساداتها، رسالة من رسول الله ﷺ، فقال له: نعم يا ابن العم، لك ما تريد، فحمله بين يديه ثم أجاره على أسماع أهل مكة كلها قائلاً: إن عثمان بن عفان فى جوارى، ثم قال له: بلغ قريشا الرسالة التى تريد إبلاغها لهم.

فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان، وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به.

مقطع رقم ٤٦٩ ج ٣
بيعة الرضوان

- ١ عثمان أبلغ قاله^(١) الهادى لكل المشركين
- ٢ ثم يرتضوا بدخول مكة، بل أصرّوا رافضين
- ٣ قالوا له : إن شئت طُفّ بالبيت مثل الطائفين
- ٤ فأجابهم، لا لن أطوف قبيل خير العالمين
- ٥ لم يتركوه يعود للهادى فكانوا مانعين^(٢)
- ٦ خبر أتي عن قتل عثمان بأيدي الكافرين
- ٧ نادى الرسولُ بيعة الرضوان كل المسلمين
- ٨ المسلمون جميعهم ، قد بايعوا الهادى الأمين
- ٩ قد بايعوا خير الورى أن لا يؤثّروا مدبرين
- ١٠ قد بايع الهادى جميع المسلمين الحاضرين
- ١١ إلا المسمى [الجد]^(٣) كان منافقا في الفاسقين
- ١٢ فلقد تخلف لم يبايع مثل باقى المؤمنين
- ١٣ من بعد ذلك جاءت الأخبار بالقول المبين^(٤)
- ١٤ عثمان لم يقتل ، وبايع عنه خير المرسلين
- ١٥ ضرب الرسول يدا بأخرى صورة المتبايعين
- ١٦ عثمان عاد إلى رسول الله عودَ السالمين

(١) قاله الهادى — قول رسول الله .

(٢) فكانوا مانعين — منعه من العودة .

(٣) الجد — هو الجد بن قيس المنافق .

(٤) بالقول المبين — بالخبر الصادق .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٩ ج ٣

لقد قام عثمان بن عفان بإبلاغ رسالة رسول الله ﷺ، إلى سادات قريش وأشرفها، كما أمره رسول الله بالحرف الواحد.. فماذا كانت إجابتهم؟! قالوا له: لا، لن يدخل محمد علينا مكة وفيينا عين تطرف، أما أنت يا عثمان، فإن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، فلن نمنعك.

فقال لهم عثمان: لا، ما كنت لأفعل هذا حتى يكون رسول الله ﷺ، هو الذى يطوف بالبيت قبل، وأنا وبقية المسلمين نطوف بعده.

حينما هم عثمان بن عفان بالعودة بعد أن أبلغ رسالة رسول الله إلى أشرف قريش، منعه من العودة واحتجزوه في مكة.. سرعان ما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، بيد أن الخبر وصلهم محرفا، لقد وصلهم الخبر بأن عثمان بن عفان قتله المشركون.

حينما وصل هذا الخبر إلى رسول الله ﷺ قال: «لا نبرح حتى نتاجز القوم» فورا دعا رسول الله الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة.. قال جابر بن عبد الله: إن رسول الله ﷺ، لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على أن لا نفر.

الناس كلهم الذين مع رسول الله ﷺ، بايعوه لم يتخلف منهم أحد، إلا الجد ابن قيس أخو بنى سلمة، فكان جابر بن عبد الله يقول: لكأني أنظر إليه لاصقا ببطن ناقته يستتر بها من الناس.

بعد أن تمت بيعة الرضوان، جاءت الأخبار الصادقة إلى رسول الله ﷺ، أن عثمان بن عفان لم يقتل، وقد بايع عنه رسول الله وهو غائب، فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذه يد عثمان تباع معكم.

وبعد ذلك، عاد عثمان بن عفان سالما، ولا غرو فبسبب هذا الخبر الكاذب، كانت بيعة الرضوان التى أخبر رسول الله أن أصحابها خير أهل الأرض، وأنهم فى الجنة.

مقطع رقم ٤٧٠ ج ٣

عمر يعترض على نصوص صلح الحديبية

- ١ هذا سهيل جاء من عند الرجال المشركين
- ٢ قالوا له: اذهب إيتلق محمدا والآخريين
- ٣ صالحه، تكن فليعودوا، لن يكونوا^(١) زائرين
- ٤ من بعد عام^(٢)، فليجيئوا زائرين ومُحرمين
- ٥ فأتى سهيل^(٣) للنبي وكان ذا فكر فطين
- ٦ المنصطفى قد قال حين رآه: ذا في المصلحين
- ٧ جلس ابن عمرو مع رسول الله ختم المرسلين
- ٨ فتحدثا وتناقشا وتفاهما مُتصالحين
- ٩ اتصلح تم على شروط أعلنت للسامعين
- ١٠ عمر مع الصديق يسأله سؤال المنكرين^(٤)
- ١١ ويقول: إن نصوص هذا الصلح ليسوا عادلين
- ١٢ هذا أليس هو الرسول؟! أليس نحن المسلمين؟!!
- ١٣ أليس هم بالمشركين؟! أليس نحن المؤمنين؟!!
- ١٤ تالله تلك دنيئة^(٥) فيها خضوع الخائعين
- ١٥ فأجابه الصديق، كُف ولا تكن كالجاهلين
- ١٦ ذهباً معاً للمصطفى، فتحاوروا مُتفاهمين
- ١٧ قال الرسول: فإننى لله دوما مُستكين

(١) لن يكونوا زائرين — أى فى هذا العام .

(٢) من بعد عام — فى العام القادم .

(٣) سهيل — هو سهيل بن عمرو .

(٤) سؤال المنكرين — سؤال المعارض على بنود الصلح .

(٥) دنيئة — كناية عن الضعف .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٠ ج ٣

عرف رسول الله ﷺ أن خير مقتل عثمان بن عفان كان كاذبا، فمن ثم كانت بيعة الرضوان التي تحدثنا عنها آنفا.. بعد ذلك أرسلت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى، إلى رسول الله ﷺ وقالوا له: اذهب إلى محمد وأصحابه المسلمين، فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا نحدث عنا العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا.. فليعد هذا العام بأصحابه، وليجيئوا العام القادم معتمرين وزائرين كما يشاءون.

خرج سهيل بن عمرو من مكة متجها صوب المكان الذى ينزل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون معه.. فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال: « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، تكلم فأطال الكلام، وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح.

أما شروط الصلح التى اتفق عليها رسول الله ﷺ مع سهيل بن عمرو، فتبدو فى ظاهرها أنها تعطى المشركين حقوقا لا تعطى للمسلمين، تلك الشروط اطلع عليها المسلمون جميعا.. فلما التأم الأمر ولم يبق إلا كتابة العقد، وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر الصديق فقال له: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟! قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟! قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟! قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية فى ديننا؟!

فقال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه — لا تحد عن طريقه ولا تختبر لنفسك إلا ما يختاره لك — فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.. ثم أتيا رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، ألسنت برسول الله؟! قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟! قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟! قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية فى ديننا؟! فقال رسول الله ﷺ: « أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضيعنى » فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق لأجل الذى قلت يومئذ، وكنت أرجو أن يكون خيرا.

مقطع رقم ٤٧١ ج ٣ كتابة صلح الحديبية

- ١ نادى الرسول على على كاتب المتصالحين
- ٢ هو كاتب للعهد بين المصطفى والمشركين
- ٣ أُملى رسول الله قال لكاتب العهد المتين
- ٤ اكتب باسم^(١) الله والرحمن خير الراحين
- ٥ لكن سهيل قال: لا ، لنا لهدى عارفين
- ٦ لا تكتبن سوى التى كنا لها متوارثين
- ٧ هى « باسمك اللهم » فكتبها ككل الكاتبين
- ٨ رضى الرسول بهذه ، كى يرضى المتعنتين^(٢)
- ٩ أُملى رسول الله تقديم^(٣) البنود الخالدين
- ١٠ هذا التصالح مع رسول الله والمتفاوضين
- ١١ لكن سهيل قال: لا، لا تكتب القول المهين
- ١٢ لا تذكر رسالة^(٤) ، لنا بهذا موقنين
- ١٣ لو قد شهدنا بالرسالة ما اختصمنا أجمعين
- ١٤ لا تكتبن لغير اسمك، ولنكن متعادلين^(٥)
- ١٥ رضى الرسول بما أراد، فنعم خير المرسلين

(١) باسم الله — قال اكتب ، بسم الله الرحمن الرحيم .

(٢) المتعنتين — المتشددين .

(٣) تقديم — أى المقدمة .

(٤) لا تذكر رسالة — أى لا تكتب ، رسول الله .

(٥) ولنكن متعادلين — فلنكتب اسمينا مجردين من الألقاب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧١ ج ٣

نادى رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، ليكتب شروط عقد الصلح الذى اتفق عليه رسول الله ﷺ ، نيابة عن المسلمين ، مع سهيل بن عمرو بصفته مندوبا عن المشركين ونائبا عنهم ، وقد كان على كاتبها جيد الكتابة . فأملى عليه رسول الله ﷺ ، الشروط التى تم الاتفاق عليها ، ورضيها الطرفان : رسول الله ﷺ عن المسلمين ، وسهيل بن عمرو عن المشركين .

صال رسول الله لعلّى : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : لا ، لا تكتب هذا ، فنحن لا نعرف ما الرحمن ، ولكن اكتب ، باسمك اللهم ، فتلك التى نعرفها ، ونستفتح بها كل شيء نكتبه .

فقال رسول الله ﷺ لعلّى : اكتب « باسمك اللهم » فكتبها على ، ثم قال رسول الله : اكتب يا على هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولم أخاصمك ، ولكن اكتب اسمك واسم أهلك ، وذلك لتكون متعادلين ، فأنا لم يذكر سوى اسمي ، دون لقب أو صفة ، إذن فليكتب اسمك يا محمد دون لقب أو صفة .. اكتب محمد بن عبد الله فحسب .

فقال رسول الله ﷺ لعلّى : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل ابن عمرو — وإني والله لرسول الله — .

لقد اتفقا على شروط رضيها معا ، وكل منهما ضامن لقومه ، على الالتزام بما هو ملون بعد فى تلك الصحيفة .

مقطع رقم ٤٧٢ ج ٣

شروط صلح الحديبية

- ١ هذى شروط الصلح بين محمد والمسلمين
- ٢ لا حرب بينهما يكون قبيل عشر من سنين
- ٣ وإذا اهتدى قوم وجاعوا للمدينة مسلمين
- ٤ فمحمد سيردهم حتى يعودوا مرغمين
- ٥ والمسلمون إذا أرادوا أن يعودوا كافرين
- ٦ هم بالخيار فلن يكونوا مرغمين وخائفين
- ٧ أما التحالف فهو حق للقبائل^(١) أجمعين
- ٨ كل القبائل بعد هذا أصبحوا في الآمنين
- ٩ ومحمد في عامه هذا وكل المحرمين
- ١٠ لن يدخلوا أبواب مكة بل يعودوا راجعين
- ١١ في مثل هذا^(٢) فليعودوا بعد عام زائرين
- ١٢ لا يحملون لغير أنواع السيوف مسلحين
- ١٣ ولسوف تُخلى مكة لثلاثة^(٣) متابعين
- ١٤ حتى يتموا للمناسك آمنين مؤمنين

(١) حق للقبائل أجمعين — التحالف كان محظورا قبل صلح الحديبية على العرب .

(٢) في مثل هذا — في العام القادم .

(٣) ثلاثة متابعين — ثلاثة أيام متواليات .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٢ ج ٣

أما شروط عقد الصلح التي تمت بين رسول الله ﷺ، وبين سهيل بن عمرو، فهذه هي :

- ١ — أن الحرب توضع أوزارها لمدة عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، فلا قتال ولا خصام، بل أمن وأمان.
- ٢ — إذا جاء أحد من المشركين فارا إلى المدينة، يبغى الانضمام إلى المسلمين بغير إذن وليه، فعلى محمد — ﷺ — أن يرده إلى مكة .
- ٣ — إذا ارتد أحد من المسلمين، وفر إلى مكة كافرا، فإن قريشا لا ترده ثانية، وهو آمن على نفسه، لا يكرهه أحد على العودة إلى الإسلام .
- ٤ — أن بين المسلمين والمشركين عيبة مكفوفة — حقوق وقضايا قديمة لكل من الفريقين نحو الآخر، تناسوها جميعا — .
- ٥ — أنه لا إسلال ولا إغلال — السرقة الخفية والخيانة — .
- ٦ — من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده بالحلف أو الولاء، دخل فيه، لا يعارضه أحد من أهل مكة .. ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدهم، بالحلف أو الولاء، دخل فيه، لا يعارضه أحد من المسلمين .
- حيثذ هبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وهبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم .
- ٧ — وأن محمدا — ﷺ — وكل الذين معه يعودون عامهم هذا، دون أن يدخلوا مكة، فإذا كان العام القادم، خرجت قريش من مكة، فيدخلها محمد — ﷺ — وأصحابه، فيقيم بها وأصحابه ثلاثة أيام كاملة .
- ٩ — لا يحمل محمد وأصحابه عند دخولهم مكة العام القابل، سلاحا سوى سلاح الراكب، السيوف في القُرب، لا يدخلون بغيرها .

مقطع رقم ٤٧٣ ج ٣ الوفاء بينود الصلح فور كتابته

- ١ تمت شروط الصلح بين محمد والمشركين
- ٢ هذا سهيل مع الرسول ، فأملياها^(١) مرتضين
- ٣ كتبنا نصوص الصلح بعد جدالهم متفاهمين
- ٤ قد جاء ابن سهيل^(٢) بعد كتابة العقد المتين
- ٥ هو مسلم وأبوه كان يسومه الضرب المهين
- ٦ نادى رسول الله قال : فإننى فى المسلمين
- ٧ قد قيدونى بالحديد ولم يكونوا راحمين
- ٨ وإذا سهيل هب بضربه وحصار له يهين
- ٩ ويقول للهادى : فإننا قد كتبنا موثقين
- ١٠ فلتوف بالشرط المذون إن تكن فى الصادقين
- ١١ قال النبى له : فإننا لن نكون الناكثين^(٣)
- ١٢ والإبن حقا صار يصرخ ، يا رسول العالمين !
- ١٣ أأرد حتى يفتنوني بعد إسلام أمين ؟!
- ١٤ قال النبى له : فمهلا ، ولتكن فى الصابرين
- ١٥ فلقد عقدنا الصلح حقا ، لن نكون الناقضين
- ١٦ من جاء منكم مسلما سنعيده للكافرين

(١) فأملياها مرتضين — أمليا شروط الصلح .

(٢) ابن سهيل — هو أبو جندل .

(٣) لن نكون الناكثين — لن نكث عهدنا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٣ ج ٣

لقد تمت شروط الصلح بين رسول الله ﷺ ، وبين سهيل بن عمرو ، وقد اشترك سهيل مع رسول الله ﷺ ، في إملاء الشروط ، وقد تم هذا بعد جدل وحوار طال .

بعد أن تمت كتابة الشروط ، وإذا أبو جندل — ابن سهيل بن عمرو — جاء مقبلا نحو رسول الله ﷺ ، يرسف في قيود الحديد ، قيده أبوه بها لكونه رأى النور واعتنق الإسلام دينا .

نادى أبو جندل فقال : يا رسول الله ، إني مسلم مؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا ، وقد عذبنى المشركون يا رسول الله ، فأنقذني منهم ، ولا تتركني معهم مطلقا .

حينئذ قام سهيل بن عمرو ، ولطم وجه ولده أبي جندل ، وركله برجله ، وأخذ بتليبيه ثم قال : يا محمد ، قد لجت القضية — لقد تمت الشروط بيننا وانتهى الأمر — بيني وبينك قبل أن يأتي هذا ، فأوف بما اتفقنا عليه معا يا محمد ، إن كنت صادق النية في هذا الاتفاق .

فقال رسول الله ﷺ : نعم يا سهيل « صدقت » وأنا بغير شك أحق بتنفيذ ما اتفقنا عليه ، ولن أنكر لشرط من الشروط التي ارتضيناها معا .

صار سهيل يجر ولده أبا جندل ، ولا ينفك يضربه آخذاً به ليرده إلى مكة ، وجعل أير جندل يصرخ ويقول : يا رسول الله ، أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟! فزاد الناس إلى ما بهم .

فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم » فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل ، يمشي إلى جنبه ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب ، ويدني قائم السيف منه ، يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

مقطع رقم ٤٧٤ ج ٣
رسول الله والمسلمون يذبحون الهدى

- ١ الصلح ثم كتابة وعليه كانوا شاهدين
- ٢ كان الشهود له كثيرا مسلمين ومشركين
- ٣ فتحلل^(١) الهادى وكل الصحب كانوا مُحَرِّمين
- ٤ نحر الرسول الهذى والأصحاب كانوا ناظرين
- ٥ خلق الرسول لشعره فى عين كل المسلمين
- ٦ فتوثبوا^(٢) صاروا جميعا حالقين^(٣) وناحرين
- ٧ البعض منهم قصروا فى الأجر دون الحالقين
- ٨ والمصطفى يدعو لكل الحالقين السابقين
- ٩ يدعو برحمتهم ثلاثا، نعم قوما طائعين
- ١٠ فى رابع المرات قال المصطفى: ومُقَصِّرِينَ
- ١١ وتحققت رؤيا الرسول ، فنعم رؤيا المرسلين^(٤)
- ١٢ فلقد رأهم داخلين مقصرين مُحَلِّقِينَ
- ١٣ فى عودة الهادى أتاه الوحي بالآى المبين
- ١٤ هى سورة الفتح التى تُتلى لكل العالمين

(١) فتحلل الهادى — تحلل من إحرامه بعد كتابة العهد .

(٢) فتوثبوا — كناية عن الإسراع .

(٣) حالقين وناحرين — حلقوا شعرهم ونحروا هديهم .

(٤) فنعم رؤيا المرسلين — من وحى الآية رقم ٢٧ سورة الفتح .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٤ ج ٣

لقد تمت كتابة شروط صلح الحديبية الذى تحققت للمسلمين مكاسب كبرى فى ظله ، لدرجة أن كثيرا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا عنه : هو الفتح وقد شهد على هذا الصلح كثير من المسلمين والمشركين .

لقد شهد من المسلمين ، أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبى وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك .. وعلى بن أبى طالب ، وهو كاتب الصحيفة .

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كتابة الصلح ، والإشهاد عليه ، قام إلى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه ، وكان الذى حلقه خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى .. لقد نحر رسول الله ﷺ هديه ، وحلق شعره أمام كل المسلمين .

لما رأى المسلمون رسول الله ﷺ قد نحر وحلق ، توثبوا جميعا ينحرون ويحلقون ، لم يتخلف منهم أحد .. بيد أنهم لم يحلقوا كلهم ، بل حلق رجال منهم ، وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟!

فقال ثانيا : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟! فقال رسول الله ﷺ ثالثا : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟! فقال : « والمقصرين » فقالوا : يا رسول الله ، فلم ظهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟! فقال ﷺ : لأنهم « لم يشكوا » .

وهكذا ، فعدم تمكين رسول الله ﷺ من الاعتار فى ذاك العام ، كان خيرا وبركة للإسلام والمسلمين . وسورة الفتح التى أنزلها الله على رسوله الكريم ، وهو فى طريقه عائد إلى المدينة ، وذلك بعد أن تمت كتابة شروط صلح الحديبية ، فيها بيان واضح يؤكد المكاسب التى تحققت بصلح الحديبية ، فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ، مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ أى لرؤيا رسول الله ﷺ إذ رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف .. إلى قوله : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَبَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحاً قَرِيباً ﴾ هو صلح الحديبية .

مقطع رقم ٤٧٥ ج ٣
أبو بصير يقتل أحد المشركين

- ١ عاد الرسول إلى المدينة بعد صلح المشركين
- ٢ لكن أثناء أبو بصير كان في المستضعفين
- ٣ رجلان جاءا من قريش خلفه كمطالبيين
- ٤ قالوا له : جئنا إليك لكي تُعيد الهارين
- ٥ فأعد إلينا من أتاك ، كشرعة^(١) المتعاقدين
- ٦ أمر الرسول أبا بصير قال : عُد في العائدين
- ٧ فأجابه ، أأعود يا خير الوري للكافرين ؟!
- ٨ كي يفتنوني بعد أن أصبحت ضمن المسلمين ؟!
- ٩ قال النبي : فإننا صيرنا لهم مُتعاهدين
- ١٠ ولسوف يجعل ربنا لك مخرجاً والآخرين
- ١١ قد عاد رغماً عنه مع من قد أتوه مُلاحقين
- ١٢ وصلوا هناك لدى^(٢) الحليفة فاستراحوا نازلين
- ١٣ وأبو بصير في حديث مع مرافقه الحزين^(٣)
- ١٤ أرني لسيفك كي أراه ، فقال : خُذه لتستين
- ١٥ بالسيف مَزَقَه وعاد ليخبر الهادي الأمين

(١) كشرعة المتعاقدين — وفاء لنصوص الصلح .

(٢) لدى الحليفة — اسم مكان خارج المدينة .

(٣) مرافقه الحزين — حزين لأنه خسر حياته .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٥ ج ٣

بعد أن تم صلح الحديبية الخالد ، عاد رسول الله ﷺ والمسلمون معه إلى المدينة ، لقد عادوا بعهد الأمان ، ولا غرو فهذا العهد أعطى لرسول الله ﷺ والمسلمين الحق في دخول مكة في العام القادم آمنين ، ولنسوف يعتمرون ويؤدون المناسك ، لا يصدhem عن بيت الله صا ، ولن يتعرض لهم أحد بعدوان .

ومن محاسن هذا العهد أنه يتحتم على أهل مكة أن يتركوا مكة خالية لمدة ثلاثة أيام كاملة ، ليؤدي رسول الله ﷺ والمسلمون معه المناسك دونما حرج أو خشية .

ما أن استقر رسول الله ﷺ بالمدينة بعد عودته من صلح الحديبية ، حتى أتاه أبو بصير ، هو عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان من المستضعفين الذين حبسوا بمكة رغما عنهم .

فكتب المشركون إلى رسول الله ﷺ ، وأرسلوا رجلين بالكتاب إلى رسول الله ﷺ يطلبون منه أن يعيد إليهم أبا بصير الذي فر من مكة دون إذن من أوليائه ، ذلك لأن نصوص عقد صلح الحديبية تنص على ذلك .

جاء الرجلان بكتاب قرئش ، رسول الله ﷺ فقالا له : جئنا إليك من مكة ، في رجل أذاك مسلما ، فمن أجل العهد الذي أبرم بينك وبين أهل مكة ، نطالبك برده ثانية يا محمد ، فالحمد لما نجف مداده بعد .

فقال لهم رسول الله ﷺ : نعم : أنا أحق بالوفاء بما ارتضيته واتفقت عليه ! ثم نادى رسول الله ﷺ أبا بصير ، فقال له : « يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما عقد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك » .

فخرج أبو بصير من المدينة مع الرجلين المكين ، إذعانا لأمر رسول الله ﷺ ، وما كان له أن يعترض على أمر رسول الله ﷺ ، يئد أنه كان يضم في أعماقه أمرا ما .. لأنه يرى أن في عودته إلى مكة ، خطرا على عقيدته بله^(١) نفسه .

وصل الرجلان وأبو بصير معهما إلى ذى الحليفة متجهين إلى مكة ، فجلسوا إلى جانب الطريق للراحة ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : أصارم سيفك هذا يا أخا عامر — هو من بني عامر — فقال : نعم ، قال أبو بصير : أرنيه ، فأعطاه إياه ، فاستله أبو بصير ثم علاه به فقتله .

(١) بله — دع عنك .

مقطع رقم ٤٧٦ ج ٣

أبو بصير ورفاقه يعتزلون لإيذاء قريش

- ١ وأبو بصير قال للهادي : وقيت^(١) بلا جدال
- ٢ أسلمتني للقوم قد أوفيت من غم اختلال
- ٣ لكنني لم أرضَ حقاً أن أعود إلى الضلال^(٢)
- ٤ كوني أعود إلى الضلالة ذاك فوق الإحتال
- ٥ فقتلت خصمي فاغتدى مُتجنّداً بين التلال
- ٦ قال الرسول وقد رآه يميل حقاً للقتال :
- ٧ [ويل أمه] من مُسعرٍ للحرب لو يلقي الرجال
- ٨ خرج الطريد أبو بصير قد أراد^(٣) الاعتزال
- ٩ فاختار منزله إلى جنب الطريق عن الشمال
- ١٠ دربٌ تسير به قريشٌ في الذهاب وفي المآل^(٤)
- ١١ والمسلمون غدّوا بمكة كلهم في الاعتقال^(٥)
- ١٢ لكنهم فرّوا إليه إلى الصحارى والجبال
- ١٣ قد نكّلوا بالمشرّكين لدى الرحيل والانتقال
- ١٤ كبت قريش للنبي، وناشدوه بكل غال
- ١٥ اكفّ رجالك يا محمد، آوهم^(٦) في كل حال
- ١٦ عادوا وظل أبو بصير^(٧) ، بعد تحقيق المنال

(١) وقيت بلا جدال — أي لا حرج عليك لأنك أرسلتني معهم .

(٢) إلى الضلال — إلى الشرك .

(٣) قد أراد الاعتزال — قرر الإقامة في الصحراء معتزلاً .

(٤) في الذهاب وفي المآل — ذهاباً وإياباً .

(٥) في الاعتقال — في السجن .

(٦) آوهم — فليكونوا عندك لن نطالبك بهم .

(٧) وظل أبو بصير — لم يعد أبو بصير لأنه مات ودفن هناك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧٦ ج ٣

لقد قتل أبو بصير أحد الرجلين المشركين اللذين عاد معهما كأمر رسول الله ﷺ، وفر الرجل الثانى عائدا إلى المدينة، فأتى رسول الله وهو جالس فى المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال : « إن هذا الرجل قد رأى فرعا » .

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له النبى ﷺ : « ويحك ! مالك ؟! » فقال : قتل صاحبكم صاحبى ، وقبل أن ينتهى من حديثه مع رسول الله ﷺ ، إذا أبو بصير قد ظهر مقبلا متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، وفئت ذمتك ، وأدى الله عنك ، لقد أسلمتني للقوم ، وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعثب بى ، فقال رسول الله ﷺ عن أبى بصير : « ويل أمه مُحسن حرب لو كان معه رجال ! » .

ثم خرج أبو بصير من المدينة ، لأن رسول الله ﷺ لن يرضى عن بقاءه فيها ، فلو رضى بقاءه فى المدينة ، لأصبح صلح الحديبية لاغيا كأن لم يكن .

هذا المعنى قطعاً كان يدركه أبو بصير ، لذا فقد خرج من المدينة دون أن يتلکأ أو يؤمر بالخروج ، واختار مكانا يسمى — العيص — من ناحية ذى المروة ، على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون عليها إلى الشام .. وقد بلغ المسلمين الذين كانوا مستضعفين بمكة ، قول رسول الله ﷺ : « ويل أمه محسن حرب لو كان معه رجال » قال هذا لأبى بصير .

فخرجوا كلهم من مكة فارين ، وجهتهم — العيص — المكان الذى ينزله أبو بصير ، وقد بلغ عددهم قريبا من سبعين رجلا ، كانوا قلبا واحدا ، ويدا واحدة ، أخذوا على أنفسهم عهدا أن ينكلوا بقريش ، فصاروا لا يظفرون بأحد من قريش إلا قتلوه ، ولا تمر بهم قافلة لقريش إلا أخذوها بما فيها ، حتى ضيقوا على قريش .

لقد شعرت قريش بخطورة هؤلاء الرجال ، وكيف لا ، فهم قد أكثروا الإصابات فيهم ، فمن ثم كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ ، تسأله بأرحامها إلا أوى أبى بصير وأصحابه فلا حاجة لهم بهم ، فأذن رسول الله ﷺ لأولئك الرجال ، أبى بصير وأصحابه ، بالقدوم إلى المدينة ، فقدموا عليه المدينة ، أما أبو بصير فلم يعد ، ذلك لأنه لفظ أنفاسه الأخيرة عند وصول رسالة رسول الله ﷺ إليه ، بالإذن بالعودة إلى المدينة .

مقطع رقم ٤٧٧ ج ٣
صلح الحديبية لا ذكر فيه للنساء

- ١ صلح الحديبية بعده صاروا جميعا آمنين
- ٢ من كل أطراف النزاع. كمشركين ومسلمين
- ٣ إحدى النساء أتت مهاجرة إلى الهادى الأمين
- ٤ هى أم كلثوم أبوها من كبار المشركين
- ٥ هو عقبة بن أبى مُعيط كان خصما لا يلين
- ٦ قد جاء إخوتها سريعا للمدينة لاحقين
- ٧ جاءوا إلى الهادى وقالوا: قد أتينا طالبين
- ٨ لترد حسب^(١) العهد من جاءوا إليك مهاجرين
- ٩ هى أختنا جاءت إليك فردها كى تستكين^(٢)
- ١٠ فأبى الرسول بأن يجيب لهم فعادوا خائبين
- ١١ الصلح نص بأن نرد لكم رجالا قادمين
- ١٢ لكنه ما فيه ذكر للنساء على اليقين
- ١٣ الحكم جاء من الإله وكان فى الذكر المبين
- ١٤ المؤمنات إذا أتوا لا ترجعوهن رافضين^(٣)
- ١٥ فى سورة تلى^(٤) على سمع الورى للعالمين

(١) حسب العهد — كشرط الصلح الذى أبرمناه بيننا .

(٢) كى تستكين — تخضع وتستسلم لإرادتنا .

(٣) لا ترجعوهن رافضين — من وحى الآية رقم ١٠ سورة

المتحنة .

(٤) تلى على سمع الورى — هى سورة المتحنة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٧ ج ٣

لقد آوى رسول الله ﷺ، أصحاب أوى بصير الذين كانوا معتزلين في الصحراء، لكونهم هاجروا من مكة فارين بعد كتابة صلح الحديبية، بيد أن هؤلاء الرجال ترصدوا قريشا، فأصابوا منها رجالا وأموالا، وضيقوا عليها الطريق المؤدى إلى الشام، فمن ثم طلبوا من رسول الله أن يؤويهم فأواهم.

هذا.. وقد كان الإيمان لا ينفك يجد طريقه إلى القلوب، فيبدد ظلماتها بنوره، ويجلو صدأها بتأثيره، يغزو قلوب الرجال والنساء معا !!

كما ذكرنا آنفا، فبعد كتابة صلح الحديبية، قدم أبو بصير إلى المدينة مسلما، وقصته عرفنا فيما مر بكل تفاصيلها، ثم بعد ذلك إذا امرأة جاءت من مكة مهاجرة إلى المدينة مسلمة، لقد هاجرت إلى الله ورسوله، لقد طرق الإيمان قلبها فبدد ظلماته، وجلا صدأه، إنها أم كلثوم بنت عقبة بن أوى معيط.

خرج أخوها في أثرها يطلبانها هما : عمارة بن عقبة والوليد بن عقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ في المدينة، فسألاه أن يرد عليهما أختهما ويسلمها لهما، حسب نصوص العهد المبرم بينه وبين قريش في الحديبية، فأبى رسول الله ﷺ.

ولا غرو، فمن شروط صلح الحديبية، أن من خرج من المشركين إلى المدينة مسلما بغير إذن وليه، على محمد — ﷺ — أن يرده، وقد أراد الله عز وجل أن لا يشار في هذا الشرط بكلمة واحدة عن النساء، إذا هاجرن إلى المدينة مسلمات بأن يرددن !!

فلما جاءت أم كلثوم، وجاء أخوها يطلبانها من رسول الله ﷺ أن يردها أوى أن يستجيب لهما، لأن الله عز وجل أنزل قوله الحكيم، فيه الحكم الصحيح في هذه القضية وهو : أن أوى امرأة جاءت مهاجرة تريد الإسلام، فلتمتحن في دينها، فإن تبين إيمانها، فلا ترد ثانية إلى المشركين، وذلك في آية مشرقة المعاني لا لبس فيها ولا غموض هي الآية رقم ١٠ من سورة الممتحنة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حَلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحُلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ... الخ ﴾ .

مقطع رقم ٤٧٨ ج ٣

الخروج إلى خير

- ١ في عام سبع في المحرم^(١) ظل أيام أخيره
- ٢ خرج النبي لغزو خير شر سكان الجزيره
- ٣ قد كان عامر^(٢) حاديا للركب في تلك المسيره
- ٤ لما رأوا لخصون خير بشس إخوان العشيره
- ٥ هتف الرسول مُناجيا بدعائه ربَّ السريه
- ٦ إذ يسأل المولى الفلاح ، ويستعيذ من المضيره^(٣)
- ٧ قال : اقدموا . بعد الدعاء بعون ربِّي عن بصيره
- ٨ كان الرسول إذا غزا قوما أتاهم في البكيره^(٤)
- ٩ إن يستمع صوت الأذان ، يعذ ولا يأتي الخطيره^(٥)
- ١٠ أو لم يكن فيهم أذان كانت الأخرى العسيره^(٦)
- ١١ بات الرسول وصحبه في ليلة كانت مُثيره
- ١٢ كانوا يرون حصون خير من على بُعد منيره^(٧)
- ١٣ ما أذنوا للفجر فورا فاجأوهم بالكبيره^(٨)
- ١٤ صاح اليهود ، محمد والجيش يا بشس النذيره^(٩)
- ١٥ هتف الرسول فقال : هذى خير صارت أسيره

(١) في المحرم — شهر المحرم .

(٢) عامر — هو عامر بن الأكوع .

(٣) المضيره — التي تضر .

(٤) في البكيره — في الصباح الباكر .

(٥) ولا يأتي الخطيره — لا يغزوهم .

(٦) العسيره — المفاجأة والحرب .

(٧) منيره — مضيقه .

(٨) فاجأوهم بالكبيره — الحرب والقتل .

(٩) يا بشس النذيره — مؤنث نذير .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٨ ج ٣

في السنة السابعة للهجرة النبوية، قرر رسول الله ﷺ أن يغزو خيبر، ذلك لأن صلح الحديبية هباً الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية كلها، بعد أن كانت كلها تموج بالشر وعدم الطمأنينة، ويسودها الاضطراب.

فبعد أن عاد من الحديبية، أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم، وولى تلك الحجة المشركون، ثم خرج رسول الله ﷺ، في بقية المحرم إلى خيبر.

وخيبر هم شر يهود الجزيرة العربية، وأقواهم وأغناهم، وكان عامر بن الأكوع، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، حادياً يرتجز، له صوت حسن، فقال له رسول الله ﷺ: «انزل يا ابن الأكوع، فخذ لنا من هناتك»^(١)

فنزل عامر يرتجز برسول الله ﷺ فقال:

والله لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا	وإن أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكينه علينا	وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال له رسول الله ﷺ: «يرحمك الله» فقال عمر بن الخطاب: وجبت والله يارسول الله، لو أمتعتنا به، فقتل يوم خيبر شهيداً، وكان قتله أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل يوم خيبر، فجرحه جرحاً شديداً فمات منه، وقال الناس يومئذ: قتله سيفه، أي ليس شهيداً، لكن رسول الله ﷺ قال: «إنه لشهيد» وصلى عليه، فصلى عليه المسلمون.

حين أشرفوا على خيبر، ورأوا حصونها قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قفوا، ثم قال: «اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، اقدموا بسم الله».

وقد كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً، لم يُغز عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزل خيبر ليلاً، فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً، فركب وركب المسلمون معه، وبينما هم على أبواب خيبر، إذا العمال غادين في الصباح معهم الفؤوس والمكاتل.. فلما رأوا رسول الله ﷺ قالوا: محمد والجيش معه، فادبروا هرباً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر! خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذرين».

مقطع رقم ٤٧٩ ج ٣
رسول الله يحرم أشياء يوم خيبر

- ١ المسلمون تدافعوا نحو الحصون مهاجمين
- ٢ بدأت حصون القوم تسقط في أيادي المؤمنين
- ٣ أولى حصون القوم « ناعم » ^(١) أول المتساقطين
- ٤ وأمامه قتل ابن مسلمة بأيدي الكافرين
- ٥ من بعده « حصن القموص » وفيه أعتى المجرمين
- ٦ هو حصن سيدهم ^(٢) وكان من الرجال الغادرين
- ٧ أموالهم ونسائهم صارت بأيدي المسلمين
- ٨ منهم صفية بنت أخطب صفوة أخاذي الأمين
- ٩ غرروا الحمير ليأكلوها حيث كانوا جائعين
- ١٠ وقدورهم كانت على النيران صاروا ناضجين
- ١١ أمر الرسول بكفئها فورا أجابوا طائعين
- ١٢ لا تأكلوا لحم الحمير فذاك طعم الجاهلين
- ١٣ وكذا فلا تأتوا الحبالى من سبايا الفاسقين
- ١٤ لا تأكلوا ذا الناب أيضا في السباع الجارحين
- ١٥ أيضا فلا يبع لغنم ^(٣) قبل سهم القاسمين
- ١٦ ولتأكلوا لحم الخيول إذا أردتم فاعلين

(١) ناعم — هو اسم الحصن .

(٢) حصن سيدهم — سيدهم هو ابن أبي الحقيق .

(٣) فلا يبع لغنم — نهى عن بيع المغنم قبل أن تقسم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٩ ج ٣

حين خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى خيبر، نزل بواد يقال له : الرجيع، فنزل بين خيبر وبين غطفان، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وقد كانوا مظاهرين لهم على رسول الله ﷺ، فلما سمعت غطفان بمنزل رسول الله من خيبر، جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا أهل خيبر، حتى إذا ساروا مرحلة، سمعوا خلفهم في أهلهم وأموالهم حسا، فظنوا أن القوم قد خالفوهم إلى رحالهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهلهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر .
وأخذ رسول الله ﷺ يفتح حصون خيبر حصنا بعد حصن، الأدنى فالأدنى، فكان أول حصون خيبر فتحا، هو حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رجا فقتلته .

ثم حصن القموص، حصن ابن أبي الحقيق، وأصاب رسول الله منهن سبايا، منهن صفية بنت حُيَّ بن أخطب، وقد كانت عند كنانة بن الربيع، فاصطفاه رسول الله ﷺ لنفسه .

وقد أكل المسلمون في خيبر لحوم الحمر الأهلية، فنهاهم رسول الله ﷺ عن أكلها، فأكفأوا القدور على وجوهها وهي تفور .. ونهاهم عن أشياء أخرى سماها لهم هي : إتيان الحبالي من السبايا، وأكل كل ذى ناب من السباع، وبيع المغنم قبل أن تقسم .

وفي خطبة لرويف بن ثابت الأنصاري، حين افتتح قرية يقال لها « جربه » من قرى المغرب، وكان هو قائد القوم قال : أيها الناس، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فينا يوم خيبر، قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسقى ماءه زرع غيره » يعني إتيان الحبالي من السبايا حتى يستبرئها « ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه » .

وقيل إن رسول الله ﷺ حين نهاهم عن أكل لحوم الحمر الأهلية، أذن لهم في أكل لحوم الخيل .

مقطع رقم ٤٨٠ ج ٣ مقتل ياسر وأخيه مرحب اليهوديين

- ١ قد جاء للهادي بنو سهم وكانوا مسلمين
- ٢ جاءوا إليه ليطلبوا شيئا فكانوا^(١) مُجْهَدِينَ
- ٣ ما كان عند المصطفى شيء ليعطى الطالبين
- ٤ رفع النبي أُكُفَّهُ نحو السماء ليستعين
- ٥ نادى على رب السماء، وقال قول الضَّارِعِينَ
- ٦ افتح لنا ياربنا أغنى حصُون المجرمين
- ٧ فورا بتهاولي حصنهم أغنى حصون الكافرين
- ٨ فرَّ اليهود جميعهم نحو الحصون الآخرين
- ٩ لجأوا إلى حصن «الوطيح» كذا «السلام» مُحْتَمِينَ^(٢)
- ١٠ المصطفى والمسلمون يحاصرون الخائنين
- ١١ خرج اليهودي مَرْحَبٌ^(٣) من داخل الحصن الحصين
- ١٢ قال الرسول: فمن لهذا؟! للرجال السامعين
- ١٣ قال ابن مسلمة: ^(٤) أنا ياخير كل العالمين
- ١٤ أذن الرسول له، فَجَنَّدَ له بعزم المؤمنين
- ١٥ وأخوه ياسر مثله إذ إنه وغيد لعين
- ١٦ سيف الزير سقاه كأس الموت للمتسائلين^(٥)

(١) فكانوا مجهدين — محتاجون فقراء معدمون .

(٢) محتمين — اختبأوا في الحصون الباقية .

(٣) اليهودي مرحب — اسم واحد من أبطال اليهود .

(٤) ابن مسلمة — هو محمد بن مسلمة ، وأخوه محمود الذي قتل .

(٥) للمتسائلين — لمن يسأل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٠ ج ٣

أثناء قتال رسول الله ﷺ لليهود في خيبر، أتاه قوم من بنى سهم من أسلم، فقالوا : يا رسول الله، والله لقد جُهدنا وما بأيدينا من شيء، فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يعطيهم إياه، فتوجه رسول الله ﷺ ضارعا إلى ربه فقال : « اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء، وأكثرها طعاما وودكا » .

فغدا الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ، وما بخير يومئذ حصن كان أكثر طعاما وودكا منه .

ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح، وحاز من الأموال ما حاز، انتهوا إلى حصنهم : الوطيح والسلام، وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا، فحاصرهم رسول الله ﷺ، بضع عشرة ليلة.. وقد كان شعار أصحاب رسول الله يوم خيبر « يامنصور أميت أميت » .

لما ضيق المسلمون الخناق بحصارهم للمتحصنين اليهود في حصن الوطيح والسلام، خرج مرحب اليهودي من الحصن، قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول : قد علمت خيبر أني مرحب = شاكي السلاح بطل مجرب... الخ ما قال ثم قال : من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك قائلا :

قد علمت خيبر أني كعب = مفرج الغما جرىء صلب... الخ ما قال .

لما رأى رسول الله ﷺ مرحبا اليهودي قال : « مَنْ لهذا ؟ » فقال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله، أنا والله الموتور الثائر، قتل أخى بالأمس فقال : « فقم إليه ، اللهم أعنه عليه » فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة قديمة طويلة العمر، من شجر الصمغ، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه، اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها غصن، ثم حمل مرحب على محمد ابن سلمة فضربه، فاتقى ضربه بدرقة كانت معه من الحديد، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

ثم خرج بعد مقتل مرحب، أخوه ياسر، وهو يقول : من يبارز؟ فخرج إليه الزبير بن العوام، فقالت أمه صفية : يقتل ابني يا رسول الله، فقال : « بل ابنتك يقتله إن شاء الله » فالتقيا، فقتله الزبير .

مقطع رقم ٤٨١ ج ٣ رسول الله يعطى الراية لعلی

- ١ بعض الحصون فلا يزال يهودهم مُتمنعين^(١)
- ٢ والمسلمون محاصرون لهم فكانوا غاليين
- ٣ هذا هو الصديق^(٢) يحمل راية الهادي الأمين
- ٤ كي يفتح الحصن المنيع مقاتلا للمُجرمين
- ٥ لكنه استعصى عليه فعاد عود المجاهدين^(٣)
- ٦ من بعده الفاروق يذهب نحو حصن الفاسقين
- ٧ بالراية البيضاء كانت من رسول العالمين
- ٨ لم يفتح الحصن العنيد بأهله المتحصنين
- ٩ قال الرسول وحوله الأصحاب كانوا سامعين
- ١٠ في الصبح أُعطى رايته أحد الرجال المؤمنين
- ١١ رجلا يحب الله ثم رسوله هذا يقين
- ١٢ وعلى يديه يتم فتح لا يفسر^(٤) ولا يلين
- ١٣ سأل الرسول على علي في الصباح الباكرين
- ١٤ قالوا: عليّ يشتكى عينه أرمد في أنين
- ١٥ عيناه قد شَفِيتَ وذاك بمسح خمر المرسلين
- ١٦ تُخذ يا عليّ رايته، واذهب تكن في الفاتحين

(١) متمنعين — متحصنين لم يستسلموا .

(٢) الصديق — هو أبو بكر .

(٣) عود المجاهدين — قد عاد متعبا من الإعياء .

(٤) لا يفر ولا يلين — لا يفر في الحرب ، ولا يلين : لا يضعف أمام الأعداء .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨١ ج ٣

لا تزال بعض حصون خيبر صامدة ، لم تفتح أبوابها وأهلها معتصمون فيها يظنونها مانعتهم من هم المسلمين الذين يحاصرونهم ، فالمسلمون كالأسود يتسابقون إلى الموت ، أما اليهود فهم جبناؤ لا يقاتلون إلا من وراء الحصون ، هكذا أخبر القرآن عنهم في محكم آياته حيث قال :

﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ آية ١٤ سورة الحشر .

وكما أسلفنا فإن اثنين من كبار محاربي اليهود قتلا أثناء تشديد الحصار على الحصنين الأخيرين ، هما مرحب وباسر ، لقد خرج الأول من الحصن وهو يخال ، معجبا يزهر بنفسه يرتجز ويقول : هل من مبارز ؟! فبرز إليه محمد بن مسلمة فقتله ، ثم خرج في إثره أخوه ياسر ، فقتله الزبير بن العوام ، إذ ضربه بسيفه ضربة جعلته نصفين .

لما طال حصار المسلمين لحصنى الوطيح والسلام ، أرسل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه إلى حصون خيبر التى لا تزال صامدة ولما تفتح بعد ، وأعطاه رايته البيضاء . لقد قاتل أبو بكر الصديق يومه ذاك ، فلم يك فتح فرجع وقد جهد ، وفي اليوم الثانى أرسل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ، وأعطاه الراية ، فقاتل يومه ذاك حتى جهد ، فلم يك فتح ورجع .

لما عاد عمر بن الخطاب ولم يتم له الفتح ، قال رسول الله ﷺ وحوله أصحابه : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه وليس بفرار » ^(١) ثم سأل رسول الله ﷺ عن على بن أبى طالب ، فقالوا : إنه أرمد يشتكى من عينيه ، فقال : اثنوني به ، فجىء به يقوده أحد أصحابه .

فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعاه ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ثم قال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » . فقال على : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟! فقال : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » ابن كثير ج ٣ ص ٣٥١ .

(١) هذه الرواية نقلها ابن كثير عن ابن اسحاق وعن البيهقي وعن البخارى ومسلمه بروايات مختلفة ، لكنها كلها تتفق على إعطاء الراية لعلى كرم الله وجهه ، ثم نقلها عن الحافظ البزار باختصار وقال فى آخرها : وفى سياقه غرابة ونكارة وفى إسناده من هو منهم بالتشيع . والله أعلم .

مقطع رقم ٤٨٢ ج ٢
على يفتح أكبر حصون خير

- ١ هذا على قد مضى^(١) مع راية الهادي الأمين
- ٢ قد دار حول الحصن يبحث مدخلا للهاجمين
- ٣ أحد اليهود رأى علياً كان في المتحصنين
- ٤ ناداه قال : فمن تكون؟! فذاك سؤل المستبين
- ٥ فأجابه، إني على جئت بالذل^(٢) المهين
- ٦ قال اليهودي : قد علوت^(٣) وحق رب العالمين
- ٧ الحصن فوراً فتحت أبوابه للمسلمين
- ٨ أغنامهم جاءت وحول الحصن صاروا راتعين^(٤)
- ٩ قال النبي ، فمن يجيء بها^(٥) ونحن الآكلين؟!
- ١٠ فأجابه كعب^(٦) أنا يا خير كل المرسلين
- ١١ كعب يقول : خرجت أعدو مثل سهم النابليين
- ١٢ فأتيت مع شاتين نحو المصطفى والمؤمنين
- ١٣ المصطفى يدعو لكعب قال قول المخلصين
- ١٤ يارب أمتنا به ليعيش عمر مُعمرين
- ١٥ قد كان كعب آخر الأصحاب موتاً عن يقين

(١) قد مضى — ذهب حاملاً لراية رسول الله .
(٢) جئت بالذل المهين — جئت لإذلالكم وإهانتكم .
(٣) قد علوت — لأن اسم علي من حروفه العلو .
(٤) صاروا راتعين — الأغنام في المرعى .
(٥) فمن يجيء بها — بالأغنام .
(٦) فأجابه كعب — هو كعب بن مالك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٢ ج ٣

لما قال رسول الله ﷺ في خيبر : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه .. قال عمر بن الخطاب : فما أحبيت الإمارة إلا يومئذ ! وكما أسلفنا ، فقد أعطى رسول الله ﷺ الراية عليا وأوصاه قائلا : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » .

أخذ الراية علي بن أبى طالب ، وخرج بها يهول هرولة ثم وقف فقال : يا رسول الله ، على ما أقاتل الناس ؟! قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

مضى على بالراية ثم ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن ، فأطل يهودى من أعلى الحصن ، فقال : من أنت ؟! قال : أنا على بن أبى طالب ، فقال اليهودى : علوتم وما أنزل على موسى ، فما رجع حتى فتح الله على يديه .

عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال : خرجنا مع على بن أبى طالب ، حين بعثه رسول الله ﷺ برايته ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده ، فتناول على رضى الله عنه بابا كان عند الحصن ، فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتنى في نفر سبعة معى أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب ، فما نقله .

عن أبى اليسر كعب بن عمرو قال : والله إنا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشية ، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم ، فقال رسول الله ﷺ : « من رجل يطعمنا من هذه الغنم ؟! فقلت : أنا يا رسول الله ، قال : « فافعل » ، فخرجت أشد مثل الظليم — ذكر النعام — فلما رآنى رسول الله ﷺ موليا قال : « اللهم أمتعنا به » فأدركت الغنم وقد دخلت أولها الحصن ، فأخذت شاتين من آخرها ، فاحتضنتهما ثم أقبلت مسرعا كأنه ليس معى شيء ، حتى ألقىتهما عند رسول الله ﷺ .

فذبجوها فأكلوهما ، فكان أبو اليسر آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكا ، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال : أمتعوا بنى لعمرى حتى كنت من آخرهم هلكا .

مقطع رقم ٤٨٣ ج ٣

رؤيا صفية بنت أخطب

- ١ لما أتوا بصفية^(١) بين السبايا الآخرى
- ٢ جامعوا بأخرى^(٢) من سبايا المجرمين الغادرين
- ٣ ثمان قادهما بلال بين قتل الكافرين
- ٤ قال الرسول إلى بلال في عتاب اللاتمين
- ٥ أتمر بامرأتين في قتلاهما كالجاهلين؟!
- ٦ قد صاحت الأخرى وكان صياحها فظا مشين
- ٧ سمع الرسول صياحها ، قال : ابعدها مسرعين
- ٨ فلتبعدها إنها شيطانة في الآدمين
- ٩ قد أردف الهادي، صفية خلقه في العائدين
- ١٠ تروى صفية ذكريات قبل غزو المسلمين
- ١١ قالت رأيت الشمس^(٣) في حجرى بدت للناظرين
- ١٢ فقصصتها لابن الربيع^(٤) فذلك رؤيا نائمين
- ١٣ وإذا به قد فسر الرؤيا بتفسير مهن
- ١٤ باللطم في وجهى وقال مقالة المتسائلين :
- ١٥ هل ترغين محمدا ملك الحجاز وتنشدين؟!
- ١٦ هذى الرواية عن سؤال^(٥) من رسول العالمين
- ١٧ لما رأى في وجهها أثرا لضرب الضارين

(١) لما أتوا بصفية — هي صفية بنت حنى بن أخطب .

(٢) جامعوا بأخرى — امرأة ثانية كانت مع صفية .

(٣) رأيت الشمس في حجرى — أى القمر .

(٤) فقصصتها لابن الربيع — ابن الربيع كان زوجها .

(٥) عن سؤال من رسول العالمين — أجابت بهذا لما سأها رسول

الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٣ ج ٣

لما أُجلى رسول الله ﷺ يهود بنى النضير من المدينة، ذهب عامتهم إلى خير، وفيهم حُيى بن أخطب وبنو أئى الحقيق، وكانوا ذوى أموال وشرف في قومهم، وكانت صفية بنت حُيى طفلة دون البلوغ، ثم لما تأهلت للتزويج، تزوجها ابن عمها كنانة بن الربيع بن أئى الحقيق، فلما زُفت إليه وبنى بها، ومضى على ذلك ليل، رأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها، فقصت رؤياها على ابن عمها، فلطم وجهها وقال: أأتمنين ملك يثرب أن يصير بعلك! .

فلما فتح رسول الله ﷺ حصن القموص، حصن بنى أئى الحقيق، أئى رسول الله ﷺ بصفية ابنة حُيى بن أخطب، وبأخرى معها، فمر بهما بلال — وهو الذى جاء بهما — على قتلى من قتلى اليهود، فلما رأتهم التى مع صفية، صاحت وصكت وجهها، وحشت التراب على رأسها.

فلما رآها رسول الله ﷺ قال: «أغربوا عنى هذه الشيطانة» وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه.. فقال رسول الله ﷺ لبلال، حين جاء بصفية والمرأة الأخرى التى معها، وقد رأى منها ما رأى «أنزع منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟!». .

لما أدخلت صفية إلى رسول الله ﷺ، وبنى بها بعد استبرائها وحلها، وجد أثر اللطمة في خدها، فسأها، ما شأنها؟! .

فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة التى فسرها الملعون تفسيراً صائباً، وقد تحقق تفسيره لرؤياها فعلاً.. وأصبحت صفية زوجة لرسول الله ﷺ، الذى سماه الملعون في تعبيره للرؤيا «مَلِك يثرب» .

مقطع رقم ٤٨٤ ج ٣ البحث عن كنز بنى النضير

- ١ ابن الربيع بغير شك من يهود المجرمين
- ٢ كانت صفية زوجه من قبل غزو^(١) المسلمين
- ٣ جاءوا به للمصطفى لكن مجيء^(٢) المكروهين
- ٤ قد قيل : كنز بنى النضير لديه فى أمن أمين
- ٥ قال النبى له : فأين الكنز يا ابن الغادرين؟!
- ٦ جحد اللعين ، ولم يُجب لسؤال خير المرسلين
- ٧ أحد اليهود أتى الرسول وقال قول المرشدين
- ٨ إني رأيت ابن الربيع أتى الخرابة^(٣) مُصبحين
- ٩ فى كل صبح إذ أراه يجيئها كالزائرين
- ١٠ قال النبى^(٤) إليه : إنا سوف نبحث دائبين
- ١١ فإذا وجدنا الكنز سوف تكون ضمن الهالكين
- ١٢ فأجابه ، إني لقولك قد رضيت ومُستكين
- ١٣ وجد النبى الكنز فى تلك الخرابة عن يقين
- ١٤ أمر الرسول بحفرها من وحي قول المخبرين
- ١٥ القتل كان جزاءه هو فى عداد الخائنين

(١) قبل غزو المسلمين — قبل غزوة خيبر .

(٢) مجيء المكروهين — ذليلا مكرها .

(٣) أتى الخرابة — مكان مهجور خرب .

(٤) قال النبى إليه — إلى ابن الربيع .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٤ ج ٣

كنانة بن الربيع بن أوى الحقيق، من اليهود العتاة الذين فيهم القسوة والعداء ضد الإسلام، فمن ثم وقع عليه الاختيار من بين يهود بني النضير جميعا، أن يكون هو الأمين على أموالهم الكثيرة، وقد كان هو زوج صفية بنت حُيى بن أخطب التي تحدثنا عنها، والتي اصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فأصبحت بذلك إحدى أمهات المؤمنين .

جاء بكنانة هذا إلى رسول الله ﷺ، فقال له : أين كنز بني النضير؟! فأنكر معرفته به، أو أنه يعرف مكانه، أو يعلم عنه شيئا مطلقا.. وألح عليه رسول الله ﷺ بالسؤال، فأصر على أنه لا يعلم شيئا عنه .

يُبد أن رجلا من اليهود، جاء رسول الله ﷺ، فقال له : إني رأيت كنانة بن الربيع يطيف بهذه الخربة كل غداة.. وأخاله يخفى فيها شيئا ثميناً يخشى عليه، وإلا لما طاف كل غداة بهذه الخربة ! .

علم رسول الله ﷺ الصدق من حديث هذا الرجل الذى أخبره عن طواف كنانة بهذه الخربة كل صباح، فترجع لديه عليه أن كنز بني النضير يخفيه عدو الله فى هذا المكان .

فقال رسول الله ﷺ لكنانة بن الربيع : «أرأيت إن وجدناه — الكنز — عندك أأنتك؟! » قال : نعم، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت، فأخرج منها بعض الكنز وليس كله.. فسأله رسول الله عن بقية الكنز! فأبى أن يخبر عنه .

فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام فقال له : «عذبه حتى تستأصل ما عنده» فكان الزبير يقدح بزند فى صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

مقطع رقم ٤٨٥ ج ٢ استسلام خير وبعدها فذك

- ١ المسلمون يشددون حصارهم للمجرمين
- ٢ هم في حصون عالياً قد غدوا متمنعين^(١)
- ٣ حصن السلام والوطيح من الحصون المانعين
- ٤ طال الحصار على اليهود فأنزلوا^(٢) مستسلمين
- ٥ قد أرسلوا للمصطفى قالوا: نزلنا مُرتضين
- ٦ خذ ما بدا لك ولتدعنا بالحياة مؤمنين^(٣)
- ٧ كل الحصون غدوا لكل المسلمين مُفتحين
- ٨ وتسامعت « فذك »^(٤) بما كانوا بخير فاعلين
- ٩ قد أرسلوا برسولهم قالوا: أتينا طائعين
- ١٠ طلبوا التساوى مثل خير كي يكونوا آمين
- ١١ الإتفاق يتم بين محمد والغاديين
- ١٢ أن يَغْمُرُوا للأرض حقاً وليظلوا قاعدين
- ١٣ وليأخذوا نصف الثار من البلاد كعاملين
- ١٤ المسلمون ليطردوهم إن يشاءوا^(٥) قادريين
- ١٥ أموال خير قُسمت فيما لكل المسلمين
- ١٦ أموال فذك أصبحت ملكاً إلى الهادي الأمين

(١) متمنعين — هم في مكان منيع يمنع وصول أعدائهم إليهم .

(٢) فأنزلوا مستسلمين — أكرهوا على الاستسلام .

(٣) مؤمنين — تمنحنا الأمان على حياتنا .

(٤) فذك — اسم مكان فيه يهود أيضا .

(٥) إن يشاءوا — وقتما يشاءون .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٥ ج ٣

لقد استمر المسلمون محاصرين لحصن الوطيح والسلام، وقد قبع اليهود خلف أسوارهم وحصونهم المنيعة جبا ورعبا، وذلك لما رأوه من استبسال المهاجمين المسلمين، وقوة بطشهم .

صار المسلمون يدورون حول الحصون، يتلمسون ثغرة أو منفذا ليصلوا إلى أعداء الله داخل حصنهم، يئد أن الحصون كانت من المنعة بحيث لا يسهل تسلقها، لا سيما في ظل مناوشات مستمرة بين المسلمين المهاجمين، وبين اليهود المختبئين المدافعين .

لقد طال الحصار على اليهود، وكلما طالت أيام الحصار، زادت قوة المسلمين وضرباتهم وضاعفوا من هجماتهم على اليهود.. فمن ثم اجتمعوا داخل حصنهم، فتشاوروا وقد استقر رأيهم على الاستسلام لكي يحققوا دماءهم .

فأرسلوا رسولا من عندهم إلى رسول الله ﷺ، سأله عن لسانهم أن يسيرهم، وأن يحقق دماءهم، وكان عليه الصلاة والسلام قد حاز الأموال كلها من حصون الأوغاد : الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين : الوطيح والسلام .

فلما سمع بهم أهل فذك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم وأن يحقق دماءهم، وأن يتركوا له الأموال، ففعل .

وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم في ذلك، محبصة بن مسعود أخو بني حارثة، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا : نحن أعلم بها منكم، وأعمر لها أيضا، فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف من ريع الأرض، وأن يظلوا للعمل في الأرض، غير أن للمسلمين الحق في أن يطردوهم من الأرض أنى شاعوا .

لقد قسمت أموال اليهود على المسلمين فيئا، وقد تم الصلح مع أهل فذك مثل أهل خيبر تماما، إلا أنها كانت خالصة لرسول الله ﷺ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

مقطع رقم ٤٨٦ ج ٣ رسول الله والشاة المسمومة

- ١ هذى هي امرأة ابن ميثكم من يهود الغادرين
- ٢ أهدت إلى الهادي طعاما فيه سم القاتلين
- ٣ ملأت ذراع الشاة سما، ذاك مأكول^(١) الأمين
- ٤ الشاة قد وضعت أمام المصطفى والمسلمين
- ٥ فتناول الهادي السذراع مُشاركاً للآكلين
- ٦ كف الرسول عن الطعام وقال : كفوا أجمعين
- ٧ العظيم أخبرني بأن به سموما نافع^(٢)
- ٨ نزل الطعام لجوف بشر^(٣) مات في استشهدين
- ٩ قد جيء بامرأة ابن ميثكم ناقشوها قائلين :
- ١٠ ماذا دعاك لوضع سم مثل فعل الجرمين ؟!
- ١١ قالت : وضعت السم في هذا الطعام لأستبين^(٤)
- ١٢ إن كنت يا هذا مليكاً، فلتكن في أخالكين
- ١٣ أو كنت من إخوان^(٥) موسى سوف تنجو عن يقين
- ١٤ قالوا : عفا عنها الرسول، وكان عفو القادرين
- ١٥ بالحق قد قُلت بيشر ذاك قول الصادقين
- ١٦ بعض النساء شهدن خير مع رسول العالمين
- ١٧ أعطى لمن المصطفى لكن عطاء المحسنين^(٦)

(١) مأكول الأمين — الذي يحبه رسول الله .

(٢) سموما نافع — بالغين .

(٣) لجوف بشر — هو بشر بن البراء .

(٤) لأستبين — لأعرف الحقيقة .

(٥) من إخوان موسى — أي نبياً .

(٦) عطاء المحسنين — وليس سهما كالحارين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٦ ج ٣

لقد انتهى القتال في خيبر ، وذلك باستسلام اليهود ، وقد أبقاهم رسول الله ﷺ كي يعملوا في الأرض ، على أن لهم النصف من ريعها ، وقسمت أموالهم على المسلمين فيثا .

وإذا امرأة يهودية اسمها زينب بنت الحارث ، زوجة سلام بن مشكم ، تصنع طعاما لرسول الله ﷺ ، فتقدمه له هدية في صورة ابتهاج بإتمام الصلح بين المسلمين واليهود .. هذا الطعام كان عبارة عن شاة مشوية .

هذه المرأة كانت قد سألت عن أى موضع من الشاة يحبه رسول الله ﷺ يأكل منه ، فقيل لها : الذراع ، فأكثر فيه من السم ، ثم وضعت السم في باقى أجزاء الشاة المشوية .

فلما وضعت الشاة ناضجة أمام رسول الله ﷺ ، كان أول شيء تناوله ليأكل منه الذراع ، لأنه أحب أنواع اللحم إليه ، فأخذ منها قطعة في فيه فلاكها ، فلم يسفها ولم يتلعها .. وكان بشر بن البراء بن معرور قد أكل منها مثل ما أكل رسول الله ﷺ ، أما بشر فقد ابتلع قطعة اللحم التي تناولها ، وأما رسول الله ﷺ فلم يتلعها ، بل لفظها ثم قال : « إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم » ثم قال ﷺ لأصحابه : « أحضروا المرأة اليهودية التي جاءت بهذا الطعام » فجىء بها ، فسأها رسول الله ﷺ « هل وضعت في هذه الشاة سمًا ؟ » قالت : نعم ، فقال لها : « ما حملك على ذلك ؟ » قالت : لقد بلغت من قومي ما بلغت ، من القتل وأخذ الأموال والتخويف و ... الخ ، فقلت : إن كان محمد ملكا استرحنا منه ، وإن كان نبيا فسيخبره ربه . قيل إن رسول الله ﷺ عفا عنها .. إلا أن بشراً مات من أكلته التي أكل .

يُبد أن القول الصواب هو : أنها قتلت قصاصا ببشر بن البراء بن معرور . ولقد شهد غزوة خيبر بعض النساء المسلمات ، فأعطاهن رسول الله ﷺ من الغنمية عطاء ، ولم يقسم لهن قسما ، أو يضرب لهن سهما كالرجال .

مقطع رقم ٤٨٧ ج ٣
رسول الله وأصحابه في وادى القرى

- ١ نزل الرسول وصحبه وادى^(١) القرى كمُحاصرين
- ٢ سهم أصاب غلامه فوراً غداً في الراحلين
- ٣ قالوا له : إذهب هنيئاً في جنان الخالدين
- ٤ لكن رسول الله قال : فإنه في المُحرقين!^(٢)
- ٥ في شملة قد غلّها من بين فيء المسلمين
- ٦ دخل النبي على صفية حيث كانوا^(٣) نازلين
- ٧ لكن أبو أيوب طول الليل يحرس للأمين
- ٨ قد كان يخشى غدرها هي بنت قوم مُجرمين
- ٩ فدعا له الهادى بحفظ من إله العالمين
- ١٠ نام الرسول وصحبه كانوا جميعاً مُتعبين
- ١١ لكن بلال ظل يرصد للصلاة كحارسين
- ١٢ النوم يغلبه سريعاً صار بين النائمين
- ١٣ الشمس تطلع ، ثم قاموا من مُبات مُصبحين
- ١٤ قال النبي إلى بلال : ما فعلت ؟! ليستبين
- ١٥ فأجابه قد نمت ياخير الورى كالأخرين
- ١٦ قال النبي له : صدقت ، وثمَّ^(٤) صلوا أجمعين
- ١٧ إن تذكروا لصلاتكم فوراً فصلوا مسرعين

(١) وادى القرى — اسم مكان فيه تجمع من اليهود .

(٢) في المحرقين — في نار تحرقه .

(٣) حيث كانوا نازلين — مكان نزولهم ومبيتهم .

(٤) وثم صلوا أجمعين — وهناك صلوا جماعة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٧ ج ٣

لما فرغ رسول الله ﷺ من خير، انصرف إلى وادى القرى، فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا إلى المدينة .

قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : لما انصرفنا من خير إلى وادى القرى، فنزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس، ومع رسول الله ﷺ غلام له أهده له زيد الجذامى الضبى .. فوالله إنه ليضع رجل رسول الله ﷺ، إذ أتاه سهم غرب فقتله .. فقلنا: هنيئا له الجنة، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذي نفس محمد بيده، إن شملته الآن لتحترق عليه فى النار، كان غلها من فىء المسلمين يوم خير » .

ولما أعرس رسول الله ﷺ بصفية بنت حُي بن أخطب أثناء الطريق، بات فى قبة له، وبات أبو أيوب خالد بن زيد ليلئذ، متوشحا سيفه يحرس رسول الله، ويطيف بالقبة حتى الصباح، فلما رآه رسول الله فى الصباح قال له : « مالك يا أبا أيوب !؟ » قال : خفت عليك يا رسول الله من هذه المرأة .

وهى امرأة قتل أبوها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فدعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى » .

ولما انصرف رسول الله ﷺ من خير، وكانوا معرسين فقال لأصحابه : « من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام !؟ » فقال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فناموا وقام بلال يصلى ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلى ، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه ، فغلبته عينه فنام ، فلم يوقظهم إلا مس الشمس ، فكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هب ، فقال : ماذا صنعت يا بلال !؟ فقال : يا رسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك، قال : صدقت . ثم اقتاد رسول الله ﷺ بعيره غير بعيد، ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس فقال : إذا نسيت الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله تعالى يقول :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (طه : ١٤)

مقطع رقم ٤٨٨ ج ٣ إسلام الأسود الراعى

- ١ الأسود الراعى أتى للمصطفى الهادى الأمين
- ٢ قد قال للهادى : أثبتك مسلما فى المسلمين
- ٣ هيا فقل لى : ما هو الإسلام قول العارفين
- ٤ قد كان ذلك يوم خير يوم حصر^(١) المجرمين
- ٥ هو من رعاة الضأن يرعى لليهود الخائنين
- ٦ ويقول للهادى : فكيف أمانتى؟! إني أمين
- ٧ كيف السبيل لرد أغنام اليهود الغادرين؟!
- ٨ قال : أرمها فى وجهها^(٢) تغدو الحصن الفاح .
- ٩ فورا رمى الأغنام عادوا لليهود الفاسقين
- ١٠ وتقدم الراعى يُقاتل فى صفوف المؤمنين
- ١١ فأصيب من أيدى اليهود فصار فى المستشهدين
- ١٢ حملوه للهادى فأعرضَ فى حياء المتقين
- ١٣ سأله عن إعراضه فأجاب فى قول رصين
- ١٤ إني رأيت لزوجتيه^(٣) من الجنان الخالدين
- ١٥ قالوا : فما صلى صلاة،^(٤) واغتندى فى المفلحين

(١) يوم حصر المجرمين — يوم حوصرت خير .

(٢) أرمها فى وجهها — قال : أرمها بالحصى .

(٣) إني رأيت لزوجتيه — من الحور العين .

(٤) فما صلى صلاة — قتل قبل أن يصلى صلاة واحدة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٨ ج ٣

في الأيام التي كان رسول الله ﷺ محاصراً فيها حصون خيبر، أتاه رجل أسود اللون، معه أغنام يرعاها أجيراً لرجل من يهود خيبر.. هذا الرجل قذف الله الإيمان في قلبه، فلم يملك نفسه أن أتى يسعى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أتيتك أبتغي الإسلام، فأعرضه عليّ عساي أن أجد فيه ضالتي، فعرضه عليه، فأسلم، وقد كان رسول الله ﷺ لا يخقر أحداً يدعو إلى الإسلام، ويعرضه عليه.

فلما أسلم الراعى، واطمأن إلى أنه صار في عداد المسلمين، لم ينس أنه أمين على أغنام كان يرعاها لرجل من يهود خيبر، وقد كان يأخذ على ذلك أجراً، فقال: يا رسول الله، إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم، وهي أمانة عندي، ولا أحب أن أخون أمانتي، أو أضيعها، فكيف أصنع بها يا رسول الله؟!

فقال له رسول الله ﷺ: «اضرب في وجوهها فإنها سترجع إلى ربها» فأخذ الأسود الراعى حفنة من الحصباء، فرمى بها في وجوه الأغنام كما قال له رسول الله ﷺ ثم قال: ارجعي إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك أبداً.

فخرجت الأغنام مجتمعة كأن سائفاً يسوقها حتى دخلت الحصن الذي فيه صاحبها لم تتخلف منها شاة واحدة.

ثم انضم الأسود الراعى إلى صفوف المسلمين المحاصرين لذاك الحصن، فقاتل معهم بصدق وفداية واستبسال، فأصابه حجر فقتله، يا الله!! لقد قتل الأسود الراعى شهيداً، وما صلى لله صلاة قط.

فأتى به إلى رسول الله ﷺ محمولا، فوضع خلفه، وسُجِّي بشملة كانت عليه، فالتفت رسول الله ﷺ إليه ثم أعرض عنه، وكان معه نفر من أصحابه، فقالوا: يا رسول الله، لم أعرضت عنه؟! فقال: «إن معه الآن زوجته من الحور العين».

وقد روى أن الشهيد إذا أصيب، تدلت له زوجته من الحور العين، تنفضان التراب عن وجهه وتقولان: ترب الله وجهه من تربك، وقتل من قتلك.

مقطع رقم ٤٨٩ ج ٣ حيلة الحجاج بن علاط السلمى

- ١ قد تم فتح حصون خير بانتصار المسلمين
- ٢ ويهود خير قد أتوا للمصطفى مستسلمين
- ٣ والصلح تم لكى يظلوا للأراضى زارعين
- ٤ هذا هو الحجاج^(١) جاء إلى رسول العالمين
- ٥ قد قال : جئتك يا رسول الله كالمستأذنين
- ٦ إني أريد ذهاب مكة ألتقى بالدائنين^(٢)
- ٧ قد كنت ذا مال كثير تاجرا فى المكثرين
- ٨ وتفرق المال الكثير على كثير مشركين
- ٩ وهناك مالى عند زوجى فهى لى كالحازنين
- ١٠ وإذا ذهبت فسوف أكذب^(٣) عامدا للمجرمين
- ١١ كى أجمع المال المفرق عند كل الكافرين
- ١٢ قال النبى له : فقل ما شئت حتى تستعين^(٤)
- ١٣ فورا توجه نحو مكة مسرعا كالطائرين
- ١٤ وجد الرجال جميعهم عن خير متسائلين
- ١٥ لم يعلموا إسلامه^(٥) كانوا لهذا جاهلين

(١) الحجاج — هو ابن علاط السلمى .

(٢) بالدائنين — أى المدينين لى بمكة .

(٣) فسوف أكذب — أختلق أكنوبة .

(٤) حتى تستعين — كى تستطيع جمع أموالك .

(٥) لم يعلموا إسلامه — قد أسلم الحجاج دون علم أهل مكة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٩ ج ٣

لقد تم الانتصار على يهود خيبر المفسدين، وفتحت خيبر كلها، وقال رسول الله ﷺ فيهم كلمته، ثم أبقاهم في الأرض عمالا يزرعونها على أن لهم نصف ما يخرج منها.. على أن للمسلمين الحق في أن يخرجوهم أنى شاءوا.. على هذا تم الاتفاق .

بعد أن تم هذا كله، جاء الحجاج بن علاط السلمى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، إني كنت بمكة تاجرا، وحين خرجت من مكة مسلما ظلت أموالى عند صاحبتى أم شيبه بنت أبى طلحة، ولى مال متفرق فى تجار أهل مكة . فاستأذنتك يا رسول الله فى أن أذهب إلى مكة لأجمع أموالى، وأستأذنتك أيضا يا رسول الله فى أن أقول لأهل مكة ما يصلح لاستخلاص أموالى منهم، إذ لا بد لى من أن أقول لهم قولا يرضيهم، وإلا فلن أنال شيئا منهم، فقال له رسول الله ﷺ : « قل » .

قال الحجاج : فخرجت على راحلتى أستحثها أريد أن أصل مكة قبل أى إنسان يسبقنى إليها.. فأنى أريد أن أنقل إليهم أخبار خيبر وفتحها، بعكس ما حدث، لأن ذلك يسعدهم. كل أمر فيه إساءة لمحمد ﷺ يثلج صدورهم ويطفئ نار حقدهم عليه .

ثم يقول الحجاج : فلما أشرفت على مكة، وجدت بشية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الأخبار، ويسألون الركبان القادمين من يثرب عن أمر رسول الله ﷺ، وماذا تم بينه وبين يهود خيبر . ذلك لأنهم علموا أن محمدا ﷺ خرج بجيشه إلى خيبر، ومن ثم فلا بد من قتال يدور بينهما، لذا فهم يتشوقون لمعرفة الأخبار ويتمنون أن تكون الهزيمة من نصيب رسول الله والمسلمين معه .

مقطع رقم ٤٩٠ ج ٣

الحجاج يندع قريشاً

- ١ كانوا بمكة كلهم عن غزو خير سامعين
- ٢ ولقد تمنوا أن يكون محمد^(١) في الخاسرين
- ٣ هم يسألون لكل ركب^(٢) نحو مكة قادمين
- ٤ لما أتى الحجاج مكة، أقبلوا متتابعين
- ٥ سألوه عن حرب الرسول مع اليهود الفاسقين
- ٦ فأجابهم فلتفرحوا يا أهل مكة أجمعين
- ٧ المسلمون بخير هزموا وولوا مدبرين
- ٨ ومحمد أسروه أيضاً فهو في قيد^(٣) متين
- ٩ قال اليهود: لنوف نرسله^(٤) لمكة عامدين
- ١٠ كي يقتلوه لأنه قتل الرجال البارزين
- ١١ فلتجمعوا مالى لديكم. وتكونوا عاجلين
- ١٢ حتى أعود لخير لشراء فل^(٥) المسلمين
- ١٣ جمعوا له أمواله فوراً وكانوا مُسرعين
- ١٤ وأتى له العباس^(٦) يسأله سؤال المستين^(٧)
- ١٥ ماذا تقول؟! وهل صحيح ذلك القول^(٨) المهين؟!؟

(١) أن يكون محمد في الخاسرين — تمنوا هزيمة محمد والمسلمين .

(٢) لكل ركب — الركب جمع راكب .

(٣) فهو في قيد متين — مقيد بالسلاسل .

(٤) نرسله لمكة — أى يرسلون محمداً لأهل مكة .

(٥) لشراء فل المسلمين — الفئام التى غنمها اليهود من المسلمين .

(٦) العباس — هو عم النبی محمد .

(٧) المستين — المستفسر .

(٨) القول المهين — خير هزيمة محمد والمسلمين في خير .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٠ ج ٣

كما قدمنا فى المقطع السابق، فإن أهل مكة علموا بمسير رسول الله ﷺ بجيشه إلى خيبر، ومن ثم فهم ينتظرون ما سوف تأتى به الأخبار عن تلك المسيرة، فهم يتمنون العثرات لمحمد ﷺ ولأصحابه.. من أجل ذلك فهم يقفون على مفارق الطرق يسألون كل قادم عن أخبار محمد ﷺ مع يهود خيبر.

قال الحجاج بن علاط السلمى : إن أهل مكة لم يكونوا قد علموا بإسلامي، فلما رأوني مقبلا نحوهم قالوا : هذا هو الحجاج، عنده والله الخير اليقين.. فأقبلوا نحوى، وهم يمطروننى بوابل من الأسئلة التى تفوح منها رائحة الحقد والكراهية، وتمنى الشر لمحمد ﷺ.. وأنا أعلم ذلك منهم.

فقالوا : أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع — أى محمد — قد سار إلى خيبر، وهى بلد يهود وريف الحجاز، قلت لهم : قد بلغنى ذلك وعندى من الأخبار ما يسركم، فالتفوا حول ناقتى كل منهم يقول : إيه يا حجاج، قلت لهم : هزم محمد هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، والأكثر من هذا كله، أن محمدا وقع أسيرا فى أيدي يهود خيبر.

والذى يزيد من سروركم أن يهود خيبر قالوا : لن نقتل محمدا، بل نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.. فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا : قد جاءكم يا أهل مكة الخير الأكيد، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، ولسوف تقتلونه بين أظهركم بأيديكم.

قال الحجاج لهم : أعينوني على جمع مالى بمكة وعلى غرمائى، فإنى أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه، قبل أن يسبقنى التجار إلى ما هنالك، فجمعوا لى مالى كله كأحث جمع سمعت به، وجئت صاحبتى فقلت لها : هات لى مالى لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع، قبل أن يسبقنى التجار.

هذه الأخبار وصلت العباس بن عبد المطلب، فجاء ووقف بجانبى وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال لى : يا حجاج، ما هذا الخبر الذى جئت به ؟!

مقطع رقم ٤٩١ ج ٣
الحجاج يخبر العباس بالحقيقة

- ١ عباس للحجاج يسأله سؤال المستبين
- ٢ فأجاب الحجاج، أنظرنى^(١) لأمرى أستعين
- ٣ فلتنظرنى، كى أجيئك بالعلوم الصادقين
- ٤ قد جاءه الحجاج بشره بنصر المؤمنين
- ٥ عن نصرة الهادى بخير وانهمزام المجرمين
- ٦ وتركت أحمد^(٢) قد تزوج بنت ملك الغادرين^(٣)
- ٧ اكنم لهذا كى تمر ثلاثة^(٤) للحساسين
- ٨ فإذا مضت، فلتخيرن رجال مكة أجمعين
- ٩ مضت الثلاثة، فارتدى فخر الثياب لناظرين
- ١٠ وعصاه فى يده، فطاف بيت رب العالمين
- ١١ لما رأوه رجال مكة أقبلوا^(٥) كالشامتين
- ١٢ قالوا: لتصبر للمصيبة فهو صبر المحزنين
- ١٣ فأجابهم، إن المصيبة فى قلوب الحاقدين
- ١٤ أمسوا خير قُسمت ل محمد والمسلمين
- ١٥ قالوا: فمن أنباك هذا؟! قال: حجاج الفطين
- ١٦ عضوا الأنامل حسرة من حقدهم ذاك الدفين

(١) أنظرنى — تمهل .

(٢) وتركت أحمد — أى محمد .

(٣) ملك الغادرين — بنت ملك اليهود .

(٤) تمر ثلاثة — أى ثلاثة أيام .

(٥) أقبلوا كالشامتين — مظهرين الشماتة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩١ ج ٣

كما قدمنا في المقطع السابق، فإن العباس بن عبد المطلب حينما بلغته الإشاعة الكاذبة التي ملأت أرجاء مكة، عن هزيمة محمد ﷺ في خيبر، وأنه وقع أسيرا في أيدي يهود خيبر، وأنهم سوف يحضرونه لأهل مكة كي يقتلوه بقتلهم الذين قتلهم من قبل .

علم العباس بهذا الخبر السيء، فأسرع إلى الحجاج بن علاط السلمى مصدر الخبر كي يستفسر منه، فقال يا حجاج : ما هذا الخبر الذى جئت به، وأصبح على كل لسان فى مكة ؟!

فقال له الحجاج : هل عندك حفظ لما أقوله لك ؟! إنه قول يحتاج إلى كتمان، قال العباس : نعم، قال الحجاج : إذن فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء، فإنى فى شغل بجمع مالى كما ترى .

قال الحجاج : فانصرف عني العباس حتى أنتهى من جمع أموالى من الدائنين وغيرهم، حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لى بمكة، وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت له : احفظ علىّ حديثى هذا ثلاثة أيام كاملة يا أبا الفضل، فإنى أخشى الطلب، قال العباس : نعم، قال الحجاج : فإنى والله لقد تركت ابن أُنَيْك عروسا على بنت ملكهم — يعنى صفية بنت حُيى بن أخطب — ولقد فتح الله خيبر، واستخرج ما فيها من أموال، وصارت له ولأصحابه، فقال : ما تقول يا حجاج ؟! قلت : أى والله فاكنم عني، وقد أسلمت يا عباس، وما جئت إلا لأخذ مالى خوفا من أن أغلب عليه .. فإذا مضت الثلاثة أيام، فأظهر أمرى فهو والله ما تحب، ثم خرج الحجاج متوجها إلى المدينة .

حتى إذا كان اليوم الثالث لخروج الحجاج، لبس العباس حلة له وتطيب، وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها، فلما رأوه قالوا : هذا والله التجلد لحر المصيبة يا أبا الفضل ! فقال لهم : كلا والله الذى حلفتم به، لقد فتح محمد خيبر، وتزوج بنت ملكهم، وأحرز أموالهم، قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟! قال : الذى جاءكم به، وقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله وانطلق ليلحق بمحمد فيكون معه، فقالوا : يا لعباد الله !! انفلت عدوا الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، ولم ينشئوا أن جاءتهم الأخبار بذلك .

مقطع رقم ٤٩٢ جـ ٣

تقسيم غنائم خيبر

- ١ أموال خيبر قُسمت بالحق بين المسلمين
- ٢ الشق^(١) مع حصن النطاة هما نصيب الفاتحين
- ٣ حصن الكتيبة ذاك خمس^(٢) الغنم للهادى الأمين
- ٤ أعطى رجالا منه كانوا يومذاك مُصالحين
- ٥ منهم مُحَيِّصَة^(٣) مُصالح أهل فذك الخائفين
- ٦ أعطاه أوثاقا شعرا ذاك طعم الآكلين
- ٧ أعطاه تمرا مثله حتى غدا في المرتضين
- ٨ إن الذين أتوا لخيبر هم خيار العالمين
- ٩ قد قال هذا القول خير الخلق نعم المرسلين
- ١٠ في يوم بيعتهم له^(٤) أن لا يفروا أجمعين
- ١١ في بيعة الرضوان نالوا ذلك الوصف الميين
- ١٢ في خيبر^(٥) حضروا جميعا لم يكونوا غائبين
- ١٣ ما غاب منهم غير جابر^(٦) من خيار المؤمنين
- ١٤ أعطى الرسول له كمن شهدوا القتال الحاضرين
- ١٥ كل الغنائم قُسمت للخيـل ضعيف الراجلين
- ١٦ وكذا الرجال غدوا رعوها كل مائة تابعين

(١) الشق مع حصن النطاة — اسمان لحصنين من حصون خيبر .

(٢) خمس الغنم — خمس الغنيمة .

(٣) عيصة — اسم رجل قام بالوساطة بين رسول الله وأهل فذك .

(٤) في يوم بيعتهم له — وذلك يوم صلح الحديبية .

(٥) في خيبر حضروا جميعا — أى الذين كانوا في صلح الحديبية .

(٦) ما غاب منهم غير جابر — هو جابر بن عبد الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٢ ج ٣

لقد قام رسول الله ﷺ بتقسيم أموال خير كلها بين أصحابه الذين قاتلوا ببسالة ، وأبلوا بلاء حسنا حتى تم الفتح على أيديهم ، واستسلم أعداء الله أمام إصرار الأبطال ، وقوة عزيمتهم .

فقسم حصنى النطاقة والشق على المقاتلين المسلمين بالحق .. وأما حصن الكتيبة فكان خمس الغنيمة ، لله ولرسوله وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين كما قال الله تعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ... الخ ﴾ الخ آية رقم ٤١ .

وأعطى رسول الله ﷺ من الخمس أيضا رجالا مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح ، منهم محبصة بن مسعود ، أعطاه رسول الله ﷺ ثلاثين وسقا من شعير ، وثلاثين وسقا من تمر .

ولا غرو فقد قسمت أموال خير على أهل الحديبية فقط ، من شهد خير ومن غاب عنها ، ولم يغيب من أهل الحديبية عن خير سوى جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقسم له رسول الله ﷺ كما قسم لمن حضر من الغنيمة ، ذلك لأن الذين شهدوا خير هم أهل الحديبية .. وأهل الحديبية هم خير أهل الأرض آنذاك كما قال المصطفى ﷺ لهم يوم بيعة الرضوان في الحديبية ، حين بايعوه على أن لا يفروا .

أما الغنائم فقد قسمت على المقاتلين المسلمين كالآتي :

كانت عدة الذين قسمت عليهم غنائم خير ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، ومن المعروف والمعلوم أن أهل الحديبية كانوا أربع عشرة مائة .. أما الخيل فقد كانت مائتي فرس ، فكان لكل فرس سهمان ، ولفارسه سهم واحد ، وكان لكل راجل — محارب بغير فرس — سهم واحد أيضا . وقد جعلت الأسهم رجوسا ، كل سهم جمع إليه مائة رجل ، فكانت الأسهم الرجوس ثمانية عشر سهما .

مقطع رقم ٤٩٣ ج ٣

أهل خير يقتلون أحد المسلمين غدرا

- ١ المصطفى أبى اليهود بأرض خير عاملين
- ٢ كى يعمروا للأرض صلحا وليكونوا صاغرين^(١)
- ٣ نصف الثمار إلى اليهود ونصفها للمسلمين
- ٤ يأتهم ابن رواحة^(٢) للخيرص فى عدل أمين
- ٥ فإذا أبوا أن يرتضوا عن خرصه^(٣) كمعارضين
- ٦ فيجيبهم هذا لنا ، إن لم تكونوا مرتضين
- ٧ لم يرض رشوتهم^(٤) فقال ثناءهم هذا يقين
- ٨ قالوا : فهذا العدل يرضى عنه رب العالمين
- ٩ واستشهد ابن رواحة فى مؤتة فى الخالدين
- ١٠ من بعده جبار^(٥) كان يحييهم فى الخارصين
- ١١ ظل اليهود بعهدهم لمحمد متمسكين
- ١٢ لكنهم للغدر أهل منذ عهد الأقدمين
- ١٣ قتلوا لرجل مسلم غدرا فصاروا ناكثين
- ١٤ قد جاء عصبة^(٦) فكانوا للرسول مبلّغين
- ١٥ عن قتل عبد الله بين يهود خير غادرين

(١) وليكونوا صاغرين — خاضعين لحكم الإسلام .

(٢) ابن رواحة — هو عبد الله بن رواحة .

(٣) عن خرصه — تقديره للزروع والثمار .

(٤) لم يرض رشوتهم — حاولوا أن يقدموا رشوة فزجرهم .

(٥) جبار — هو جبار بن صخر .

(٦) عصبة — أهله وذوو قرياه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٣ ج ٣

من المعلوم أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح الله عليه خيبر، وقسم أموالها بين المقاتلين من المسلمين أصحابه، أبقى اليهود عمالا في أرضها — أرض خيبر — يزرعونها على أن لهم نصف ما يخرج من الأرض.

وجعل رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة الأنصارى، هو الذى يقوم بالحرص — تقدير الثمار وهى على أصولها قبل الجنى والحصد — فتقسم مناصفة بين المسلمين واليهود. كان عبد الله بن رواحة يذهب إليهم، فيقدر المحصول، فإذا قالوا له : تعديت علينا في هذا التقدير، قال لهم : هذا التقدير ليس لكم أنتم فقط، فأنتم بالخيار، إن شئتم فخذوه، وإلم يكن قد أعجبكم فنحن نأخذه .

فتقول يهود حينئذ : بهذا قامت السماوات والأرض — أى العدل — ولقد حاولوا عليهم لعنة الله أن يقدموا رشوة لعبد الله بن رواحة، ليتساهل معهم في تقدير المحصول، فأبى مطلقا وقال : لن أبخسكم حقكم .. من أجل ذلك أثنوا عليه ثناء عاطرا، مادحين فيه العفة والاعتدال والعدل.

ولا غرو فعبد الله بن رواحة، لم يحرص على يهود خيبر سوى عام واحد، ثم أصيب في غزوة مؤتة، فقتل شهيدا عليه رحمة الله ورضوانه .

بعد أن استشهد عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة، قام مقامه في مهمة الحرص على يهود خيبر، جبار بن صخر، فصار يحرص عليهم كل عام.

أقام اليهود على عهدهم، لا يرى المسلمون بهم بأسا في معاملتهم، بيد أنهم عدوا على عبد الله بن سهل، أخى بنى حارثة فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون جميعا.

لما قتل عبد الله بن سهل بخيبر، وكان قد خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمرا، فوجد في عين قد كسرت عنقه، ثم طرح فيها، فأخذه أهله فواروه التراب ثم قدموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له شأنه .

مقطع رقم ٤٩٤ ج ٣ شروط القسامة

- ١ أهل القنيل^(١) أتوا إلى الهادي وكانوا ثائرين
- ٢ قد أخبروه بقتل عبد الله^(٢) عند الحائنين
- ٣ قال الرسول لهم فكونوا للمقالة مدركين
- ٤ هل تعرفون غريمكم^(٣) بين اليهود المجرمين؟!
- ٥ خمسون منكم يحلفون بأنكم في الصادقين
- ٦ إن تحلفوا ، نُسلمكموه لقتلوه مُخبرين
- ٧ قالوا : فلسنا عارفين غريمنا الوعد اللعين
- ٨ لا نستطيع الحلف إلا بالحقيقة واليقين
- ٩ قال النبي إذن لترضوا حلفهم^(٤) مُتجمعين
- ١٠ خمسون منهم يحلفون لكم يمينا ضامين
- ١١ لم يقتلوا لقتيلكم أو يعرفوا للقاتلين
- ١٢ إن يُقسموا فهي البراءة لليهود المقسمين
- ١٣ قالوا : فلن نرضى لقسم من يهود الغادرين
- ١٤ هم أهل كفر مع ضلال لن يكونوا صادقين
- ١٥ من بيت مال المسلمين وداه^(٥) خيرُ العالمين

(١) أهل القنيل — الذي قتله اليهود بخير غدرا .

(٢) عبد الله — هو عبد الله بن سهل .

(٣) غريمكم — القاتل .

(٤) لترضوا حلفهم — أي أن يقسم خمسون من اليهود لكم .

(٥) وداه — أعطاهم دية .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٤ ج ٣

لقد جاء أهل القنيل — عبد الله بن سهل — الذى قتله يهود خيبر إلى رسول الله ﷺ ، وكانوا بغير شك مملوئين غيظا وثورة على أعداء الله لغدرهم ونقضهم العهد ، وقتل صاحبهم .

تقدم أخو القنيل إلى رسول الله ﷺ ، واسمه عبد الرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويصة ومحبيصة ابنا مسعود ، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا ، وكان هو صاحب الدم ، وكان أيضا معروفا في قومه ، فلما تكلم قبل ابني عمه ، قال رسول الله ﷺ : « الكبر الكبر » .

فسكت عبد الرحمن ، وتكلم حويصة ومحبيصة ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله ﷺ ، قتل صاحبهم .

حين استمع رسول الله ﷺ منهم قصة مقتل صاحبهم قال لهم : هل تعرفون غريمكم الذى قتل صاحبكم من يهود ، فتسمونه ، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا ، فنسلمه إليكم ؟!

قالوا : لا يارسول الله ، نحن لا نعرف القاتل بعينه ، وبالتالي فلن نحلف على شيء لا نعرفه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « أفيحلفون بالله لكم خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ، ثم يبرعون من دمه ؟! » قالوا : يارسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، والذى فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم .

روى أن رسول الله ﷺ كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار فقال لهم : « إنه قد وجد قتيل بين أياتكم فدوه — وفي رواية قال لهم : دوه أو ائذنوا بحرب من الله » .

فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلا ، فوداه رسول الله ﷺ من عنده .

مقطع رقم ٤٩٥ ج ٣ رسول الله يتزوج أم حبيبة

- ١ في فتح خير جاء جعفر^(١) معه باقي المسلمين
- ٢ مع زوجته أسماء كانت في صفوف السابقين
- ٣ كانوا هنالك هاجروا عند النجاشي^(٢) من سنين
- ٤ قد أرسل الهادي إليهم فاستجابوا طائعين
- ٥ جاءوا رجالا مع نساء في السفينة أجمعين
- ٦ جاءوا مع ابن أمية الضمري ذي العزم المتين
- ٧ فرح الرسول بفتح خير ، إنه فتح مبين
- ٨ وبجعفر ورفاقه لما أتوا متكاملين
- ٩ كان ابن جحش^(٣) معه أم حبيبة^(٤) في الذاهين
- ١٠ هي زوجته بنت ابن حرب شيخ كل المشركين
- ١١ عند النجاشي قد تنصّر واعتدى في الكافرين
- ١٢ من بعد ذلك مات عنها بش موت الجاهلين
- ١٣ ظلت على إيمانها بالله رب العالمين
- ١٤ شرف عظيم ، أصبحت^(٥) من أمهات المؤمنين
- ١٥ هذا هو التكريم حقا كي يكف الشامتين

(١) جعفر — هو جعفر بن أبي طالب .

(٢) عند النجاشي — هو ملك الحبشة .

(٣) ابن جحش — هو عبيد الله بن جحش .

(٤) أم حبيبة — هي رمة بنت أبي سفيان .

(٥) أصبحت من أمهات المؤمنين — تزوجها رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٥ ج ٣

ما أجمل هذه المناسبة السعيدة : !! فالمسلمون لما يزالون يهتفون بعضهم بعضا بفتح خير ، وأيضا ينتظر كل منهم سهمه من غنائم خير .. فبينما هم على هذه الحالة ، تغمرهم الفرحة ويشعرون بالسعادة بما حققوه من نصر على أعداء الله .. إذ بمهاجرى الحبشة ، وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قدم بهم عمرو بن أمية الضمري من الحبشة بتكليف من رسول الله ﷺ .. أحضرهم من الحبشة عن طريق البحر الأحمر على ظهر سفينتين .

لقد فرح المسلمون جميعهم بقدوم إخوانهم المهاجرين الأوائل ، وفرح المهاجرون بعودتهم إلى أوطانهم ومهد عروبتهم ، ولقائهم ببني عمومهم وإخوانهم في الدين ، بله (١) لقاءهم برسول الله ﷺ ، الذى هو عندهم أفضل من الآباء والأبناء والأموال والنفوس أيضا .

هذا من ناحية فرحة المسلمين والمهاجرين بعضهم ببعض ، فكيف كانت فرحة رسول الله ﷺ ؟! لقد كانت فرحته ﷺ تعدل فرحة الجميع إن لم تكن أكثر .. لقد قال معبرا عن هذه الفرحة ، بعد أن قبل جعفرا بين عينيه والتزمه : « ما أدرى بأيهما أنا أسر ؟! بفتح خير أم بقدوم جعفر ؟! » .

لقد كان عبيد الله بن جحش وزوجه أم حبيبة — رملة بنت أبى سفيان — في مقدمة الذين هاجروا إلى الحبشة ، إلا أن عبيد الله تنصر هنالك في الحبشة ، وظل على نصرانيته حتى مات عليها في الحبشة أيضا ، بينما ظلت أم حبيبة على دينها ، صابرة في دار الغربة ، وصبرت على أهوال الزمان ، وقاومت كل ما من شأنه أن يصرفها عن دينها ، فلم تهن عزيمتها ولم يضعف إيمانها .

من أجل ذلك أرسل رسول الله ﷺ ، رسولا من عنده إلى الحبشة ، فخطب أم حبيبة من النجاشي ملك الحبشة ، فصارت زوجا لرسول الله ﷺ .. لقد أعطاها رسول الله ﷺ هذا الشرف تكريما لها لصبرها بعد أن تنصر زوجها الأول عبيد الله بن جحش .

(١) بله — دع عنك .

مقطع رقم ٤٩٦ ج ٣ عمرة القضاء

- ١ في عام سبع قبل آخره بشهر عن يقين
- ٢ خرج الرسول وصحبه للإعتار مسافرين
- ٣ خرجوا ليقضوا عمرة^(١) كانوا لها متشوقين
- ٤ أهل الحديبية الكرام أتوا لمكة قاصدين
- ٥ المشركون تهاؤا لينفذوا العهد^(٢) المتين
- ٦ خرجوا وقد تركوا البيوت ونفذوا كعاهدين
- ٧ وقفوا على قمم^(٣) الجبال لينظروا للقادمين
- ٨ قالوا لبعض قالة : قد ردّوها أجمعين
- ٩ أمراض يثرب قد أصابت للرجال المسلمين
- ١٠ لم يسق فيهم قوة مما أصيبوا منهكين
- ١١ عرف الرسول مقالهم قد كان ذا عقل فطين
- ١٢ أوصى صحابته فقال : لتظهروا متجلدين
- ١٣ الله يرحم من أراهم منه عزم الصادقين
- ١٤ قد هرول الهادي يطوف وصحبه كمتابعين
- ١٥ قد هرول الهادي ثلاثا، قد مشى في الآخرين
- ١٦ قد ظل هذا سنة من بعده للطائفين
- ١٧ والبعض قالوا : كان يفى أن يفيظ المشركين

(١) خرجوا ليقضوا عمرة — العمرة التي صدهم عنها مشركو مكة عام الحديبية .

(٢) لينفذوا العهد المتين — شروط الصلح .

(٣) على قمم الجبال — لقد تركوا مكة خالية كما نص العقد على ذلك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٦ ج ٣

في العام السابع الهجري ، وفي شهر ذى القعدة بالذات ، وهو الشهر الذى صد فيه المشركون رسول الله ﷺ عن دخول مكة هو وأصحابه لأداء العمرة .. وكتبوا فيه صلح الحديبية الذى تحدثنا عنه قبلا .

من شروط ذاك الصلح ، أن يرجع رسول الله ﷺ والمسلمون معه عامه هذا ، على أن يعودوا في العام القابل ، ليقضوا عمرتهم ، وعلى أهل مكة أن يتركوا مكة ، ويخلوها تماما لا يبقى فيها مشرك واحد ، وذلك لمدة ثلاثة أيام كاملة .

وصلت أخبار تحرك رسول الله ﷺ والمسلمين معه من المدينة ووجهتهم مكة لقضاء العمرة التى صدوا عنها في العام الماضى .. وصلت أخبارهم أهل مكة .. فتهيأت قريش لإخلاء مكة تماما ، وذلك تنفيذا لما اتفقوا عليه ، وارتضوه جميعا ، وقد كان مشركو مكة يخترمون كلمتهم .. وفعلا خرجوا جميعا ، وتركوا مكة خالية تماما لاستقبال رسول الله ﷺ والموحدين من أتباعه .

دخل رسول الله ﷺ والمسلمون مكة ، وكانت قريش قد تحدثت بينها أن محمداً وأصحابه في عسرة ومشقة وجهد .. قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « قدم رسول الله ﷺ وأصحابه فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفد وهنهم حمى يثرب ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركبتين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم » رواه البخارى .

فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، اضطجع بردائه ، فأخرج عضده اليمنى ، وكان أهل مكة قد اصطفوا عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ، والبعض منهم قد وقفوا على قمم الجبال ينظرون إليهم من بعد .. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » . ثم استلم الركن فخرج يهول ، ويهول أصحابه معه ، حتى إذا واراها البيت منهم ، واستلم الركن اليماني ، مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هروا كذلك ثلاث أطواف ، ومشى سائرهما .

ظل العمل الذى عمله رسول الله ﷺ سنة بعده ، من حيث الهرولة في الأشواط الأولى ، ثم المشى في الأشواط الأخرى .. قال ابن عباس : كان الناس يظنون أن الهرولة ليست عليهم ، حتى إذا حج رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فلزمها .. فمضت السنة بها .

مقطع رقم ٤٩٧ ج ٣ رسول الله يتزوج ميمونة

- ١ ظل الرسول ثلاثة في مكة متكاملين
- ٢ كان اتفاقا مبرما ظلوا به متمسكين
- ٣ أدى الناسك كلها والصحب كانوا مقتدين
- ٤ من بعد تأدية الناسك بالصحابة أجمعين
- ٥ فتزوج الهادي بنت الحرث^(١) أخت المتقين
- ٦ كان اسمها ميمونة ضُمَّت^(٢) لزوجات الأمين
- ٧ هي أخت أم الفضل زوجة^(٣) عمه، وهو الضمين
- ٨ وصدقها كصداق أزواج النبي الأولين
- ٩ العقد تم وكان خير الخلق بين^(٤) المحرمين
- ١٠ بعد الثلاث أتى حويطب من قريش المشركين
- ١١ قد قال للهادي أمام الصحب كانوا سامعين
- ١٢ لقد انقضى الأجل الذي كنا عليه موقعين
- ١٣ فلتخرجوا بعد الثلاثة، قد وفينا صادقين
- ١٤ خرج الرسول وصحبه صاروا بسرف نازلين
- ١٥ فبني هناك بزوجه ولقد تولوا راجعين
- ١٦ في هذه قد أنزل القرآن^(٥) يهدي الخائرين

(١) اسمه الحقيقي : الحرث وأثبتناه الحرث هنا للضرورة .

(٢) ضمت لزوجات الأمين — أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .

(٣) زوجة عمه — هو العباس .

(٤) بين المحرمين — كان رسول الله ﷺ محرما وعقد عليها ودخل بها
بعد أن حل .

(٥) القرآن — الآية ٥٠ من سورة الأحزاب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٧ ج ٣

وهكذا ، فلقد تنفذ أخطر شرط من شروط صلح الحديبية وهو : خروج أهل مكة وإخلاؤها تماما لمدة ثلاثة أيام كاملة ، وذلك ليقوم رسول الله ﷺ والمسلمون معه بأداء مناسك العمرة التي صدوا عنها .. وفعلوا لقد خرج المشركون من مكة ، وأخلوها تماما ، وأدى رسول الله ﷺ المناسك وأصحابه ، وظلوا ثلاثة أيام كاملة في مكة .

في هذه الرحلة المباركة ، تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث في سفره وهو حرام — محرم — وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .. وكانت ميمونة رضى الله تعالى عنها جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وأم الفضل هي زوج العباس بن عبد المطلب ، عم النبي محمد ﷺ ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى زوجها العباس ، فزوجها العباس رسول الله ﷺ ، وأصدقها عن رسول الله أربع مائة درهم .. قيل : إن ميمونة رضى الله تعالى عنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، فقد ذكر السهيلي (١) أنه لما انتهت إليها خطبة رسول الله ، وهي راكية بعيرا قالت : الجمل وما عليه لرسول الله ، وفيها نزلت الآية الكريمة ﴿ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّ وَهْبَ نَفْسِهَا لِلنَّبِيِّ ... ﴾ (الأحزاب : ٥٠) .

لقد انتهت الأيام الثلاثة بمكة ، فلما أتى الصبح من اليوم الرابع ، أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، ورسول الله ﷺ في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عباد ، فصاح حويطب بن عبد العزى : نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا يا محمد ، فقد مضت الثلاث ، فقال سعد بن عباد : كذبت لا أم لك ، ليس بأرضك ولا بأرض آبائك ، والله لا يخرج .

حينئذ قال رسول الله ﷺ لسهيل وحويطب : « إني قد نكحت فيكم امرأة ، فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ونصنع الطعام ، فنأكل وتأكلون معنا ، فقالوا : نناشدك الله إلا خرجت عنا ، فأمر رسول الله ﷺ مولاه أبا رافع فأذن بالرحيل ، وركب رسول الله ﷺ حتى نزل بطن سرف ، وأقام المسلمون ، وخلف رسول الله ﷺ أبا رافع ليحمل ميمونة ، وأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة ، وقد لقيت ميمونة ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم ، فقدمت على رسول الله ﷺ بسرف ، فبنى بها ثم أدلج فسار حتى أتى المدينة .

(١) في الروض الأنف عن ابن كثير ج ٣ السيرة النبوية .

مقطع رقم ٤٩٨ ج ٣ الخروج لغزوة مؤتة

- ١ من بعد غزوة خيبر والفتح والنصر المبين
- ٢ قد جهّز الهادي رجالا للقتال مدربين
- ٣ تعدادهم كانوا ثلاثا من ألف كاملين
- ٤ قد كان وجهتهم لمؤتة حسبما أمر^(١) الأمين
- ٥ جعل الرسول ثلاثة لقيادة الجيش المتين
- ٦ زيد بن حارثة وجعفر^(٢) من خيار المؤمنين
- ٧ والثالث ابن رواحة^(٣) ، هو شاعر في المرهفين
- ٨ كان الثلاثة دون شك في الشباب الطائعين
- ٩ أوصاهم الهادي فقال : لتسمعوني مدركين
- ١٠ زيد بن حارثة يقود الجيش في^(٤) المتقدمين
- ١١ إن يقتلوه فجعفر من بعده للمسلمين
- ١٢ إن يقتلوا الثاني ، فعبد الله خير القائدين
- ١٣ المسلمون يؤدّعون لجيشهم متعاطفين
- ١٤ قد ودعوهم بالدعاء بنصر رب العالمين
- ١٥ خرج الرسول مع الجميع مودّعا للذاهبين
- ١٦ فتوجهوا فورا لحيث الروم كانوا حاشدين

(١) حسبما أمر الأمين — كما أمرهم رسول الله ﷺ .

(٢) وجعفر — هو ابن أبي طالب .

(٣) والثالث ابن رواحة — هو عبد الله بن رواحة الأنصاري

الشاعر .

(٤) في المتقدمين — أول القادة الثلاثة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٨ ج ٣

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من عمرة القضاء، وقد تزوج ميمونة بنت الحارث التي قبل إنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذى الحجة عام سبع .

أقام عليه الصلاة والسلام في المدينة بقية ذى الحجة، وولى تلك الحجة المشركون، وأقام أيضا المحرم وصفر وشهر ربيع، ثم جهز في جمادى الأولى جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل ووجهه إلى الشام .

قال ابن اسحاق عن عروة بن الزبير: بعث رسول الله ﷺ جيشا إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر بن أبي طالب، فعبد الله بن رواحة على الناس » .

فتجهز الناس، ثم تهيأوا للخروج وهم ثلاثة آلاف.. ولما حان موعد خروجهم اجتمع الناس، فودعوا الجيش، وودعوا أمراء الجيش الثلاثة الذين أمرهم رسول الله ﷺ وولاهم قيادة جيش مؤتة وهم: زيد بن حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة الأنصاري .

لقد ودع الناس الجيش وأمراءه، فلما ودعوا عبد الله بن رواحة مع من ودعوه، بكى فقالوا له: ما يبكيك يا ابن رواحة؟! . فقال: أما والله ما بي حب الدنيا، ولا صباة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل، يذكر فيها النار في قوله عز وجل: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (مريم : ٧١) فلست أدري كيف بالصدر بعد الورود، فقال المسلمون: صحبتكم الله، ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين .

ثم خرج رسول الله ﷺ يشيع المسلمين الذاهبين لقتال الروم في مؤتة، حتى إذا ما ودعهم وانصرف عنهم، واصلوا المسير نحو غايتهم التي وجهوا إليها .

مقطع رقم ٤٩٩ ج ٣
وصول جيش المسلمين لأرض معان

- ١ القادة الأبطال ساروا نحو مؤتة ذاهبين
- ٢ سمعوا وصايا المصطفى، للأمر كانوا طائعين
- ٣ نزلوا بأرض معان حيث الروم كانوا نازلين
- ٤ الروم كان عددهم مئتي ألف حاشدين
- ٥ قد جمّعوا الأعراب والأحلاف جاءوا تابعين
- ٦ البعض حين رأى عداد الروم كانوا أكثرين
- ٧ قالوا: لنكتب^(١) عن عداد الروم لنهادي الأمين
- ٨ من ثمّ يأتينا الجواب من الرسول فستبين
- ٩ قد يبعث إفاذي بإمداد يجيئوا مُسرّعين
- ١٠ أو إن يقلّ إمدادنا ، مضينا لن نكون مُخالفين
- ١١ ناداهمُ ابن رواحٍ قال : اسمعوني أجمعين
- ١٢ يا قوم إنا لا نقاتل للعدو مكائرين
- ١٣ لكن نقاتلهم للنّصر ديننا في العالمين
- ١٤ إن الذي نخشونه^(٢) ، جئنا إليه مجنّدين
- ١٥ سمروا لإحدى^(٣) الحسين إلى لقاء الكافرين
- ١٦ قالوا: صدقت ، فنعلم هذا القول قول المخلصين
- ١٧ ساروا إلى أُنقيا العدو بهمة متحمّسين

(١) لنكتب عن عداد الروم — غير رسول الله وننتظر أمره .

(٢) الذي نخشونه — الموت أو العدو .

(٣) لإحدى الحسين — النصر أو الاستشهاد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٩ ج ٣

مضى جيش رسول الله ﷺ، ذو القادة الثلاثة، مضى متوجها نحو مؤتة ..
وقد زود رسول الله ﷺ القادة الثلاثة بوصاياه الخالدة، ولقد استمع القادة
لوصايا رسول الله ﷺ ووعوها .

واصل الجيش مسيرته نحو مؤتة، المسلمون مملوون إيمانا يحدوهم الأمل في
تحقيق إحدى الحسينيين : النصر على الأعداء، أو الاستشهاد في سبيل الله عز
وجل .

وصلوا أرض معان، فنزلوا هنالك، وقد كان جيش الروم الذى تعداداه مائتا
ألف كانوا معسكرين فى البلقاء .

لقد جمع الروم كل أحلافهم من لحم وجذام وبهراء وبلى، فلما بلغ ذلك
المسلمين — أى عرفوا عدد جيش الروم — أقاموا فى معان ليلتين يفكرون فى
أمرهم ! .

فقال البعض منهم : لنكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا، فلعله
إما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فتمضى له، وحينئذ نكون على بصيرة
من أمرنا .

يئد أن عبد الله بن رواحة، حين استمع إلى هذا رأى المتخاذل، جهر بصوته
فى الناس فقال : يا قوم، والله إن التى تكرهون، لنتى خرجتم تطلبون .. إنها
الشهادة .. ولعمر الله إنها لأسمى ما تتطلع إليها نفس مؤمنة بالله وبرسوله .

يا قوم، إنا لا نقاتل العدو بعدد ولا قوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين
الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هى إحدى الحسينيين : إما ظهور وإما
شهادة .

فقال الناس حين سمعوا قول ابن رواحة : قد والله صدق ابن رواحة، فمضى
الناس متجهين نحو عدوهم، مملوئين حماسا وحمية يريدون العدو الذى لم يخترم
المبادئ الإنسانية، إنهم الروم الأوغاد الذين اعتدوا على حامل رسالة رسول الله
ﷺ، فقتلوه، إن هذا الجيش قادم لتأديبهم على هذا العمل الممجى .

مقطع رقم ٥٠٠ ج ٣

استشهاد زيد وجعفر

- ١ المسلمون تهيأوا للقاء سيل^(١) الزاحفين
- ٢ تعدادهم كانوا ثلاثا من ألوف^(٢) مؤمنين
- ٣ والروم كانوا كالجراد مجهزين مسلحين
- ٤ زيد تقدم للقتال كقائد للمسلمين
- ٥ قد كان يحمل راية الإسلام في عزم متين
- ٦ فورا تمزق من سيوف الروم في المستشهدين
- ٧ من بعده فورا تقدم جعفر معه اليقين
- ٨ قد صار يهتف بالتغنى عن جنان الخالدين
- ٩ وتوعد الأعداء من ضرب السيوف القاطعين
- ١٠ عقر^(٣) الجواد ليلتقى بالموت في صدق أمين
- ١١ قد كان يحمل للواء مقاتلا للكافرين
- ١٢ قد قُطعت عضداه^(٤) كانا للواء كحاملين
- ١٣ قد مزقوه على الرماح وبالسيوف الماضين
- ١٤ في جنة الفردوس صار يطير مثل^(٥) الطائرين
- ١٥ قد قال هذا القول خير الخلق ختم المرسلين

(١) سيل الزاحفين — تشبيههم بالسيل لكثرتهم .

(٢) ثلاثا من ألوف — هذا عدد المسلمين .

(٣) عقر الجواد — ضرب قوائم حصانه الأربع وقاتل وذلك متبى الشجاعة .

(٤) قطعت عضداه — العضد هو ما بين الكتف والكوع من الذراع .

(٥) يطير مثل الطائرين — له جناحان في الجنة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٠ ج ٣

برغم الآراء التي طرحت ، والتي تنادى باستشارة رسول الله ﷺ ، وأخذ رأيه حينما علم المسلمون بكثرة عدد جيش الروم ، بيد أن أصحاب الهمم العالية كعبد الله بن رواحة وأمثاله ، رفضوا هذا الرأي جملة وتفصيلا .

وواصل المسلمون تقدمهم للقاء العدو في عزم صادق ، وإيمان أكيد ، حتى إذا ما أشرفوا على تخوم اللقاء ، لقيتهم جموع الروم بأحلافها من العرب ، بقرية من قرى اللقاء يقال لها : مشارف ، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها : مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتعباً لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة ، يقال له : قطبة بن قتادة ، وعلى يسرتهم رجلا من الأنصار ، يقال له : عباية بن مالك .

ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ ، حتى شاط في سيوف القوم ورماحهم ، ثم تقدم من بعده جعفر بن أبي طالب ، فأخذ راية رسول الله ﷺ ، فقاتل بها حتى إذا ألحمت القتال ، اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يرتجز قائلا :

ياحبذا الجنة واقتربها • طيبة بارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

قيل : إن جعفر بن أبي طالب هو أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام . وقال شاهد عيان في معركة مؤتة : إن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله تعالى عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة ، يطير بهما حيث شاء .

ويقال : إن رجلا من الروم ضرب جعفر بن أبي طالب ضربة يومئذ ، فقطعه نصفين ، فلقى ربه شهيدا .

مقطع رقم ٥٠١ ج ٣
استشهاد عبد الله بن رواحة

- ١ زيد بن حارثة وجعفر أصبحا في الخالد بن
- ٢ قد كان عبد الله ثالثهم كما أمر الأمين
- ٣ لما رأى زيدا وجعفر مُزَقًا في الهالكين
- ٤ في نفسه بعض التردد^(١) دون عزم السابقين
- ٥ لكنه فوراً تقدم هاتفاً في^(٢) الراجزين
- ٦ ومخاطباً للنفس في عزم الرجال الصادقين
- ٧ بالعنف عاتبها، إذا لم تنزلي فستكرهين
- ٨ قد قاتل ابن رواحة في قوة المستسلمين
- ٩ قتلوه لكن بعد أن أبلى بلاء الصابرين
- ١٠ قُتل الثلاثة لم يعد أحد يقود المسلمين
- ١١ لكن تقدم خالد^(٣) ليقودهم، فهو الفطين
- ١٢ حمل اللواء ونجى الجيش الهلاك على اليقين
- ١٣ المسلمون يثرب سألوا رسول العالمين
- ١٤ فروى لأحداث القتال كأنه^(٤) في الشاهدين
- ١٥ زيد وجعفر في الأسر في الجنان مخلدتين
- ١٦ وسرير عبد الله فيه الإزورار^(٥) لناظرين
- ١٧ فلقد تردّد ثم أقدم لاحقاً بالذاهبين

(١) في نفسه بعض التردد — حدثته نفسه بالموت .

(٢) هاتفاً في الراجزين — هاتفاً يرتجز .

(٣) تقدم خالد — هو خالد بن الوليد .

(٤) كأنه في الشاهدين — كأنه يرى المعركة رؤيا عين .

(٥) فيه الإزورار — متأخر عن سريري زميله نظراً لتردده للحظات .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠١ ج ٣

لما قتل جعفر بن أبي طالب، وقد رأى ذلك عبد الله بن رواحة بعيني رأسه، رأى جعفرأ حين مزقته شفرات السيوف وأسنه الرماح، وتيقن حينئذ عبد الله أن مصيره لن يختلف عن مصير صاحبه، وما عليه إلا أن يتقدم فيحمل الراية، حينئذ شعر عبد الله بشيء من التردد في أعماقه، وذلك للحظات كومض البرق، بيد أنه سرعان ما رفض هذا الخاطر، فأخذ الراية ثم أقدم على فرسه، وهو يهتف بأبيات من الشعر يعاتب نفسه، ويستنزها بل وينهرها فقال :

أقسمت يانفس لتنزلني أو لتكرهني
إن أجلب الناس وشدوا الرنه
قد طالما قد كنت مطمئنه
هل أنت إلا نطفة في شنه

فهجم على المعركة، شاهرا سيفه في يده، وقلبه مملوء إيمانا، فجاءه في هذه اللحظة ابن عم له يعرق من لحم فقال له : شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه منه فانتهم منه نهسة، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال : وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه من يده، ثم أقدم فقاتل حتى قتل شهيدا إلى رحمة الله تعالى .

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم فقال : يامعشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، قالوا : أنت، قال : ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم، وحاش بهم ثم انحاز وانحيز عنه، حتى انصرف بالناس .

لما أصيب القوم في مؤتة قال رسول الله ﷺ لأصحابه في المدينة : « أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا » ثم صمت رسول الله ﷺ، حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : « ثم أخذها عبد الله بن رواحة، فقاتل بها حتى قتل شهيدا » ثم قال : « لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى النائم، على سرر من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه، فقلت : عم هذا ؟! فقيل لي : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى »

مقطع رقم ٥٠٢ ج ٣ رسول الله في بيت جعفر

- ١ أسماء^(١) بنت عميس تحكى عن مُصاب المسلمين
- ٢ قالت : توجه جيشنا للروم كانوا مجرمين
- ٣ قد كان زوجى بين قادته كما أمر الأمين
- ٤ فأتى إلينا المصطفى في يتنا كالزائر بين
- ٥ قال : اتنى بينى جعفر ، هل أراهم سالمين ؟!
- ٦ ناديتهم فورا وجئنا للنبي مسارعين
- ٧ ذرفت عيون المصطفى لما رآهم مقبلين
- ٨ قد ضمهم في صدره في العطف فاق العالمين
- ٩ لما رأيت دموعه ، فسأته كي أستبين
- ١٠ بأنى وأمى أنت ياخير الورى والمرسلين
- ١١ أسمعك سوءا عن غزاتك^(٢) جعفر والآخرين ؟!
- ١٢ كان الجواب ، أصيب جعفر ، فاصبرى لا تجزعين
- ١٣ فبكيت واجتمع النساء بكن مثل أجمعين
- ١٤ قال الرسول لصحبه كانوا لقول سامعين
- ١٥ لا تغفلوا عن آل جعفر من طعام الآكلين^(٣)

(١) أسماء بنت عميس — هى زوجة جعفر بن أبى طالب .

(٢) عن غزاتك — الجيش الذى أرسلته بقيادة جعفر وزملائه .

(٣) من طعام الآكلين — اصنعوا لآل جعفر طعاما .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٢ ج ٣

أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما، تروى لنا عن غزوة مؤتة قالت : لقد خرج جيش رسول الله ﷺ متجها إلى مؤتة، قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وجعل رسول الله ﷺ عليه قادة ثلاثة هم : زيد بن حارثة الأول، وجعفر بن أبي طالب الثانى، وعبد الله بن رواحة الثالث، وقد استشهد القادة الثلاثة.

لقد أطلع رسول الله على المعركة، فوصفها للمسلمين في المدينة كأنه يراها عن كعب، كان رسول الله ﷺ يصفها لأصحابه، وهو في غاية التأثر.

قالت أسماء : ثم جاء رسول الله ﷺ بيتنا، وكنت قد عجنت عجيني آنذاك، وغسلت ثياب بنى ودهنتهم ونظفتهم.

فقال رسول الله ﷺ : « أتيني بنى جعفر » فأتيته بهم، فتشممهم وذرفت عيناه، وضمهم إلى صدره حنوا وعطفا فاق كل عطف.. فلما رأيت دموعه قد ملأت عينيه قلت : يا رسول الله، بأبى وأمى ما يبكيك؟! أسمعت سوءا عن غزاتك جعفر وأصحابه؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « أصيوا هذا اليوم ».

قالت أسماء : فقممت أصيح واجتمع إلى النساء، وخرج رسول الله ﷺ فقال للناس : « لا تُغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم ».

وقيل : لقد قدم يعلى بن أمية على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فأخبرنى، وإن شئت أخبرك، قال : أخبرنى يا رسول الله، فأخبرهم رسول الله ﷺ خبرهم كله، ووصفه لهم فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره، وإن أمرهم لكما ذكرت فقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معركهم ».

مقطع رقم ٥٠٣ ج ٣

عودة جيش مؤتة إلى المدينة

- ١ من بعد أن قُتل الثلاثة قادة الجيش الأمين
- ٢ زيد وجعفر ثم عبد الله في المستشهدين
- ٣ لقد استطاع ابن الوليد يقود جيش المسلمين
- ٤ قد جنَّب الجيش اللقاء مع الألوف الزاحفين
- ٥ الجيش عاد إلى المدينة عودة المترددين^(١)
- ٦ يَحْثُونَ من لوم النساء وصية متطاولين^(٢)
- ٧ المصطفى والصحب هرعوا للقاء مسارعين
- ٨ صيائهم خرجوا جميعا قابلوهم منشدين
- ٩ من قولهم: عودوا أيا فرار^(٣) لستم مؤمنين
- ١٠ عودوا فبئس القوم أنتم قد فررتم هاربين
- ١١ والكل يحثون^(٤) التراب على الرجال القادمين
- ١٢ المصطفى ناداهم، فلتسمعوني أجمعين
- ١٣ القوم ما فروا ولكن كي يكرؤا^(٥) عائدتين
- ١٤ إني أنا فة لهم^(٦) للإنحياز على اليقين

(١) عودة المترددين — الخائفين .

(٢) لوم النساء وصية متطاولين — هم نساؤهم وصيائهم .

(٣) عودوا أيا فرار — أي الذين هربتم .

(٤) يحثون التراب — حفروهم بالتراب .

(٥) كي يكرؤا عائدتين — ليعودوا للإنتقام من العدو .

(٦) أنا فة لهم — من وحى الآية رقم ١٦ من سورة الأنفال .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٣ ج ٣

بعد أن قتل قادة جيش مؤتة الثلاثة : زيد بن حارثة ، وحعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة ، تولى القيادة خالد بن الوليد ، وحاور وداور الأعداء ، وحاز وانحيز عنه ، واستطاع الانسحاب وحسب المسلمين المواجهة الفعلية مع جيش الروم .. هذه رواية ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق .

يُبد أن هناك روايات أخرى تختلف عن هذه الرواية ، وتؤكد أن خالد بن الوليد لم ينسحب بجيش المسلمين ، بل بات بالجيش ، فلما أصبح الصباح غدا للقاء الروم ، وقد جعل مقدمة الجيش ساقة ، وساقته مقدمة ، وميمينته ميسرة وميسرته ميمنة ، فلما رأى الروم ذلك أنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم وقالوا : قد جاء للمسلمين مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين ، فقتل المسلمون منهم عددا كبيرا ^(١) وهذه الرواية تدل على أن المسلمين لم يعودوا إلى المدينة فارين منهزمين ، بل لقد عادوا عودة الظافرين .

وابن هشام لم يذكر في سيرته تسمية رسول الله ﷺ خالد بن الوليد سيف الله ، وهذه التسمية مشهورة ، اشتهر بها خالد بن الوليد ، وكان المسلمون ينادونه بها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي بعد أن ذكر تجهيز جيش مؤتة ، وتعيين قادته الثلاثة وذهابهم ، قال : فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، فأمر فنودي : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس على رسول الله ﷺ فقال : « أخبركم عن جيشكم هذا ، إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا ، فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء حعفر ، فشدد على القوم حتى قتل شهيدا ، واستغفر له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا ، فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه » اللهم إنه سيف من سيوفك أنت تنصره « فمن يومئذ سمي خالد سيف الله . وقال ابن اسحاق : لما أقبل أصحاب مؤتة ، تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، ولقيهم الصبيان ينشدون ، ورسول الله مقبل مع القوم .. فجعل الصبيان يحثون الثراب على الخيش ويقولون : يا فرار فررتم في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل » .

(١) رواية الترمذي عن ابن كثير ج ٣ ص ٤٦٧ .

فهرس الكتاب

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم المقطع	رقم الصفحة
٣٣٤	٤	رسول الله يحذر يهود بنى قينقاع	...	٣٣٤	٥
٣٣٥	٦	اليهود يبدءون بالعدوان على المسلمين	...	٣٣٥	٧
٣٣٦	٨	استسلام يهود بنى قينقاع	...	٣٣٦	٩
٣٣٧	١٠	غزوة القردة من مياه نجد	...	٣٣٧	١١
٣٣٨	١٢	كعب بن الأشرف يبيت غدراً للمسلمين	...	٣٣٨	١٣
٣٣٩	١٤	محمد بن مسلمة يعد بقتل ابن الأشرف	...	٣٣٩	١٥
٣٤٠	١٦	سرية ابن مسلمة لقتل ابن الأشرف	...	٣٤٠	١٧
٣٤١	١٨	ابن الأشرف في حوار مع زوجته	...	٣٤١	١٩
٣٤٢	٢٠	ابن مسلمة وصحبه مع ابن الأشرف	...	٣٤٢	٢١
٣٤٣	٢٢	مقتل كعب بن الأشرف	...	٣٤٣	٢٣
٣٤٤	٢٤	قريش تتحدى للثأر من محمد	...	٣٤٤	٢٥
٣٤٥	٢٦	صفوان يحرض وحشيا ليقول حمزة	...	٣٤٥	٢٧
٣٤٦	٢٨	نزول جيش قريش عند أحد	...	٣٤٦	٢٩
٣٤٧	٣٠	رؤيا رسول الله ومشاورته لأصحابه	...	٣٤٧	٣١
٣٤٨	٣٢	خروج رسول الله وأصحابه إلى أحد	...	٣٤٨	٣٣
٣٤٩	٣٤	وصول رسول الله وصحبه إلى أحد	...	٣٤٩	٣٥
٣٥٠	٣٦	رسول الله ينظم جيشه	...	٣٥٠	٣٧

معركة أحد وأهوالها !!

٣٥١	٤٠	الجيشان في المواجهة قبل المعركة	...	٣٥١	٤١
٣٥٢	٤٢	سيف رسول الله مع أبي دجاجة	...	٣٥٢	٤٣
٣٥٣	٤٤	أبو عامر الراهب الفاسق	...	٣٥٣	٤٥
٣٥٤	٤٦	ابتداء المعركة يوم أحد	...	٣٥٤	٤٧

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم	رقم الصفحة
٣٥٥	٤٨	الزبير بن العوام يروى عن يوم أحد	...	٣٥٥	٤٩
٣٥٦	٥٠	حديث عن مقتل حمزة بن عبد المطلب	...	٣٥٦	٥١
٣٥٧	٥٢	من أهوال يوم أحد	...	٣٥٧	٥٣
٣٥٨	٥٤	حنظلة بن عامر يغسيل الملائكة !	...	٣٥٨	٥٥
٣٥٩	٥٦	نكبة المسلمين يوم أحد	...	٣٥٩	٥٧
٣٦٠	٥٨	المسلمون يحمون رسول الله	...	٣٦٠	٥٩
٣٦١	٦٠	من أهوال المعركة	...	٣٦١	٦١
٣٦٢	٦٢	رسول الله يقتل أبي بن خلف	...	٣٦٢	٦٣
٣٦٣	٦٤	رسول الله يصلى قاعداً من الإجهاد	...	٣٦٣	٦٥
٣٦٤	٦٦	المسلمون يقتلون والد أبي حذيفة خطأ	...	٣٦٤	٦٧
٣٦٥	٦٨	قُزمان ومُخيريق في أحد	...	٣٦٥	٦٩
٣٦٦	٧٠	الأصم في الجنة	...	٣٦٦	٧١

انتهاء المعركة أثرها في النفوس

٣٦٧	٧٤	عمرو بن الجموح	...	٣٦٧	٧٥
٣٦٨	٧٦	التثيل بشهداء المسلمين	...	٣٦٨	٧٧
٣٦٩	٧٨	أبو سفيان في حوار مع عمر بن الخطاب	...	٣٦٩	٧٩
٣٧٠	٨٠	حوار بين رسول الله وأصحابه بعد المعركة	...	٣٧٠	٨١
٣٧١	٨٢	رسول الله يحزنه مصاب حمزة	...	٣٧١	٨٣
٣٧٢	٨٤	رسول الله يأمر بدفن الشهداء في أماكنهم	...	٣٧٢	٨٥
٣٧٣	٨٦	النساء يكيّن شهداء أحد	...	٣٧٣	٨٧
٣٧٤	٨٨	الحرب النفسية وأثرها في النفوس	...	٣٧٤	٨٩
٣٧٥	٩٠	رسول الله يمدح الذين أبلوا يوم أحد	...	٣٧٥	٩١
٣٧٦	٩٢	مقتل أبي عزة الجمحي	...	٣٧٦	٩٣
٣٧٧	٩٤	إخراج أبي بن سلول من مسجد رسول الله	...	٣٧٧	٩٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
------------	------------	--------------	------------------------	------------	------------

ما بعد أخذ من أحداث !!

٣٧٨	٩٨	وفد غضل والقارة	...	٣٧٨	٩٩
٣٧٩	١٠٠	غدر أصحاب الرجيع	...	٣٧٩	١٠١
٣٨٠	١٠٢	الله يحمي جسد عاصم من المشركين	...	٣٨٠	١٠٣
٣٨١	١٠٤	تقديم ابن الدثنة للقتل وقته	...	٣٨١	١٠٥
٣٨٢	١٠٦	مقتل خبيب بن عدي	...	٣٨٢	١٠٧
٣٨٣	١٠٨	أبو سفيان يرسل رجلاً لقتل محمد	...	٣٨٣	١٠٩
٣٨٤	١١٠	رسول أبي سفيان يعلن إسلامه	...	٣٨٤	١١١
٣٨٥	١١٢	سرية الضمري لقتل أبي سفيان بحكة	...	٣٨٥	١١٣
٣٨٦	١١٤	عمرو يقتل أحد الرعاة المشركين	...	٣٨٦	١١٥
٣٨٧	١١٦	عمرو يقتل اثنين ويأسر واحداً	...	٣٨٧	١١٧
٣٨٨	١١٨	مقتل أصحاب بئر معونة	...	٣٨٨	١١٩
٣٨٩	١٢٠	الضمري يقتل اثنين معاهدين خطأ	...	٣٨٩	١٢١
٣٩٠	١٢٢	كرامة تظهر لأحد الصحابة بعد قتله	...	٣٩٠	١٢٣
٣٩١	١٢٤	تأمر يهود بني النضير على قتل رسول الله	...	٣٩١	١٢٥
٣٩٢	١٢٦	محاصرة المسلمين لبني النضير	...	٣٩٢	١٢٧
٣٩٣	١٢٨	إجلاء يهود بني النضير	...	٣٩٣	١٢٩
٣٩٤	١٣٠	غزوة ذات الرقاع إلى نجد	...	٣٩٤	١٣١
٣٩٥	١٣٢	حوار بين رسول الله وجابر بن عبد الله	...	٣٩٥	١٣٣
٣٩٦	١٣٤	رسول الله يسأل جابراً عن زواجه	...	٣٩٦	١٣٥
٣٩٧	١٣٦	حارس جيش المسلمين يصاب بسهم	...	٣٩٧	١٣٧

تأمر اليهود والعرب على المسلمين

٣٩٨	١٤٠	غزوة بدر الآخرة	...	٣٩٨	١٤١
٣٩٩	١٤٢	اليهود يحرصون العرب لغزوة الأحزاب	...	٣٩٩	١٤٣
٤٠٠	١٤٤	حفر الخندق حول المدينة	...	٤٠٠	١٤٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم	رقم الصفحة
٤٠١	١٤٦	آيات تظهر في حفر الخندق		٤٠١	١٤٧
٤٠٢	١٤٨	آية أخرى في بيت جابر بن عبد الله		٤٠٢	١٤٩
٤٠٣	١٥٠	بشريات في حفر الخندق		٤٠٣	١٥١
٤٠٤	١٥٢	حُتي بن أخطب يستميل زعيم بني قريظة		٤٠٤	١٥٣
٤٠٥	١٥٤	زعيم قريظة ينقض عهد المسلمين		٤٠٥	١٥٥
٤٠٦	١٥٦	رسول الله يستطلع أخبار اليهود		٤٠٦	١٥٧
٤٠٧	١٥٨	المشركون يحاصرون المدينة		٤٠٧	١٥٩
٤٠٨	١٦٠	رسول الله يفاوض غطفان		٤٠٨	١٦١
٤٠٩	١٦٢	رسول الله ينزل على رأي أصحابه		٤٠٩	١٦٣
٤١٠	١٦٤	سلمان الفارسي من آل بيت النبي		٤١٠	١٦٥
٤١١	١٦٦	على يقتل فارس الجزيرة العربية		٤١١	١٦٧
٤١٢	١٦٨	إصابة سعد بن معاذ		٤١٢	١٦٩

تحسن موقف المسلمين

٤١٣	١٧٢	إسلام نعيم بن مسعود		٤١٣	١٧٣
٤١٤	١٧٤	نعيم بن مسعود عند اليهود		٤١٤	١٧٥
٤١٥	١٧٦	ابن مسعود عند قريش		٤١٥	١٧٧
٤١٦	١٧٨	نعيم بن مسعود عند قومه غطفان		٤١٦	١٧٩
٤١٧	١٨٠	قريش تستنفر بني قريظة للقتال		٤١٧	١٨١
٤١٨	١٨٢	اليهود يطلبون الرهائن وقريش ترفض		٤١٨	١٨٣
٤١٩	١٨٤	رسول الله يدعو أصحابه لمعرفة أخبار الأعداء		٤١٩	١٨٥
٤٢٠	١٨٦	حذيفة بن اليمان جاسوساً على الأعداء		٤٢٠	١٨٧
٤٢١	١٨٨	انهزام الأحزاب		٤٢١	١٨٩
٤٢٢	١٩٠	الذهاب لبني قريظة		٤٢٢	١٩١
٤٢٣	١٩٢	حصار المسلمين لبني قريظة		٤٢٣	١٩٣
٤٢٤	١٩٤	اليهود يستشيرون أبا لبابة		٤٢٤	١٩٥
٤٢٥	١٩٦	سعد بن معاذ يحكم بقتل بني قريظة		٤٢٥	١٩٧

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم	رقم الصفحة
٤٢٦	١٩٨	تنفيذ حكم سعد في بني قريظة	...	٤٢٦	١٩٩
٤٢٧	٢٠٠	أحد المسلمين يشفع لأحد اليهود	...	٤٢٧	٢٠١
٤٢٨	٢٠٢	العفو عند التين من اليهود وقد أسلما	...	٤٢٨	٢٠٣
٤٢٩	٢٠٤	تقسيم غنائم بني قريظة	...	٤٢٩	٢٠٥
٤٣٠	٢٠٦	موت سعد بن معاذ	...	٤٣٠	٢٠٧
٤٣١	٢٠٨	الشهداء في الأحزاب وبني قريظة	...	٤٣١	٢٠٩
٤٣٢	٢١٠	الإذن للخزرج بقتل ابن أبي الحقيق	...	٤٣٢	٢١١
٤٣٣	٢١٢	سرية ابن عتيك لقتل ابن أبي الحقيق	...	٤٣٣	٢١٣
٤٣٤	٢١٤	مقتل ابن أبي الحقيق زعيم خيبر	...	٤٣٤	٢١٥
٤٣٥	٢١٦	عمرو بن العاص قبل إسلامه عند الجنابي	...	٤٣٥	٢١٧
٤٣٦	٢١٨	عمرو بن العاص يدخل على النجاشي	...	٤٣٦	٢١٩
٤٣٧	٢٢٠	النجاشي يفتض من طلب عمرو بن العاص	...	٤٣٧	٢٢١
٤٣٨	٢٢٢	النجاشي ينصح عمرواً بالإسلام	...	٤٣٨	٢٢٣
٤٣٩	٢٢٤	إسلام خالد وعمرو وعثمان	...	٤٣٩	٢٢٥
٤٤٠	٢٢٦	غزوة بني لحيان لأصحاب الرجيع	...	٤٤٠	٢٢٧
٤٤١	٢٢٨	غزوة ذي قرد	...	٤٤١	٢٢٩
٤٤٢	٢٣٠	رسول الله والمسلمون يلحقون بالجنة	...	٤٤٢	٢٣١
٤٤٣	٢٣٢	غزوة بني المصطلق	...	٤٤٣	٢٣٣
٤٤٤	٢٣٤	ابن سلول يسئ القول عن رسول الله	...	٤٤٤	٢٣٥
٤٤٥	٢٣٦	المنافق ينكر ما قاله عن رسول الله	...	٤٤٥	٢٣٧
٤٤٦	٢٣٨	أسيد بن حضير في حوار مع رسول الله	...	٤٤٦	٢٣٩
٤٤٧	٢٤٠	نزول سورة المنافقون	...	٤٤٧	٢٤١
٤٤٨	٢٤٢	بنت زعيم بني المصطلق عند رسول الله	...	٤٤٨	٢٤٣
٤٤٩	٢٤٤	رسول الله يخرج بنت زعيم بني المصطلق	...	٤٤٩	٢٤٥
٤٥٠	٢٤٦	قصة الوليد مع بني المصطلق	...	٤٥٠	٢٤٧
٤٥١	٢٤٨	عائشة تروي ذكراها	...	٤٥١	٢٤٩
٤٥٢	٢٥٠	تخلف عائشة عن القافلة	...	٤٥٢	٢٥١
٤٥٣	٢٥٢	أول حديث الإفك	...	٤٥٣	٢٥٣

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم	رقم الصفحة
٤٥٤	٢٥٤	عائشة وحديث الإفك	...	٤٥٤	٢٥٥
٤٥٥	٢٥٦	عائشة تعرف بما يقال عنها	...	٤٥٥	٢٥٧
٤٥٦	٢٥٨	رسول الله يستشير أصحابه	...	٤٥٦	٢٥٩
٤٥٧	٢٦٠	رسول الله يسأل عائشة	...	٤٥٧	٢٦١
٤٥٨	٢٦٢	براءة عائشة وحدث القاذبين	...	٤٥٨	٢٦٣
٤٥٩	٢٦٤	نزول سورة [النور] بالأحكام	...	٤٥٩	٢٦٥
٤٦٠	٢٦٦	حسان وصفوان أمام رسول الله	...	٤٦٠	٢٦٧
٤٦١	٢٦٨	صلح الحديبية	...	٤٦١	٢٦٩
٤٦٢	٢٧٠	رسول الله وأصحابه في أطراف مكة	...	٤٦٢	٢٧١
٤٦٣	٢٧٢	ولقد قرئ بسأل رسول الله	...	٤٦٣	٢٧٣
٤٦٤	٢٧٤	الخلّيس لا يرضى عن سلوك قرئش	...	٤٦٤	٢٧٥
٤٦٥	٢٧٦	ابن مسعود الثقفي يفاوض رسول الله	...	٤٦٥	٢٧٧
٤٦٦	٢٧٨	ابن مسعود في حوار مع رسول الله	...	٤٦٦	٢٧٩
٤٦٧	٢٨٠	ابن مسعود يعجب من حب المسلمين لمحمد	...	٤٦٧	٢٨١
٤٦٨	٢٨٢	عثمان بن عفان مندوبا عن المسلمين في مكة	...	٤٦٨	٢٨٣
٤٦٩	٢٨٤	بيعة الرضوان	...	٤٦٩	٢٨٥
٤٧٠	٢٨٦	عمر يعترض على نصوص صلح الحديبية	...	٤٧٠	٢٨٧
٤٧١	٢٨٨	كتابة صلح الحديبية	...	٤٧١	٢٨٩
٤٧٢	٢٩٠	شروط صلح الحديبية	...	٤٧٢	٢٩١
٤٧٣	٢٩٢	الوفاء بينود الصلح فور كتابته	...	٤٧٣	٢٩٣
٤٧٤	٢٩٤	رسول الله والمسلمون يذبحون الهدى	...	٤٧٤	٢٩٥
٤٧٥	٢٩٦	أبو بصير يقتل أحد المشركين	...	٤٧٥	٢٩٧
٤٧٦	٢٩٨	أبو بصير ورفاقه يعتزلون لإيذاء قرئش	...	٤٧٦	٢٩٩
٤٧٧	٣٠٠	صلح الحديبية لا ذكر فيه للنساء	...	٤٧٧	٣٠١
٤٧٨	٣٠٢	الخروج إلى خيبر	...	٤٧٨	٣٠٣
٤٧٩	٣٠٤	رسول الله يحرم أشياء يوم خيبر	...	٤٧٩	٣٠٥
٤٨٠	٣٠٦	مقتل ياسر وأخيه مرحب اليهوديين	...	٤٨٠	٣٠٧
٤٨١	٣٠٨	رسول الله يعطى الراية لعلّ	...	٤٨١	٣٠٩

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم	رقم الصفحة
٤٨٢	٣١٠	على يفتح أكبر حصون خير	...	٤٨٢	٣١١
٤٨٣	٣١٢	رؤيا صفية بنت أخطب	...	٤٨٣	٣١٣
٤٨٤	٣١٤	البحث عن كنز بني النضير	...	٤٨٤	٣١٥
٤٨٥	٣١٦	استسلام خير وبعدها فذك	...	٤٨٥	٣١٧
٤٨٦	٣١٨	رسول الله والشاة المسمومة	...	٤٨٦	٣١٩
٤٨٧	٣٢٠	رسول الله وأصحابه في وادي القرى	...	٤٨٧	٣٢١
٤٨٨	٣٢٢	إسلام الأسود الراعى	...	٤٨٨	٣٢٣
٤٨٩	٣٢٤	حيلة الحجاج بن علاط السلمى	...	٤٨٩	٣٢٥
٤٩٠	٣٢٦	الحجاج يخدع قريشاً	...	٤٩٠	٣٢٧
٤٩١	٣٢٨	الحجاج يخبر العباس بالحقيقة	...	٤٩١	٣٢٩
٤٩٢	٣٣٠	تقسيم غنائم خير	...	٤٩٢	٣٣١
٤٩٣	٣٣٢	أهل خير يقتلون أحد المسلمين غدرًا	...	٤٩٣	٣٣٣
٤٩٤	٣٣٤	شروط القسامة	...	٤٩٤	٣٣٥
٤٩٥	٣٣٦	رسول الله يتزوج أم حبيبة	...	٤٩٥	٣٣٧
٤٩٦	٣٣٨	عمرة القضاء	...	٤٩٦	٣٣٩
٤٩٧	٣٤٠	رسول الله يتزوج ميمونة	...	٤٩٧	٣٤١
٤٩٨	٣٤٢	الخروج لغزوة مؤتة	...	٤٩٨	٣٤٣
٤٩٩	٣٤٤	وصول جيش المسلمين لأرض معان	...	٤٩٩	٣٤٥
٥٠٠	٣٤٦	استشهاد زيد وجعفر	...	٥٠٠	٣٤٧
٥٠١	٣٤٨	استشهاد عبد الله بن رواحة	...	٥٠١	٣٤٩
٥٠٢	٣٥٠	رسول الله في بيت جعفر	...	٥٠٢	٣٥١
٥٠٣	٣٥٢	عودة جيش مؤتة إلى المدينة	...	٥٠٣	٣٥٣